

رواية
إسلام عبد الله
العابث ٢
أصدقاء وأعداء
حينما يكون الموت لعبة
ساحر الكتب

الصـــديق هو عــدوٌ محتمل.. والعــدو هو صــديقٌ محتمل.. أتعلم لماذا؟! ..

لأن البشـــر حمقى عبيـــدٌ لمشـــــاعرهم

"هذا الفصل قد يثير الإضطراب لدى لبعض لذا وجب التحذير.. إذا كنت مرهف الأحاسيس يفضل ترك هذا الفصل والبدء من الفصل الثاني مباشرةٍ"

وسطُ صحراء لانهاية لها مُغلفة بظلامٍ دامسٍ كانت الرمالُ تَتطاير يَمينًا ويَسارًا بفعلِ إحتكاكها بإطاراتِ ثلاثِ سياراتِ نَقل مُغلقة كبيرة الحجم تَأنُ بحمولتِها المُكدسة فوق بعضها.. سائقُ السيارةِ الأولى يَنظرُ بسأمٍ إلى الصحراء الفَارغةِ أمامه إلا مِن بعضِ نباتاتِ
الصبارِ المتراميةِ على مسافاتٍ مُختلفة.. يَستمعُ إلى صوتِ المذياعِ الصاخبِ وهو يَعرضُ أغاني مُتنوعة بالإسبانية اللاتينية.. كَبينةُ القيادةِ مُغطاة بدخانِ المريجوانا المخلوطةِ بالعديدِ مِن الموادِ الكيمائية المعروفةِ وغير المعروفة..

أنفاسٌ عميقةٌ مُتتابعة يَأخذُها مِن سيجارتِه المخدرة ثم يَبتلعُ دُخانها بجرعاتٍ كبيرة مِن زُجاجاتِ البيرةِ الرخيصِة.. كان يَتلذذ أشّد تلذذ بتلك المَمنوعات التي لن يقمَ سائق أبدًا بتناولِها أثناء قيادته ولكن ليس لمثل هذه القوانين هنا أي سلطة مُطلقًا..
فالصحراء ليس لها قوانين ومُرِيديها ليلًا دائمًا يكونون مِن مَن يُخالفون القانون.. وكان هذا وضع السائق الذي سيقوم بإنزال حمولته البائسة بأحد أركان الصحراء بعد قليل.. ويتقاضى على هذا الامر خمسة الآف من الدولارات.. ياله من امرٍا يسير.. كان يُمني نَفسَه بالعديدِ مِن ليالي السهرِ والعَربدِة والقِمارِ في الأيامِ القادمِة. .. فتخرج منه ضحكات لاهثه غير واعية وهو يَنفثُ الدخانَ المُذهبِ للعَقلِ الذي سرعان ما جعله يغفو غفواتٍ متقطعة وهو على مِقود السيارة وبسبب ذلك كان دائمًا ما يَسْقُطْ بالحُفرِ والنُتوءاتِ والصُخورِ ونَباتاتِ الصَبارِ فتَرتطم السيارة بعنفٍ بحمولتِها هنا يعود السائق لرشدِه لعدِة دقائق ومِن ثم يعود لغفوته المُخدرة سريعًا.. فلم تكن تصل إليه أبدًا الصرخات الفزعة

مِن داخل حمولة سيارته التي كانت عبارة عن ثمانين شخصًا أو أكثر من العجائزِ والنساء والأطفال الذين ضاق بهم الحال ولم يكن هناك بَدِيلٍ لهم سوى أن يَبحثوا عن حياةٍ جَدِيدَةٍ كَرِيمَةٍ بأَرضٍ بَعيدةٍ سَمَعوا بأنها بلادِ السَمنِ والعَسلِ فلن يَجُوعوا أو يَشعُروا بالحرمانِ مرة أُخرى والأهم من ذلك أنها بلاد العدالة فبتلك الدولة لا فرق بين أبيض أو أسود أو أصفر أو أحمر الجميع سواسية لهم نفس الحقوق ويؤدون نفسَ الواجبات .. إنها أرضٌ خِصبة وآمنه لهم ولأولادهم بعد ذلك ولهذا لم يبخلوا بالغالي أو النفيس لكي يصلوا إلي جنة الدنيا.. أرض الميعاد الجديدة.. تلك الاحلام العادية البسيطة التي يتمناها أي شخص هي مَن جعلتهم يرضون أن يسلموا جميع مُمتلكاتهم ومُدخراتهم طوال حياتهم لهؤلاء الغرباء عن طيبِ خاطرٍ ليضعوهم بداخل سيارات متهالكة قديمة .. لا يجدوا مكان لموضع قدم بداخلها .

ظلام دامس لا توجد بداخل السيارة أي شيء يستطيع هؤلاء المهاجرون أن يروا من خلالِه.. درجات حرارة خانقة .. لا يوجد أُكسجين يكفي كل هؤلاء الأشخاص فبالفعل مات ثلاث عجائز بتلك الرحلة لم يستطيعوا التنفس ولم يعلمْ أي شخص عن وفاتهم.. حتى إذا علموا لن يستطيعوا ان يتوقفوا ابدًا برحلتهم تلك.. هذا كان شرط أساسي أخبرهم به مهربيهم قبل أن يشرعوا برحلتهم إلي أرض الأحلام.. لأن بهذا خطرٌ أن يُعثر عليهم دوريات حرس الحدود النشطة التي سرعان ما سوف تجدهم وتعيدهم إلي جحيمهم مرة أخرى من جديدِ ولهذا لم يكن هناك توقف أبدًا أثناء الرحلة.. حتى إذا أراد أحد أن يَقضِ حاجته فإنه يَقضيها بداخلِ السيارة ووسط الجميع.هذا ما فعلته روزيتا تلك

السيدة الأربعينية التي كانت بصحبة ابنتيها جوفانا ذات السادسة عشر ربيعًا وكارلا الصغيرة ذات الأربعةِ أعوامِ التي كانت تَحتضنُها بخوفٍ شديدٍا مِن الظلمةِ التي حولُها والجو الحارقُ الخانقُ الذي يُحاوطُهم والرائحةِ الكريهةِ الملتصقةِ بهم .. كانت أصواتُ النساءِ والأطفالِ تَنشرُ الخوفَ بداخلِ الجميعِ عندما يَجدون أنفسهم بوسط الهواء فجأةٍ ومِن ثَم يَسقطون بسرعةٍ شديدةٍ على الأرضِ مرةٍ أخرى.. الألمُ والخوفُ وأصواتُهم المُختلطةِ بسببِ الكسورِ والجروحِ التي كانت تَحدثُ لهم بدونِ أن يَعلموا ما سببها.. بَدى الحالَ كأن لعَنةً صَامتةً تُحيطُ برقابِ هؤلاء المُهاجرون دون أن يَكون لهم الحقِ أبدًا أن يَشكوا أو يَتأففوا مِنها ولكن صَبرَ الجَميعِ على حَالهم أملًا بغدٍ مُشرقٍ يُنسيهم ظلامَ الأمسِ والآمه فكانت رُوزيتا تُفكرُ مَليًا بذلك وهي تَلتصقُ بأطفالِها عندما يَبكيان فتَحتضنُهما وتُحاولُأن تَنزعُهما مِن شعورِ الخوفِ هذا وتَنثُر عليهما مِن مَحبتِها وحَنانِها وتُخبرُهما أنها مَعهما وستَحميهما دائمًا.. كلماتُها المُشجعةِ مع آيات مِن الإنجيلِ تَتلوها باللاتينية كانت المَلاذُ الآمنِ والأخيرِ لعائلتِها التي لم تَكنْ تَعلمُ بأن رِحلتَها إلي الجنةِ الجديدةِ سوف تُساق مِن قلبِ الجحيمِ هكذا. اعتادوا قليلاً على تأثيراتِ القصورِ الذاتي الناتجِ عن القيادةِ المُضطربةِ لسائقِ السيارةِ الذي مازال تحتَ تأثيرُ المُخدراتِ. ولكن هذه المرةُ كان ردُ فعلَ جسدِهم عنيفِ عندما تَوقفت السيارةُ فجأة وبسرعةِ شديدةِ جَعلَت الأجسادَ فوق بعضِها البعضِ واختلطَ الحابلُ بالنابلِ .. اخذَ بعضِهم يَصرخُ مِن الألمِ وأخريين يُنادون على بعضِهم البعضِ ليَطمئنوا على ذويهم وهكذا كانت رُوزيتا تَفعلُ هي الأخرى مَع ابنتيها اللتان كانتا بأحضانِها بالفعلِ ولكنْ تَبددَت كلماتُهم المُطمئنةَ تلك سريعًا عندما

سَمعتْ أصوات طلقاتِ ناريةِ تَدوي بقوةٍ وسطِ الصحراءِ الشاسعةِ فتُصدرُ صَوتًا ضخمًا مُخيفًا جَعلَ الجميعُ يَرتاعون.. كانتْ طلقاتُ النيرانِ قويةِ وضخمةِ وبالقربِ مِنهم فمَلئتْ قُلوبَهم رُعبًا وزَادَ رُعبُهم أكثرُ وأكثرُ إنهم لا يَعلموا ما سبب تلك الطلقاتْ وهم بداخلِ السيارةِ يَتخبطون بالظلامِ .. لم تمرْ سوى لحظاتِ قليلةٍ ومِن ثَم سَمعوا بعض الأشخاصِ يَتحدثون ومِن ثَم تَم فَتحَ باب السيارةِ.. وسَمعوا شخصًا يُحدثُهم بالإسبانيةِ"الجميع يهبط الآن هيا"..

لم يستطع المهاجرون مَن أن يَرّوا مُحدثهم بسهولة نظرًا لأنه يُصدر شعاعًا قويًا من مصباحٍ مُصوب جهتهم فأعماهم للحظات.. ولكن رضخ الجميع لأوامره واستعدوا للخروجِ من السيارة.

سبع دقائق مرتْ تقريبًا وكان الجميعُ بخارجِ السيارةِ وكانتْ مِنهم رُوزيتا التي تَشبث بها ابنتيها جوفانا وكارلا.. لاحظتْ رُوزيتا سريعًا المَوقف الآن.. لقد هَبط جميعُ المهاجرين مِن سيارتِهم مِثلِهم ولكن من يَتحدثُ إليهم الآن ليس المهربين الذين تعاقدوا مَعهم مِن قبلِ بل أُناس أخريين مدججين بالسلاحِ ويَحتجزون المهربين أسرى لديهم وهم مقيدون إلي الأرضِ.. اعتقدتْ لوهلةِ أن هؤلاء هم شرطةً الحدودِ وسَيقبضون عليهم ولكن ليس هناكَ أي سياراتِ شرطةِ بالمكانِ بل سياراتِ ضخمةِ مُشابهه للسياراتِ التي كانوا بداخلِها مُنذ قليل.. شَعرتْ بالحيرةِ تَجتاحُها وهي تُراقبُ هؤلاء المُسلحون الجددِ وهم يقومون بتَفحصُ المهاجريين بعنايةٍ ولديهم شخصِ يَبدو عليه مِن أفعالِه أنه طبيبٌ
لأنه ظل يَفحصُ اعينَ البعضِ وأجسادِهم بطريقةِ سريعةِ وعندما رَبتْ على كتفِ أحدهم يَقومُ المسلحون بفصله عن باق

المهاجرين الاخرين خَلفِهم.. حَاولَ أحدُ الشبابِ أن يَتحدثُ إليهم فلم يجدْ إلا مِقبضِ السلاحِ الآلي بمعدتِه فسَقطَ أرضًا متألمًا..

وتابع المسلحين تَفحصَ بعض المهاجرين الأخريين وقاموا بفصلِ بعض العائلاتِ عن بعضِهم البعضِ فلم يُعيروا للعجائزِ وكبارِ السنِ أي اهتمامًا وكان كلُ اهتمامَهم بالشبابِ اليافعين ومَن كان مِنهم مُصاب أو بهِ جَرحٍ كانوا يَتركوه مَع العجائزِ.. استمر الأمرُ على هذا المِنوالُ مَع جميعِ ركابِ السياراتِ الثلاث حتى وَصلَ المسلحون لرُوزيتا وطفلتيها .. فاقتربَ أحدُ المسلحين ومَعه الطبيبِ جِهة رُوزيتا للحظاتِ ونَظرَإلي عينِها سريعًا ومِن ثَم تَحدث إلي المسلحِ"لا نَحتاجُها .. احضر البنتين فقط".. هنا صَرخَتْ رُوزيتا وهي تَحتضنُ أطفالها"ماذا تفعلون .. اتركوا أطفالي".. تَحركَ المسلحون جِهةَ رُوزيتا وقاموا بفصل ِأطفالِها عَنها بعنفٍ.. فصَرخَتْ الصغيرةُ كارلا عندما تَركتْ يدَ أمها بينما قَاومَتْ جوفانا أحدَ المسلحين بقوةٍ وقَامَتْ رُوزيتا بدفعِ إثنين من المسلحين وهي تُحاولُ أن تَعبرَ مِن خلالِهما لأطفالِها فشَعرَ المسلحون بالضجرِ وتَحدث أحدهم إلي الأخرين"ليس لدينا وقت لهذا.. فلتطلقوا عليها".. فقَامَ على الفورِأحدهم بدفعِها للخلفِ بقوةِ ووجَه سلاحهِ الناري جِهتِها ولكن هنا سَمعَ الجميعُ صوتَ صِياحًا لأحدِ المسلحين خلفهم من عربةِ أخرى"إنتظرْ أيها اللعينُ.. لاتهربْ".. هنا وَجدَ المسلحون إن بعض المُهاجرين نَجحوا بالهربِ من زملائِهم فقَامَ بعضِهم بإطلاقِ النيرانِ عليهم فاسَقطَ بعض المهاجرين الهاربين.. فصَرخَ عليه الطبيبِ بغضبِ"ماذا تَفعلُ أيها الاحمق.. لا تُطلقْ النيرانَ على البضائعِ.. هل جُننتْ ؟!!"

وهنا قَامَتْ جوفانا بدفعِ أحد المسلحين ورَكضَتْ مُبتعدةً عنهم ..

وتَبعَها بعض الشبابِ والعجائزِ الأخرين.. حَاولَ المسلحون إطلاق النيرانِ فصَاحَ عليهم الطبيبِ بأن لا يفعلوا ذلك .. فتَحركَ المسلحون يركضون خلفَ المهاجريين وهم يطلقون النيرانَ بالأعلى وهم يصرخون على الهاربين.. هذا الفعلُ شَجعَ باقي المهاجريين أن يهربوا مثلَ الباقين.. فدَخلَ المُسلحون مَعهم بصراعِ بالأيدي وكانوا يَضربونهم بأسفلِ أسلحتِهم.. وقَامَتْ رُوزيتا بإحتضانِ طفلتِها الصغيرةِ كارلا.. ورَكضَتْ وهي تَنظرُإلي ابنتِها الكبيرةِ جوفانا وهي تَركضُ هاربَه مِن أحدِ المسلحين بالاتجاهِ المُعاكسِ لها .. حَاولتْ رُوزيتا أن تَتبعَها ولكنها وَجدتْأن هناك عدةِ مسلحين يُلاحقها هي وابنتها أيضًا فاطلقتْ لساقيها الريحِ وهي تَحتضن صَغِيرَتُها التي أخذتْ تَبكي وهي تَصرخُ على أُختِها الكبيرةِ بهلعٍ مِن ما يَحدثُ حَولها ولا تَستوعبَه بهذا السنُ الصغيرُ.. كان الأمرُ مُخيفًا وتَجربةً مَريرة مرَتْ بها رُوزيتا وهي تَكادُ رِئتاها تَنفجرُ وأقدامُها تَتمزقُ وذِراعها يَنخلعان مِن حَمل ابنتها وهي تَركضُ بالصحراءِ فوق الرمالِ والأحجارِ وأصواتِ النيرانِ تَصلُ إلي أُذنها مُختلطة بسبابِ مُطارديها خَلفِها وهي تَبكي ودموعِها تَكادُ تَجعلها لا ترَ أمامها وتُصلي بكل إخلاصٍ وترجي أن يُنقذها الله هي وأولادها مِن مطارديهم المجهولين هؤلاء.. استمرتْ تَركضُ وتَركضُ ومُطارديها يُتابعونها بكل إخلاصٍ ولكنهم تَقلصوا مِن ثلاثة اشخاص إلي شخصٍ واحدٍ فقط ويبدو عليه أنه أخذَ الأمرَ بشكلِ شخصي وامتلئ بالإصرارِ للحصولِ على بضاعتهِ الثمينةِ بأي طريقةٍ كانت .

استمرتْ المُطاردةُ لعدةِ دَقائقِ كان يَصرخُ عليها مُطاردها وهو يَلهثُ"سوف اقتلكَ.. سوف اقتلكَ.. أيتها العجوزَ الشمطاءِ..

تَوقفي.. تَوقفي عليك اللعنةِ.. تَوقفي لا اريد أن اصيب الفتاةَ الصغيرةِ".. ولكن لم تعبأ رُوزيتا بحديثه إطلاقًا فهي قد كانت تَركضُ بدونِ وعي مِنها فلقد خَارتْ قُواها جميعًا ولم تستطعْ القدرةَ على الحديثِ أو حتى التفكيرَ.. كان الركضُ جُلَ ما تَفعلَه.. فالأوامرُ تخرجُ من رأسِها مباشرةٍ لأقدامِها دون أن تحتاجَ أن تمرَعلى مكانٍ أخر.. حتى التنفسَ لم تستطعْ القيامَ به حينها .. كل ما كان برأسِها هو الدعاءُ لكي تَهربُ هي وبناتها مِن مُطارديهم.. هي لم يكن برأسِها حتى كيفَ ستستطيع أن تَنجو هي وبناتها من تلكِ الصحراءِ القاحلةِ حتى لو هَربَتْ مِن مُطارديها ولكن لكل مَقامِ مَقالِ.. سوف تُفكرُ بذلكِ بحينها.. كانت كل ما تَتمناهُ هو حدوثٌ مُعجزةً تَجعلها تَهربُ مِن هذا الرجلُ.. هذا كان كل دعاءها وأُمنتيها بتلكِ اللحظةِ.. مُعجزة مُعجزة حقيقية تَتحقق أمامها.. وبالفعلِ تَحققتْ المُعجزةً.. عندما سَمعتْ صوت سَرِينة سَيارةِ شَرطة قادمةٍ من بعيدِ .. نَظرَتْ حولَها كالمجذوبةِ تَبحثُ عن مصدرِ الصوتِ بكلِ مَكانِ وصَرخَتْ بكلِ عزمٍ لديها"النجدة.. انقذونا ".. كان صَوتُها يَخرجُ بصعوبةٍ شديدةٍ ولكنها كانتْ تَشعرُ بأنه املُها الأخيرِ.. أخذَتْ تَصرخُ وتَصرخُ دون أن تَتحدثَ مُجردَ صُراخٍ وهي تَركضُ وهنا لَمحَتْ السيارة تَظهرُ مِن بعضِ الكثبانِ الرمليةِ وتَتجُه إليها ..لم تكنْ تَتخيل رُوزيتا أنها أبدًا سوف تَفرحُ بظهورِ الشرطةِ أمامها هكذا فهي كانتْ تَتخيلُ أن الشرطةَ هي عدو المهاجريين الأولِ ولكن تَ جربتها تلك اظهرتْ عكسَ ذلكِ فرجالِ الشرطةِ مَهمها كانتْ قسوتُهم فأنهم يَتْقَيدُون بالقانونِ أما مُطارديها فلم يبدُ عليهم إنهم يَتقيدون بأي شيئا اطلاقًا .. مَرتْ ثواني عدةَ كالدهرِ على رُوزيتا عِندما وَجدتْ سيارةَ الشرطةِ تَتوقفُ ويَهبطُ مِنها رَجلُ شرطةِ بزيهِ الرسمي

المَعروفِ ويَتلقى السيدة وابنتها بين يديه وهي تَصرخُ به مُستنجدةِ مُنهارةِ"ارجوكَ.. إنقذنا.. إنقذنا.. إنهم يُطاردُونا".. هنا تَوقف مُطاردَها عن اللحاقِ بها عندما نَظرَ إلي رجلِ الشرطةِ ورَكضَ مُسرعًا هَاربًا إلي جَماعتهِ.. اِنهارت رُوزيتا سريعًا وسَقطَتْ أرضًا وأخرَ ما شَاهدَتُه عَيناها هو ابنتها كارلا الصغيرة وهي تَحتضنها وتَبكي هلعًا عليها..

***

"سيدتي. سيدتي.." ..تلكَ الكلماتِ التي جَعلتْ رُوزيتا تَفيقُ مِن جديدِ وهي غيرُ مُستوعبة لِما يَحدثُ لها بعد ..شَعرَتْ بالفزعِ فاحتضنتْ ابنتها بقلقٍ شديدٍا .. فطَمأنَها الشُرطي في الحالِ"سيدتي اِهدئي.. أنتِ مع الشرطةِ الآن .. لن يَستطيعَ أي وغدٌ مِن هؤلاءِ الملاعين أن يَضعَ يَده عليك بعدَ الآن"..

وَجدتْ رُوزيتا نَفسها تَجلسُ بجوارِ الضابطِ بسيارةِ الشرطةِ وهو يَقودُ بسرعةِ وسطِ الطريقِ.. فاحتضنتْ ابنتها النائمةَ على صدرِها بإرتياحِ شديدٍ وتَلفتتْ للشرطي بجانبِها وهي تَبكي فرحًا "أنت أنقذتْ حياتنا ياسيدي .. لا شيء استطيعَ أن اعبرَ به عن مدى سعادتي وأمتناني لك .. أتمنى من المسيحِ أن يَحفظَ رُوحكَ".. ابتسمَ لها الضابطِ وهو يَرفعُ حاجبيه"ب الفعلِ سوف يَحفظُ المسيحُ روحي لا تَقلقي"..

ابتسمتْ روزيتا إلي الضابطِ وهي مُمتنة وأخذتْ تُدقق بملامحهِ التي كانتْ وسيمةً على الرغمِ من امتلاءِ وزنهِ قليلاً ووجودُ شاربٌ كث فوق فمِه ولكن لم يخفِ وزنُه أو سنُه الذي اقتربَ مِن الخمسين مِن أن يَخفوا وسامتَه..

"سيدي الشرطي.. أنا شاكرةٌ لكَ إنقاذنا أنا وابنتي الصغيرةِ ولكن اتمني أن تُساعدني بإنقاذِ باقي عائلتنا.. فهناكَ ابنتي الكبرى جوفانا لقد هَربَت هي الأخرى مِن هؤلاءِ المُسلحين ولكنها رَكضت باتجاهٍ مُختلفٍ عني أريدكَ أن تُساعدَني بإيجادَها.." جَاوبَها الضابطُ بصوتِه الاجشِ"بالطبعِ.. بالطبعِ .. إخبريني مُواصفاتها وماذا تَرتدي ".. رُوزيتا بإرتياح"اشكرك جزيلاً.. إنها فتاةٌ بالسادسةِ عشرَ مِن عمرِها طويلِة وممشوقِة الجسدِ ولديها شامِة صغيرِة بالقربِ مِن فمِها وشَعرِها أسودٍ طويلٍ وكانت تَرتدي بِنطالًا جينز أزرق وبُلوز سوداء"

أخذ يُعيدَ عليها الضابطِ كلامِها"بِنطال أزرق وبُلوز سوداء حسنًا .. اسمها جوفانا.. أليس كذلك ؟!"

" نعم اسمها جوفانا مارتيز"

الضابطُ مُبتسمًا"جوفانا مارتيز .. أنه اسمٌ رائع .. إذًا ما هو اسمُ الصغيرةِ تلك؟"

ابتسمت رُوزيتا وهي تُداعبُ شَعرَ رأس ابنتها النائمة"إنها تُدعى كلارا "

ابتسم الضابطُ بودٍ"آها كلارا وجوفانا .. أسماء فتيات رائعات.. أخبريني وما هو أسمُك سيدتي الجميلةِ؟"

ضحكت رُوزيتا من مجاملتهِ"أنا اسمي رُوزيتا لبيرو.."

" رُوزيتا.. ها.."وَضعَ يدَه على صدرهِ"أنا ادعى مايكل هارلر" ..

أخذتْ رُوزيتا تَشكرُه بإمتنانٍ شديدٍا"أنا سأدعي المَسيحَ بكلِ صلاةِ أن يَحفظَ رُوحكَ ياسيدَ مايكل بسببِ مافَعلَته معنا "

مايكل مبتسمًا"أنا لم افعل شيء بعد يارُوزيتا .. إنه واجبي بكلِ تأكيدِ .. قبل أن انسى أريدك أن تُخبريني شيء يَجعلني اكسب ثقةَ جوفانا .. شيء لا يَعلمُه أحد إلا أنتِ وهي كي تَطمئنَ لي عندما ابحث عنها وأجدها"

رُوزيتا بقلقٍ"ألن تَأخذَني معكَ لكي نَبحثَ عنها ياسيدي ؟"

نَظرَ لها مايكل بقلقِ "لا يارُوزيتا .. هذا أمرٌ خَطرِ .. قد أجدها مع بعضِ هؤلاءِ الملاعين واضطرُ لأطلاقِ النيران لإخافتهم وبهذا خطرٌ عليكِ وعلى طفلتِك الصغيرِة .. سوف ادعكم بمكانٍ آمن أولًا ومِن ثَم سوف أقوم أنا بالبحثِ عنها .. أعدك بشرفي إني سوف أجدَها لامحالة"

"أنا عاجزة عن شكرِكَ ياسيدي ..ارجو أن تَجدها وتُعيدها إليّ بأمانٍ وعندما تَجدها اخبرها بأن "لا لورونا" لا تَظهرْ لمن يؤمنَ بالمسيحِ .."

وضعَ مايكلُ يدَه على مِقودِ السيارةِ وظل يُفكرُ قليلًا"لا لورونا ..أليس تلكَ هي المرأةُ النواحةُ التي قَتلتْ أبنائها ؟!!"

" نعم هي .. كانت صغيرتي تَسمعُ عن قصصهِا دائمًا مِن أصدقائهِا وكانتْ تَخشى أن تَخرجَ مِن المنزلِ بعد حلولِ الظلامِ خوفًا مِنها وكُنتُ أُخبرها بهذا دائمًا حتى لا تخفْ.. فمَن يَرعاه المسيح لن يهزمَ أبدًا"

ابتسم مايكل برزانةٍ شديدةٍ"يبدو أنك سيدةً مُتدينةً يا رُوزيتا "

امسكتْ رُوزيتا بصليبٍ مُعلقٍ برقبتِها"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.. لقد ضَحى اللهُ بابنه لكي يُنقذَ العالمَ.. كيف لا ابادلْ اللهَ مَحبته "

استمع إليها مايكل واومأ براسهِ ولم يَتحدثْ إليها ومِن ثَم سَألَها سريعًا"اخبريني يا رُوزيتا أين زوجَكِ ؟!"

اجابَتْه بحزنٍ"لقد غَادرَ مَنزلِنا مُنذ ثلاثِ سنواتٍ ونَجحَ بالذهابِ إلي هُنا واخبرنا إنه يَعملَ بوظيفةٍ جيدة الآن ولهذا قُمنا بالسفرِ جميعًا من أجلِأن نَصلَ إليه "

مايكل بفضولٍ شديدٍ"ولماذا تَركتُم جميعًا بلادكم وأتيتم إلي هنا ؟!"

ابتلعتْ رُوزيتا رِيقها بقلقٍ"نحن.. نحن نَعيشُ بفقرٍ مُدقع للغايةِ.. حياتنا كانتْ صعبةً بظلِ الظروفِ التي تَمرُ بها بلدِنا ولهذا اضطررنا إلي السفرِلبلدِكم كي نَعيشَ جيدًا"

ابتسم إليها مايكل وهو يَرمُقها سَرِيعًا ثُم نَظرَإلي الطريقِ أمامِه مِن جديدِ وهو يَقودُ"بالطبعِ أنتم أتيتم إلي هنا مِن أجلِ إنكم فقراءَ بماذا كنتُ أفكر ".. ثُم نَظرَإليها مرةٍ أُخرى وحَدثَها مُبتسمًا"قلبي معك يا رُوزيتا.. أنا أشعرُ بمدى الحالةِ التي تَمرون بها وأنا مُتفهمٌ مُحاولاتِكم للهروبِ إلي بلدِنا.. ولكن سأخبرك سرًا يا رُوزيتا ولا تخبري بهِ أحدًا ".. اقتربَ مِنها مايكل قليلًا برأسِه وحدثَها"نحن أيضًا ببلدِنا لدينا فقراءٍ مِثلكم"

طأطأت رُوزيتا بنظرِها إلي الأرضِ ولم تَنظرْإليه .. بينما تَابع مايكل الحديثَ إليها مبتسمًا"أعتقد بإنكم لم تَكونوا تَعلمون ذلك عندما أتيتم إلي بِلدنا ولكننا بالفعلِ لدينا فقراء ".. نَظرَإليها مايكل فوجدَها تَنظرُإلي الطريقِ وهي خَجِله فتَابع حديثَه إليها"أخبريني
يا رُوزيتا .. ماذا يَفعلُ الفقراءُ ببلدِنا.. أخبريني ماذا يَفعلون.. هل يَذهبون إلي بلدِك.. أم يَذهبون إلي أين ؟!"

استمعتْ إليه رُوزيتا وهي صامتةٌ .. فتَحدثَ إليها مايكل مرةٍ أُخرى.."رُوزيتا.. أنا اسالَكِ سؤالَ فلتجيبني الآن .." ورَفعَ نبرةَ صوتِه بشدِه بسؤالِه"أخبريني .. أين يَذهبُ فقراءنا الملاعين.. أين يذهبون ؟!"

صَمتَتْ رُوزيتا ولم تَنظرْ أو تَتحدثُ إليه.. فضَربَ مايكل يدَه على مقودِ السيارةِ غاضبًا بقوةٍ شديدةٍ"أنا أتحدث إليكِ أيتها اللعينة"

نَظرَتْ إليه رُوزيتا وهي خائفةٌ"أنا لا اعلم.. أنا آسفه.. أنا آسفه"..

هنا استيقظتْ طفلتُها الصغيرةِ مِن صوتْ مايكل العالي والجَلبةِ التي صَنعَها فتَحدثَتْ إلي أمها قَلقه"أمي .. أمي".. أخذتْ تَحتضنها أمها بخوفٍ "لا تخافي ياكلارا .. لا تخافي حبيبتي"..

امسك مايكل رأسَه للحظاتِ وهو يَتحدثُ إلي رُوزيتا بنبرةٍ هادئةٍ"أنا أتأسفُ إليك يا رُوزيتا .. يَبدو أن الصغيرةَ استيقظتْ بسببي.. "

رُوزيتا مُرتبكه"لا عليكَ.. لا عليكَ.."

تَحدثَ إليها مايكل بهدوءِ"أتعلمين .. تلك الفتاةِ الصغيرةِ تُذكرني

يإبنة أخي.. أنتظري لدي صورةٍ لها سوف اريكي إياها ".. أخذ يَبحثُ بملابسِه عن مِحفظتِه"أين ذَهبَث تلكَ اللعينة.. آه تَذكرتُ الآن إنها هنا "..

وَضعَ يدَه بجيبِ ملابسهِ الخَلفِيِّ واخرجَ مِنها مِحفظتِه واخرجَ مِنها صورةِ بيدِه اليمنى ونظرَإليها ومِن ثَم اعطاها لرُوزيتا وأخذَ يَنظرُ للطريقِ مِن جديدِ"ها هي .. الصغيرةِ ماري"

امسكَتْ رُوزيتا الصورةَ بيدِها وأخذتْ تَتأملها ثُم تَحدثتْ إلي مايكل وهي مُبتسمة "إنها ملاكٌ صغيرٌ.. رائعُ الجمالِ".. ثُم قامَتْ بوضعِ الصورةِ بيدِ مايكل مرة أخرى فامسكَها وأخذَ يَنظرُ للصورةِ بسعادةِ"إنها بالفعلِ ملاكٍ صغيرٍ .. كانتْ رائعةَ الجمالِ .. عندما تَبتسمُ تُضيء الحياةَ بأكملِها .. صَوتُ ضَحِكاتِها كانتْ مِثل ألحانِ الكريسمس تُذكركَ بكلِ ما هو جيدٌ بحياتِكَ.. كانتْ زَهرةَ الحياةِ لوالديها.. لكن هذا كلُه تَغيرَ بعد أن ماتَ والدها"أخذَ يَنظرُإلي الصورةِ بأسى"لقد كان أخي الأكبرِ سعيدًا بحياتِه وعائلتِه وكنتُ كثيرًا ما احسدَه على حياتِه تلك واتمنى أن احظى بعائلةِ مِثلهِ ولكن كل هذا انقلب رأسًا على عقبِ عندما اضطرَلتركِ عملهِ بسببِ بعضِ المهاجرين الأوغاد مِثل زوجكِ.."وأخذ يَنظرُإلي رُوزيتا بجوارهِ التي لم تَفعلْ أي شيئًا مطلقًا سوى أن تَحتضن ابنتها التي كانتْ تَغطُ بالنومِ مِن جديدِ.. نَظرَ مايكل إلي الصورةِ مرةِ اخرى

" فقد أخي عَمله الذي عَملَ بهِ لمدِة خمسةِ عشر عام واستبدلوه بمهاجرٍ لعينِ يَتقاضى أجرًأقل منهِ .. لم يستطعْ أخي أن يَتأقلمَ بعملٍ جديدٍ والمرتباتِ كانتْ بالحضيضِ نظرًا لوجودِ المهاجريين

الملاعين حَولنا بكلِ مكانٍ فتَوجه أخي إلي مُعاقرةِ الخمورِ والمخدراتِ وسَقطَ بفخِ الإكتئابِ حتى اطلقَ على رأسِه النارِأمامِ طفلتِه الصغيرةِ.. التي تَركَتْها أمها بمفردِها في الحياةِ بعد ذلك لتتزوجَ فتَحطمَتْ هي الأخرى وادمنتْ المخدراتِ مثل أبيها ومَاتَتْ بجرعةٍ زائدةٍ وهي بالسابعةِ عشر مِن عمرِها وكل هذا بسببِ دخولِ المهاجريين المَلاعين أمْثَالِكم"

شَعرَتْ رُوزيتا بالخوفِ يَجتاحُها بسببِ تَغير نَبراتِ حديثِ مايكل الغريبةِ تلكَ.. نَظرَتْ إلي الطريقِ أمامها فلم تَجدْ إلا الظلامَ والفراغَ حَولها بكلِ مكانٍ.. تَرددتْ قليلًا للحظاتِ ولكن بادرَتْ بالسؤالِ أخيرًا"هل مَخفرُ الشرطةِ مازال بعيدًا ياسيدي ؟!"

عَلتّ إبتسامةٌ غاضبة وجهِ مايكل وجَالَ إلي الطريق بجانبِه"أرأيتْ هذا .. اتحدثُ مَعها عن موتِ أخي وهي تُريدُ أن تَعلمَ متى سنصلُ المَخفرَ "نَظرَ مايكل إليها بسرعةِ شديدةِ فجأة فشَعرَتْ رُوزيتا بالذعرِ الشديدِ.. فابتسمَ لها مايكلِ"هل تَشعرين بالبردِ ؟!"

اومأتْ له برأسِها نافيةِ.

" جيد .. جيد .. لا تَشعري بالبردِ إذًا.. ولكن مِن المؤكدِ إنكِ جائعةِ ".. وتَوجَه بسرعةِ جهةِ كَابينةِ السيارةِ وفتحَ أحدَ أدراجِها فظَهرَ سلاحٌ ناري كبيرٍ.. نَظرَتْ إليه رُوزيتا بفزعٍ شديدٍ ويدِ مايكل تَتحركُ جهتِه ولكنه لمسَه للحظاتِ ومدَ يدَه أسفلَ مِنه واخرجَ قطعةً مِن الحلوى المُغلفةِ واخرجَها ومِن ثَم اغلقَ الدرجَ مرةً أخرى وأعطى قطعةَ الحلوى لرُوز"فلتأكلي هذه يَبدو عليكِ إنكِ جائعةٍ للغايةٍ"

ابتسمتْ رُوزيتا بأرتباكٍ واومأتْ برأسِها له"لا.. أشكرك لستُ جائعةً"

ابتسمَ مايكل ابتسامةً كبيرةً"أنا أخبركِ إنكِ جائعة.. يجبُ أن تأكليها"

ردُ فعلُ مايكل الغريب آثار رَوعِها وخَشتْ أن تَرفضَ أوامرَه مرةً أخرى فتَناولَتْ قطعةَ الحلوى بيدٍ مُرتعشةٍ وتَناولت قطعةً صغيرةً مِنها على مضضٍ.. أخذَ يَتلفتْ إليها مايكل وهو يَنظرُ للطريقِ ويُراقبُها وهي تَأكلُ

" إخبريني ما طعمُها.. هل هي لذيذةٌ؟"

حركَتْ رُوزيتا رَأسَها"نعم إنها لذيذةٌ للغايةِ"

مايكل عابسًا"بالطبعِ لذيذةِ فلم يَصنعْها مُهاجرٌ مِن أهلِ بلدكِ الأوغادِ"

هنا امسكتْ رُوزيتا بابنتِها بقوةٍ ووَضعَتْ يدَها على البابِ وصَرخَتْ بمايكل وهي مُرتاعة"فلتَتوقف.. أُريدُ أن أنزلَ الآن"..

مايكل غاضبًا"ماذا تقولين أيتها العاهرة"

بتحدي شديدٍ"فلتَتوقفْ الآن وإلا سوفَ أُلقي بنفسي من السيارةِ وهي تَسيرُ".. استيقظتْ الفتاةُ الصغيرةِ على صُراخِ أمها وأخذَتْ تَبكي.. نظرَ إليهم مايكل غاضبًا للحظاتِ ومِن ثَم تَوقف بالسيارةِ بوسطِ الطريقِ ففَتحَتْ رُوزيتا الباب بسرعة وهبطتْ وهي تَحملُ ابنتها وتَركضُ مُبتعدة عن مايكل.. الذي تَابعها للحظاتِ ومِن ثَم

اخرج سلاحَه الناري واطلق منه رصاصِة إلي السماءِ وصَرخَ عليها بغضبٍ.

" تَوقفي أيتها العَاهِرةُ وإلا سوف تَكون الرصاصةُ القادمةُ برأسكِ أنتِ وطفلتكِ اللعينة".

ارتعدتْ رُوزيتا من صوتِ الطلقةِ وصَرخاتِ مايكل عليها فتوقفَتْ في الحالِ .. فصَرخَ عليها مرةٍ أخرى"أنتِ أيتها الكلبة الحَقِيرةِ.. انظري إلي"

لم تَتحركْ رُوزيتا مِن مكانِها فاطلقَ مايكل الرصاصَ مرةً أخرى بالهواءِ فصَرخَت الطفلةُ الصغيرةِ وهي تَحتضنُ والدتها مُرتاعة"أمي.. أنا خائفة"

ظَلتْ تَبكي رُوزي تا وهي لا تَصدرْ صوتًا خوفًا مِن مايكل وادارتْ جَسدها ووجها نحوه وهنا نَظرَ إليها مايكل بضيقِ .."هل أنت مجنونةٌ أيتها المرأة.. أتريدين أن تكوني بمفردكِ أنتِ وطفلتكِ الصغيرةِ بوسطِ الصحراءِ فتأكلُكم الذئابُ والضواري الجائعةِ أو يَعثرُ عليكم هؤلاء المسلحين هذا شأنكم.. ولكن ماذا عني أنا .. ماذا عن مشاعري .. هل فكرتي بمشاعري.. هل فكرتي بها وأنتِ تريدين الهربَ مني هكذا.. لقد أتيتم إلي بلدِنا.. تُريدون أن تَسلبوا منا أعمالَنا.. تَسلبوا طعامَنا وأموالَنا.. تَستولوا على نسائنا وحياتنا.. تُقدموا السلاحَ والمخدراتِ إلي أطفالِنا.. تُسمموا الهواءَ من حولِنا .. وعلى الرغمِ من كلِ هذا انقذتُكِ.. انقذتُكِ أنتِ وطفلتكِ تلك من يدِ أهلِ بلدكم بعد ما كانوا يُريدون أن يَقتلوكما أو يَغتصبوكما ومِن ثَم يَقتلوكما ويضعوا بجثثِكما مُخدراتِهم .. وأنا انقذتُكِ منهم.."

أخذتْ رُوزيتا تَبكي هي وابنتها وهي تَستمعُ إلي حديثِ مايكل الذي بَدأ يُؤثرُ عليها .. أخذَ يَتحركَ مايكل بجانبِ السيارةِ وهو غاضبٌ ويُمسكَ رأسَه للحظاتِ ومِن ثَم عادَ يَنفجرُ بها مرةٍ أخرى ..

"لقد اخبرتُك عن حياتي الشخصيةِ .. عن مشاعري الداخلية حتى ولو كانتْ ليستْ حبًا لكم ولشعِبكم ولكنها مشاعري.. لقد اخبرتُك بمشاعري.. لقد سألتُك إذا كنت تشعريني بالبردِ.. لقد أطعمتُك من طعامي.. كل ذلك وتريدين أن تهربي مني .. هل اشعرتُك بالخوفِ.. هل تَعتقدي لوهلةٍ اني قد أقومُ بإيذائك أنتِ وطفلتكِ.. تريدين أن تقفزي من السيارةِ.. هل تعتقدي إني مِن المجرمين مُتحجري القلبِ ..؟!"

ظلتْ رُوزيتا تَبكي وهي تَتأسفُ له بشدةٍ"أنا أسفة.. أنا أسفة للغايةِ"

مايكل بلومٍ شديدٍ"لقد أذيتي مشاعري.."

" أنا أسفة للغاية.. لقد كُنتْ كريمًا وطيبًا معي ولكني اشعرُ بالخوفِ لما ما مررَتُ به أنا وأطفالي.. ارجوكَ سامحني.. ار جوكَ تَقبل أسفي"

استندَ مايكل بيديه على السيارةِ للحظاتِ وهو يَنظرُ أرضًا ومِن ثَم رفعَ رأسَه وأشارَ إليها بيدِه"عودي للسيارةِ هيا بنا لكي نَبحثُ عن إبنتكِ"وصَعدَ للسيارةِ مرةٍ أخرى.. أخذَتْ تَمسحُ دموعَها بيدِها وهي تَعودُ مع طفلتِها إلي السيارةِ وهي تَربتُ عليها وتُطمئنها .

صعدَتْ للسيارةِ سريعًا وجَلستْ بجوارِ مايكل مرةً أخرى وأخذَتْ تَتلمسُ رجَاءه"سامحني ارجوك.. لقد تَملكني الخوفَ للحظاتِ.."

ابتسم لها مايكل"حسنًا لا تقلقي .." ثم اخرجَ مِنديل من جيبِه واعطَاه لرُوزيتا"خذي امسحي دموعكِ بهذا"

التقطتْ مِنه رُوزيتا المنديلِ سريعًا ووضعَته على وجهِها بتلكِ اللحظةِ وضعَ مايكل يدَه خلفَ رأسِها بسرعةِ واندفعَ بقوةٍ شديدةٍ يُهشمُ رأسَها بكَابينِة السيارةِ أمامها.. من الصدمِة والألمِ لم تستطعْ رُوزيتا حتى أن تَصرخْ

فعَالجَها مايكل بالحالِ بعدِة دَفعاتِ إلي الكَابينِة التي امتلئتْ بالدماءِ بكلِ مكانِ وهو يُكررُ تَحطيمُ رأسَها بداخلِ السيارةِ .. سَقطَتْ طفلتُها مِن يدِها وأخذتْ تَصرخُ مُتألمة ويُغطي وجهُها وملابسها دماءً وبقايا رأسِ أمها فتَصرخُ أكثر وأكثر فشَعرَ مايكل بالغضبِ مِن صُراخِها فتَركَ أمها وامسكَها مِن ذِراعها"فلتَصمتي الآن أيتها اللعينة"وقام بإلقائها على أريكةِ السيارةِ خلفِه فصَرختْ الطفلةُ مُتألمة وتَعالى صَوتها أكثر فأكثر.. لم يَكترثْ بها مايكل وأخذَ يَنفضُ الدماءَ من على يدِه ويَمسحُ بعضَ الدماءِ التي لطختْ زُجاجَ السيارةِ أمامه فمسحَه بمنديلِ أخر ونَظرَ إلي جسدِ رُوزيتا الغارقَ بدمائها جوارهِ بغضبِ"أنظُري إلي كلِ تَلكَ الفَوضى التي صَنعتيها أيتها العاهرة"ومِن ثَم تَحركَ بسيارتِه على الطريقِ مرة أخرى"

***

بغرفةٍ صغيرةٍ مُمتلئةٍ بأثاثٍ مُتسخ ومُحطم.. وتحتَ إضاءةٍ

ضعيفةٍ للغايةِ تَكادُ لا تُنِر.. كان يَقفُ مايكل هرلر بالركنِ الأيسرِ من الغرفةِ وأمامه مِنضده يُعالج شيئًا عليها بإهتمامٍ شديدٍ.. قَطعَ تَركيزه صوتَ طرقاتِ فوق بابِ الغرفةِ.. تَرك ما يَفعلْ وتَحركَ بخفةٍ ليلتقطَ سِلاحَه الناري مِن فوقِ أحدِ المقاعدِ بالجهةِ اليمنى. وقامَ برفعِ زرِ الأمانِ وتَوجَه إلي البابِ بالحالِ وفتحَه وهو يُشهر سِلاحُه على الطارقِ الذي نَظرَ إليه بِتمعن للحظاتِ ومِن ثَم اغلق زرَ الأمانِ و وَضعَ سلاحَه بملابسِه وتَحدثَ إلي الطارقِ الذي لم يكنْ إلا الطبيبَ الذي كان بصحبةِ المسلحين من قبلِ.. اشارَ إليه مايكل بالدخولِ إلي الغرفةِ فتَقدمَ الطبيبُ وهو يَنظرُ بأنحاءِ الغرفةِ بإندهاشٍ فهي كانت مُمتلئة بالأثاثِ المُحطمِ والقديمِ غارقةٍ بين الأتربة فتَحدثَ إليه مُستفسرٍا "ماذا تَفعلُ في مثلِ هذا
المكانُ المُتهالكَ.. إذا رَغبتْ يُمكننا بناءَ مكانِ لكَ مِثلَ الموجودِ تحت هذه الأنفاقِ ولكنه أفضلَ بكثيرِ مِن هذا المكانُ"

مَد مايكل يَده أمامه وتحدثَ إليه بضيقٍ شديد "هذا ليس من شأنك.."

اخرج الطبيب مبلغًا ماليًا كبير ووضعَه بيدِ مايكل"هذه هي الدفعةُ المعتادةُ وفوقِها بعض العلاوةِ منا"

ابتسم مايكل وهو يَعدُ النقودَ بيدِه "منذ متى لديكم هذا الكرم المفاجيء؟"

أخذ يَتحركَ الطبيبُ بالغرفةِ وهو يَتفقدُ الأثاثَ ومُحتوياتِ الغرفةِ بتَقززُ شديدٍ "نحن نُريدُ مُساعدتكَ بِتسهيل دخولِ نوعٍ اخر من البضائعِ"

أخذ مايكل يُكملُ عدَ النقودَ وهو يُحدِثُ الطبيبُ بلا مبالاة "لم ولن أسمح ابدًا بدخولِ شُحناتِ المُخدراتِ إلي بلادي.. أثناء خدمتي على الأقل.."

نظرَ له الطبيبُ مندهشًا "ولكنك تَسمحُ لنا بالحصولِ على المهاجريين والمتاجرةِ بهم.. كيف يَفرقُ هذا عن تجارةِ المخدراتِ ؟!!"

مايكل بلامبالاة "هذه مُقارنةٌ خاطئةٌ.. كيف تَجمعُ تجارةَ المخدراتِ مع تجارةِ المواشي والحيواناتِ.. أنا لا افعلْ شيء يَضرُ بلادي أبدا.. أنا عَكسكَ أنت ياجاكوب أحِبُ بلادي كثيرًا"

أخذ يقتربُ الطبيب جاكوب من المِنضدةِ التي كان يَعملُ عليها مايكل "إن لك منطقٍ غريبًا بالفعلِ يا مايكل. ولكن لا مانع لدينا اذا كنا سنتربحُ منه" ..

وجدَ جاكوب المِنضدة مُغطاة بقطعةِ قماشٍ عليها دماءِ فرفعَ الغطاءَ بفضولٍ ومِن ثَم قَفزَ فزعًا للوراءِ عدة خطواتٍ وهو يَصرخُ مَصدومًا

"ياإلهي.. هل هذه رأسُ طفلةٍ !!"

القى مايكل بالنقودِ من يدِه ورَكضَ مُسرعًا إلي المنضدةِ التي كانت مُغطاةً بالدماءِ وبوسطِها رأسِ الطفلةِ الصغيرةِ كلارا وعيناها مَنزوعةٌ مِن رَأسِها وآثار إزالة بعضِ الجلدِ مِن وجهِها مازالت باقيةً على خدِها الصغيرِ وباقي الوجهِ مُمتلئ باللحمِ المُتساقطِ والدماءِ .. كان مشهدٌ يُثيرُ الفزعَ لأي شخصٍ يراه حِينها.. وضعَ مايكل سريعًا قطعةِ القماشِ على رأسِ الطفلةِ مِن

جديدِ وهو يَصيحُ على جاكوب غاضبًا..

" لا تَلمس أي شيئًا بالمكان أيها اللعين"

حاولَ جاكوب أن يَمتنعَ عن التقيؤِ وهو يُمسكَ بفمِهِ لِلحظاتِ ولكنه لم يستطعْ وتَوجَه سريعًا ناحيةِ أحدِ الحوائطِ واخرجَ جميعِ ما بجوفِه .. صَرخَ عليه مايكل مرةً أخرى غاضبًا"أيها الوغد فلتكفَ عن القاءِ قذَارتِكَ بقلبِ المكانِ"

أخذَ يَمسحُ جاكوب فمَه سريعًا وهو مُتقززٌ"لماذا تَفعلُ هذا يا مايكل هل هناك مشكلةٍ بعقلِك ام ماذا ؟!"

تَوجَه مايكل إلي النقودِ والتقطَها من الأرضِ مرة أخرى"انا امارسُ
هوايتي بالصيدِ كباقي البشرِ.. لا تقلْ لي بأن تلك الحيواناتِ قد آثارَتْ عواطفَك !!"

جاكوب واضعًا مِنديله على فمِه"إلا تعلمُ قيمةَ أعضاءِ تلك الفتاةِ الصغيرةِ .. قَلبُها بمفردِه كان سيَدخلُ السعادةَ على مؤخرةِ فتى ثري سمين.. وسيَدخلُ بذاكِ الوقتِ آلافِ الدولاراتِ إلي جيوبِنا"

خذْ يُشيرُ مايكل إلي جانبِ رأسهِ بسبابتِه"أنتم مجانين.. أتضعون أعضاءَ الخنازيرِ بأجسادِ البشرِ.. !!"

اشارَ الي رأسِ كلارا خلفهِ بضيقِ"هؤلاء المهاجرين الملاعين مُجردِ خنازير.. وجودِهم بالحياةِ كي نَصيدُهم ونَقتلُهم فقط."

وضعَ النقودَ بجانبِ رأسِ الفتاةِ كلارا على المنضدةِ ومِن ثَم امسكَ بملابسِ جاكوب بتحدي"هناك فتاةٌ بعمرِ الخامسةِ عشر كانت مع تلك العائلة اسمها جوفلانا.. أنا اريدَ تلك الفتاة.. إن

اتركَكم تَبيعون أعضائَها.. إنها ملكي أنا "

رفعَ جاكوب يدَه مُستسلمًا وهو يُدافعُ عن نفسِه"اقسم لك يامايكل انا لم احتجزْ فتاةً بتلكِ المواصفاتِ .. ليس هناك فتيات بهذا السنّ لدي ابدًا.. من المُمكنِ أنها هربَتْ مِنا ولم نجدْها حتى الآن "

تَركَه مايكل وهو يَبتسمُ بسعادةٍ"جيد .. لا تقتربوا منها أبدا إنها ملكي "

ثم اخرجَ سلاحَه وقام برفعِ زرِ الأمانِ وهو يُشيرُ برأسِه إلي جاكوبِ كي يتبعَه "هيا بنا نذهبُ لصيدِ الخنازيرِ"

***

كانتْ الساعةُ تَقتربُ من الرابعةِ فجرًا وبدءَ يَتسللُ نورَ الصباحِ بين ظلماتِ الليلِ وتَفككتْ قبضاتِ البردِ عن عنقِ الصحراءِ بفعلِ ردةِ فعلِ القيظِ المُستيقظِ نشطًا بعد سباتٍ خفيفٍ.. حواشي الصحراءُ خرجَتْ مِن جُحورِها استعدادًا ليومِها الجديدِ.. جميع المَخلوقاتِ كانتْ تَتأهبُ لقدومِ يومٍ جديدٍ معادا مايكل الذي كان يُنهي م ا بدئه خلالِ الليلةِ السابقةِ وهو يَقومُ بموارةِ الرمالِ على أخرِ جزءٍ ظاهرٍ من جسدِ الفتاةِ جوفانا بهمِة شديدةٍ وهو يَنظرُ إلي رأسها التي كانتْ مَنزوعةً عن باقي جسدها ومَوضعه بجوارِ قبرها..

ظل يَضحكُ بجنونٍ وهو يَنظرُ إلي تعبيراتِ الفتاةِ الفزعةِ التي ظلتْ على وجهِها حتى بعد وفاتِها وهو يَتحدثُ إليها شامتًا "أرأيتي ياصغيرة .. أن بالفعلِ مَن يؤمنُ بالمسيحِ لا تَظهرُ له لا

لرونا.. بل المسيحِ يَبعثُ له مَن يُخلصِه مِن آثامه وذُنوبه .. وأنتي ياصغيرتي كنتي آثمة أنتِ وأُسْرَتِكَ .. عندما أردَتُم تركَ المرحاضَ اللعين الذي كنتم تَعيشون به وتُريدون أن تُشاطرونا الهواءَ الذي نتَنفسه .. هنا يَقومُ المسيحُ بإرسالِ المؤمنين أمثالي لمعاقبةِ الآثمون أمثلكم وجعلَكم عبرةً لغيرِكم مِن المذنبين"..

ظل يَضعُ الرمالَ بسرعةِ على الجسدِ حتى ابتلعَته تمامًا الصحراءِ وقامَ بتركِ المعولِ من يدِه والقى بنفسِه على الأرضِ وهو يَستريحُ ويَأخذُ انفاسًا سريعَة من صدرِه وهو يَلهثُ .. هنا فجاءة ضَجتْ الصحراءَ بصوتِ هاتفهِ النقالِ وهو يَصدحُ بنغماتهِ المزعجةِ.. التقطَ مايكل سريعًا الهاتفِ بيدِه ليَجدَ الرقمَ المكتوبِ عليه رقمِ غير معروفِ.. فقامَ برفضِ المكالمةِ والقاه ارضًا وهو يَتنهدُ.. لم يَلبثْ لحظاتِ ثُم عاَد الهاتفُ بالرنين مِن جديدِ .. التقطَ الهاتفَ بغضبِ واغلقه سريعًا وهو يَسبُ ويَلعنُ مَن يَقومُ بإزعاجِه بتلكِ اللحظِة.. ولكن لم يَغلقْ الهاتفَ ولكن صَدرَ مِنه صوتِ اشبه بصوتِ الفحيحِ.. صَوت مُزعج وغريب ..

" مايكل.. مايكل.. لقد شاهدتُ ما تَفعلُه .. لقد كنتْ شخصًا سيءٍ .. شخصٍ سيءٍ للغايةِ"

قَفزَ مايكل مذعورًا مِن ما يَحدثُ وأخذَ يَنظرُ حولَه بكلِ مكانِ وهو يَرفعُ سلاحَه"مَن .. مَن هناك ؟!!"

يَعودُ إليه الصوتِ الخارجِ مِن الهاتفِ مرةٍ أخرى"أنا اراقبَكَ منذ زمنٍ .. واعلمَ بوجودِ المئاتِ من الرؤوسِ بمخبئِك السري"..

هنا قَفزَ قلبُ مايكل من صدرِه ودَبث القشعريرةَ بجسدِه .. فالتقطَ

الهاتفَ سريعًا وأخذَ يَقتربُ مِن سيارتِه وهو يَنظرُ حولَه بكلِ مكانٍ وهو يَحملُ سلاحَه مرتعشًا ويُوجَه إلي الخلاءِ باحثًا عن مَن
يُحدثُه..

" مَن أنت .. مَن أنت .. وماذا تُريدُ مني ؟!!

اجابَه الصوتُ بثقةٍ شديدةٍ"أنا العــــــابثُ .. واريدكَ أن تًلعبَ معي لعبِة "

(أوهام البقاء)

غرفةٌ مظلمةٌ ..

وَسطُها ضوءٌ ضعيفٍ لا يُسمنْ و لا يُغني مِن جوعٍ ..

وَقفَ بمفردِه بوسطِها.. لا يرِ أي شيءٍ أمامِه .. يَتلفتُ يمينًا ويسارًا..

ظلامٌ يَبتلعهُ ..

يُغلفهُ ..

لم يَعلمْ بإنه بغرفةٍ مِن الأساسِ إلا بسببِ هذه الإضاءَة التي تَظهرُعلى استحياءٍ وشعورِه الداخلي بأن هذه غرفةٌ .. لا يَجدْ من سبيلِ سوى أن يَتحركَ بلا هدى.. يَتلفتُ يمينًا او يسارًا يَتقدمُ للأمامِ او يَعودُ للخلفِ نفسِ المشهدِ ونفسِ الأمرِ.. مَشهدُ الإضاءةِ النابتةِ وسطُ الظلمةِ .. لا يستطعْ أن يُغيرَ هذا المشهدُ من أمامِه مهما تَحرْكَ أو اتجْه.. لم يكنْ يَشعرُ بإنه يَتحركَ إلا مِن خلالِ حركةِ أقدامِه.. المسافةُ لا تتزحزح ولا تتناقص أو حتى تَزيدَ .. لقد شَعرَ لوهلةٍ بإنه لا يتحرك مِن الأساسِ .. ولكي يَقطعَ الشكَ باليقينِ .. ضَربَ الأرضَ بأقدامِه بعنفٍ أسفلِه ليُطمئنَ نفسَه بأنه يَتحركَ بالفعلِ وأنه ليس واهمً.. وعلى الرغمِ بشعورِه الأرضِ أسفلِه تَرتطمُ بقدمِه بقوةِ إلا أنه لم يسمعْ صوتَها أبدًا.. لماذا لا يَتقدمُ إذًا.. لماذا لا ينتهِ هذا الظلامُ السرمدي القابعِ بداخلِه .. لماذا لا يَستمعْ إلي صوتِ خطواتِه .. لماذا لا يستمعْ إلي أي صوتِ من الأساسِ .. أخذَ يَصرخُ ويَصرخُ.. يَشعرُ بالكلماتِ تُمزقُ حنجرتَه.. للصياحِ يَرتجُ بين زئيرِ أحبالِه الصوتيةِ .. ولكن لا يسمعْ

أي شيءٍ .. أنه يَتحركُ بمكانِه وسطِ الغرفةِ والظلمةِ تَتبعُه.. حتى أنه لم يرِ ظلَّه كان لديه شعورٍ قويٍ بأنه قد أبتلع بوسطِ ظلِه ..

.. هل فكرتِ يومًا ما بأن تَسقطَ وتَغرقَ بداخلِ ظلِك.. هل يعني الأمر حينها بأنك قد سَقطتِ بداخلِ نفسكِ..

أو ليس الظلُ بجزءٍ من الشخصِ.. إذًا الظلَ هو جزءٌ لا يَتجزأ مني .. يُعبرُ عن نفسي ومكنوني.. ولكن إذا كان ظلي هكذا لماذا لا يحنُ عليّ .. لماذا لا يدعنِ احتضنُه أثناء حزنِي .. لا اجدْه يَقفُ خلفي أو بجواري لمواساتي أثناء مِحنِي .. لماذا يَظهرُ ظلي دائمًا بالمواقفِ التي يَكسوها الحزنَ والظلامَ.. لماذا يَفترقُ عني وهو يَتحرَك معي.. لماذا يَختفي فجأة بظهورِ الأمورِ الممتعةِ.. بشروقِ الشمسِ .. ببدورِ القمرِ .. أنه دائمًا مُظلمِ.. أنه يَتمددَ ويَتمددَ ليَبتلعني بداخلِه ليمثلِ ظلمةِ العالمِ أمامي.. ولكن أين أنا .. وما تلك الغرفةُ .. ولماذا افكرُ بظلي الآن..

اللعنة ماذا يَحدثُ معي.. هذا ما كان يَجولُ بخاطرِه بتلِك اللحظِة .. ولكن شعورٌ مقبضٌ لاحَ به.. إنه شعورٌ غير مريحٍ.. مثل شعورُ البردِ الذي يَهلُ عليك مِن حيث لا تَدرِ .. كان لا يستطع تحديدَ الأماكنِ نهائيًا.. ولكنه شَعرَ بكلِ وضوحِ بأن هذا الشعورِ المقبضِ قادمٌ من يسارِه .. التفتَ بكلِ قوةِ وعزمِ .. إذا كان تَحركَ بالفعلِ .. المَشهدُ لم يتغير أبدًا ويبدو أنه لن يتغيرَ ولكن اختلفَ قليلًا .. إنه يرى سيدَة تَجلسُ القرفصاءِ.. أو ما يبدُ أنه سيدة .. تُعطي له ظَهرِها وتَرتدِي جِلبابًا أبيضٍ وشعرها أسود حالِك ومُشعث.. هو لا يدرِ كيف استطاعَ أن يُحددَ لونَ ملابسِها وشكلِ شَعرِها .. ولكن هو يَرى كل ذلك بقلبِ العتمةِ بوضوحِ.. كان

ظهورها أمامه أمرٌ مُفزعٌ.. حُضورِها مُخيف بكل تأكيد.. والأمر الذي كادَ يَنزعُ قلبَه مِن صدرِه هو أنه يَتحركَ على الرغمِ عنه تجاهِ تلك السيدةِ.. إنه يُريدُ أن يَتوقفَ ولا يستطع.. يُريدُ أن يَصرخَ ولا يستطع.. يُحاولُ أن يَلمسَ يدَه.. أن يُوقفَ قدمَه ولا يَقدْر.. لا شيء يُوقفِه عن الحركةِ أبدًا.. كان لا يَشعرْ بالمسافاتِ نهائيًا قبل حضورها ولكن المسافة الآن تَتقلصُ بكلِ تأكيدِ .. وليس هذا وحسب.. بل أنه أصبح يسمعُ بوضوحٍ.. أنه يَسمعَها بكلِ تأكيد أصوات تلكِ السيدةِ اللاهثِة.. التي أصبحت تعلو أكثر وأكثر مع اقترابِه مِنها أكثر وأكثر.. يَنتابُه الفزعَ.. يَقتلُه الخوفَ.. ليس هناك مِن إرهابِ أكثرِ مِن أنك لا تَستطع أن تَتحكمَ بجسدِك وتَنجذبُ كالمغناطيس لكيانٍ ما كلَ ذرةٍ بجسدِك تُخبركَ أن تَبتعدَ عنه .. ولكن كانت الطامةُ الكبرى.. عندما وَقفَ ثابتًا لا يتحرك خلفَها .. أخذَتْ تَتحرك واقفَة ببطءٍ شديدٍ من جلستِها وهي تُديرُ له ظهرِها.. كان يَسمعُ صوتَ مَفاصلِها تَصرخُ وهي تتَحرك ببطءٍ كصرخاتِ فتياتٍ صغيراتٍ .. أن كل حركةٍ مِن جسدِها تَكادُ تُخبرُه أن يَهربَ وهو لا يستطع الحركةَ .. كان يَتمنى أن يسقطَ ميتًا قبل أن تَستديرَ بوجهِا إليه .. أنها تَقفُ أمامِه برائحتِها المُخيفِة.. نعم حتى رائحتَها كانت مُخيفة له.. جِذعِها ثابتِ لا يَتحرك.. ولكن رقبتَها تَتحركُ ببطءِ جِهتِه.. وتُصدرُ صوتًا عظامِ تَتكسرُ بصوتٍ عالي.. كان يقفُ مُرتجفًا أمامِها ورقبتِها تَلتفتُ جِهته ببطءِ.. هنا ايقنَ بلا شك بأنه أن حدقَ بها سوف يكن كمَن يُحدقُ بالموتِ نفسِه .. لقد أغلقَ عينه بقوةِ.. لقد كانت الشيءُ الوحيدِ الذي يَستطيعُ أن يَتحكمَ به مِن سائرِ جسدِه .. اغلقَ عينه ولكن مازالت أصواتُ تَحطمُ رقبتَها يَصدرُ إلي أذنيه أي أنها مازالت تَلتفتُ إليه .. هنا سَمعَ صُراخً طويلًا للغايةِ.. صُراخِ أدمى أذنه.. أنه يَشعرُ

بالدماءِ تتدفقُ مِن أذنِه.. أنه بالتأكيدِ فقدَ السمعَ.. يَشعرُ بألمٍ شديدٍ برأسِه ولكنه لم يجرؤ أبدًا أن يَفتحَ عينه ليرى وجهَها .. ولقد كان لديه كل ِ الحقِ هنا.. عندما سَمعَها وهي تَصرخُ عليه بكلماتٍ مُقتضبةٍ..." انظر إليّ .. انظر إليّ."

هنا علم بأن نهايتَه سوف تكن بتلك النظرةِ.. الصرخاتُ تَزدادُ أكثر وأكثر والدماءُ تَتدفقُ مِن أذنِه أكثر وأكثر .. وهنا شَعرَ بأن أجفانَه تُحاولُ أن تفتحَ على الرغمِ عنه .. اغلقَها بعنفِ .. اغلقها بخوفِ .. يُريدُ أن يغلقَها للأبدِ.. يَتمنى أن يفقدَ النظرَ للأبد ولايشاهدْ ما يَحدثُ أمامه .. ولكن لم تستطع.. جُفونَه أن تَفتحَ على الرغمِ عنه.. أنه يَكادَ يَراها أمامَه على الرغمِ أنه لم يشاهدْها بشكلٍ مباشرِ بعدِ ولكنه شَعرَ بالخوفِ عشراتِ اضعافِ الخوفِ الذي كان يَنتابُه حينما كان يَقفُ بعيدًا عنها.. لقد انتزعتْ أجفانَه مِن عيونِه.. وشَعرَ بألمِ رهيبِ حينها ولكن الألمَ رغمَ بشاعتِه لم يُبدد شعورُ الخوفَ الذي انتابَه عندما عِلمَ أنه لأشيء يَحولُ بينه وبين رؤيتِه وجهَها الآن .. أخرُ كلمةٌ وَصلَتْ إلي أذنه وحدثَتْه بها بسعادةِ قبل أن يراها.. "انظرْ.. انظرْ إلي الآن..".. ونَظرَ إلي وجهِها ..

" آددددددددددددددددم .. آدددددددددددددددم"..

هنا قَفزَ آدم مُرتاعًا بسريرِه عندما سَمعَ مَن يُنادي على اسمِه ولقد انتابَه ذُعرٌ شديدٌ .. واخذَ يَصرخُ .." لا اريدْ أن اراها.. لا اريد أن اراها ..!!"

شَعرَ بيدِ تَتلمسُ كَتفَه فقَفزَ فزعًا.."لا.. لا..".

هنا سَمعَ صوتًا حانيًا يُناديه باسمهِ .." لا تخفْ يا آدم .. أنا أمك..
أنا أمك..".. هنا نَظرَ آدم أمامه بتمعنٍ فوَجدَ والدتَه تَنظرُ إليه
قَلقِه.. وتَمسحُ على رأسهِ بحنانٍ"اعوذ بالله مِن الشيطانِ الرجيمِ..
ما بكَ يابني .. لا تَخفْ أنه كابوسٌ وقد رحلَ بلا رَجعَة .." .. أخذ
آدم يُدققُ النظرَ بأمهِ بضعةِ لحظاتِ ثُم ابتسمَ ساخرًا مِن
نفسِه.."اللعنة.. يبدو إني ما زلتُ بشريًا واحلمَ مثل الاخرين"..
جاوبته أمُه بضيقِ"ماذا تَقولُ أيها الأحمق.. أنت سيدُ الشبابِ
جَميعهُم.. وأفضل فتاة في ذلك العالمُ تَتمنى ظِفرَك..".. ابتلعَ آدم
ريقَه بسرعةِ مع تلميحِ أمه المُستترَ بابتسامةِ مُتهكمِة.. وأخذَ
يقفُ مِن سريرهِ ويُحركَ جسدَه ببعضِ تمريناتِ الاحماءِ الخفيفةِ..
"صباح الخير يا أمي .. أسف لأني أقلقَتُكِ..".. ابتسمَتْ أمه وهي
تُرتبُ سريرَه سريعًا.."لا تَقلقْ يابني .. واخبرني بما حلمَتْ .. هل
حلمَتْ بكابوس ما..؟!!"

امسكَ آدم بغطاءِ السريرِ من يدِها.. ماذا تفعلين يا أمي.. هناك
مدبرُ منزلُ لتلِك الأمورِ لا تشغلي بالك بها ."

انتزعَتْ أمه الغطاءَ من يدِه سريعًا .."ماذا تَقولُ أيها الأحمقُ..هل
سَيقومُ مدبرُ المنزلِ هذا بترتيبِ سريرِك أفضلَ مني ..".

" يا أمي لا اردْ أن اتعبَك.. أنت سيدةُ هذا المنزلُ والجميعُ
يَخدمُكِ
ورَهنَ أمركِ.. لا يَجبْ أن تقومي بأمورِ المنزلِ بعد الآن .." ..

" لا سوف أفعلُ ما أريد . طالما اعطاني اللهُ الصحةَ دائمًة فسوف
أقومُ بواجباتِ المنزلِ والطبخِ لكم حتى أموتَ..".. رَكضَ آدم
مسرعًا إلي يديها وقبلَها.." لا تقولي مثلَ هذا يا أمي .. ادامَك اللّٰه
لنا دائمًا.. لن نستطيعَ العيشَ.. أنا ومُرادُ بدونِك أبدًا".. شَعرَتْ

والدتُه بالسعادةِ مِن كلماتِه وربتَت على رأسِه بحنوٍ .. وهي تَدعو له "أتمنى من الله أن يَرزقُكَ الصحةَ والسعادةَ والمالَ والزوجةَ والذريةَ الصالحةِ يا آدم أنت وأخيك مُراد دائمًا وابدا ياربَ العالمين".

ابتسم آدم وقبّلَ يدَها مرةً أخرى ثم تَحركَ إلي خارجِ الغرفةِ.

قامَ بالاستحمامِ وتفريشِ اسنانِه سريعًا ثُم ارتدي مَلابسِه واتجَه إلي غرفةِ الطعامِ ليجدَ مُراد يَجلسُ أمام الطعامِ بانتظارِه.. ابتسمَ آدم له وهو يَربتُ على كتفِه ومِن ثَم تَحركَ إلي مِقعدِ أمامِه"لقد أتيتُ مع أملكِ أنت الآخر.."

مُراد مبتسمًا"أنت تَعلمُ يا آدم أن لا أحد منا يستطيع أن يَقولَ لا لأمك.."..

اوماءَ آدم له برأسِه.."معكَ حقَ بالتأكيدِ"..

" أتعلمُ لماذا آتينا؟!".

ابتسمَ آدم ساخرًا.."بالطبعِ أعلمَ .. أخبرني مَن سعيدِة الحظِ تلك المرةَ؟!"

قاطعهما صوت أمهما سريعًا وهي تَتقدمُ جهتَه بفرحٍ"إنها فتاةٌ يَحلمُ بها كلِ الشبابِ.. آيةٌ مِن آياتِ الجمالِ.. أخلاقِها يُضربُ بها المثالِ بالأدبِ والاحترامِ.."

أخذَ آدمُ يَصنعُ وجهًا عابسًا أمام مُراد وهو يَستمعُ إلي حديثِ أمِه .. ومُراد يَضحكَ وهو يُحاولُ أن يَكتمَ صوتَ ضحكِه بينما والدته أخذتْ تَسترسلُ في حديثها .." .. ومُتدينة وعلى خلقٍ ..

وعائلتِها من كبارِ العائلاتِ ويَملكون سطوةً وثروةً.. اسمها حنين.. انتظرَ سوف أريكَ صورتَها..".

رَفع آدم يدَه أمامِه مُعترضًا.."لا احتاجُ إلي صورةٍ وخلافِه..".

تَحولتْ مَلامحَ أمه إلي الغضبِ.."ولماذا لا تُردْ أن تَراها.. هيا أخبرني بأسبابكِ...!!"

" أنت تَعلمين يا أمي بأني أخبرتُك أكثرَ من ألفِ مرةٍ.. أنا لم ولن أضعَ فكرةَ الزواجِ برأسِي.. أنا لدي الآف مِن الأمورِ الأخرى أهمُ بكثيرِ مِن هذا الهراءُ.."

أمه بغضبٍ.."أن ما تَتحدثُ به لهو الهراءِ بعينِه .. كيف تَتحدثُ عن الزواجِ وتَكوين عائلة بأنها هُراءً .. أن المالَ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدنيا كما اخبرَنا الخالقُ سبحانه وتعالى.. وأنت الآن والحمد لله تَملُك المالَ.. ولا يُوجدُ ما يَمنعُكَ عن امتلاكِ البنونِ .."

"يا أمي.. هناك ما هو أهم بكثيرِ مِن الزواجِ والأولادِ.. لماذا لا تقتنعي بهذا .. لقد اخبرَتُكَ هذا الأمرُ مئاتِ المراتِ"

" ولو اخبرتني ملايين المراتِ لن أقتنعَ.. أنت لن تقنعني بشيء ضدَ فطرةِ الحياةِ.. أنا قد خضتُ التجربةَ كاملةِ واخبرُكِ بأن ليس هناك في الدنيا كلها أهم مِنك أنت ومُراد بالنسبةِ لي.. وأنت عندما
يَرزقَك الله بالذريةِ الصالحةِ سوف تَفهمُ معنى حديثي..".

أخذَ آدم يَمسحُ على شعرِ رأسِه بيدِه وهو يَتنهدُ.. بينما مُراد يَتناولُ الطعامَ بصمتِ وهو يُراقبُهم.

نَظرتْ له أمه وهي تَرفعُ حاجبَها الأيسر.. "لن تستطيعَ أن تَهربَ

مني مثلِ كلِ مرة يا آدم.. أنا والدُتك واعلمَ طباعَك جيدًا..".

نظرَ آدم الي مُراد سريعًا .."حسنًا ياأمي .. إذا رغبتي في أن نَتزوجَ وتري أولادَنا كما ترغبين.. هاهو مُراد امامكِ فلتزوجِيه..".. نَظرَ له مُراد سريعًا وهو مصدومًا.."أنا.. لماذا تُقمحني أنا بأموركما.."

قَاط عَته والدتُه سريعًا .."لا تُدخلْ مُراد بالأمرِ.. أن مُراد ابن مُطيعٌ ويَستمعُ إلي حديثي.. وسوف ازوجِه أفضلِ زوجة بالعالمِ.. المُتبقي هو أنت الذي تُتعبني مَعك دائمًا .. إذا لم تردْ أن تَتزوجَ بحنين فلن أُعارضَك.. فلتَتزوج بغيرها .. أي فتاةِ مِن اختيارِك ولن اعترضَ عليها .. المهمِ أنها تكون مُتدينَة وعلى خلقِ"..

" حسنًا يا أمي ..سوف أفعلَ .. سوف أفعلَ فيما بعد..".

والدته بغضبِ .." هل تراني طفلة صغيرةِ سوف تَصمُت ببعضِ وعودِك الفارغِة .. كام مرَ مِن السنواتِ وأنت تُخبرني بوعودِك هذه .. أتريدُ أن تَعيشَ راهبًا بدونِ زواجِ أم ماذا ؟!" ..

نَظرَتْ سريعًا إلي مُراد"مُراد .. فالتُخبر أخيك بشيءٍ ما .. لقد أتعبني معه وضاقَ مِن فعلِه صدري".. نَظرَ مُراد إلي آدم مُترددًا .. حدثَه آدم سريعًا بضيقِ .." هيا يامراد فلتُخبرها .. لماذا لا أستطعْ أن اتزوج الآن.. فلتُخبرها بالسببِ يافصيحُ !"

ابتلعَ مُراد ريقَه وطأطأ رأسَه خجلًا .. نَظرَتْ والدتُهما إليهما وإلي ردِ فعلهما.."ماذا هنالك.. ماذا تخفون عني أنت وأخيك.. أخبرني يامُراد ماذا فعلَتما".. نَظرَ لها مُراد قلقًا"ها .. لا .. لا نُخفي شيئًا بالتأكيدِ ".

نَظرَتْ والدتُه سريعًا جهةِ آدم.. "لا ادري ماذا افعلُ مَعك بعد الآن.. ألم تَكتفي بأنك تَركتَنا أنا وأخيك وذَهبَتْ لتعيش بمفردِك بهذا المنزلُ..".

أخذَ يَستمعُ آدم إلي حديثِ والدتِه وهو مُستاءٌ يَنظرُ حولَه يمينًا ويسارًا وهو يُداعبُ شعرَ رأسِه .." أمي.. أنا لستُ طفلًا صغيرًا الآن.. لن اتزوجَ على الرغمِ عني .. ولن أعيشَ على الرغمِ عني .. أنا أصبحتُ رجلًا لي حياتي ومُتطلباتي الخَاصِة.. أنت أمي وأنا أحبك.. ولكن حياتي مِلكي أنا.. ليس لأحدٍ أن يَفرضَ سَيطرَتْه عليها حتى أنت.. مَن ..ومتى اتزوجُ .. أين .. وكيف أعيش .. هذه أموري أنا.. ادبرها أنا بنفسي ". نَظرتْ ولداتُه إليه بغضبٍ .."هكذا إذًا .. مِن حديثِكَ هذا تُخبرني إنك تُريدني أنا وأخوك أن نكون خارجَ حياتَك .. تُريد أن تَفعلَ معنا مِثل ما فعلْ أبيك معنا من قبلِ".

بتلك اللحظةُ تَصاعدتْ الدماءَ إلي رأس آدم واشتعلَ غضبًا وقاَم بإزاحةِ أطباقِ الطعامِ من امامِه بعنفٍ .. شَعرتْ أمه بالخوفِ وابتعدتْ قليلًا عن المائدةِ.. وقفَ مُراد سريعًا وهو يَصرخُ على أخيه .."آدم .. ماذا تَفعلُ .. !!"

القي آدم بالمقعدِ الذي كان يَجلسُ عليه ونَظرَ إلي أمهِ بغضبٍ شديٍد .."لقد اخبرتُك ألفَ مرةٍ أن لا تأتِ بسيرةِ ذلك الشخصُ أمامي مرةٍ أخرى .. لا اريد أن اسمعَ عنه شيء ابدًا نهائيًا ..".

هنا احِتبستْ والدته عِبراتها التي تَكادُ أن تَفيضَ مِن عيناها وارتعشَتْ يدَها واخذَتْ تَتحرك إلي خارجِ المنزلِ.. نَظرَ مُراد إلي

آدم مُغاضبًا.."ماذا فعلَتْ يا آدم .. كيف تُحدثُ أمك بتلكَ الطريقِة .."... ثُم انسحبَ خلفَ أمه سريعًا.."أمي.. أمي إنتظري.."

أخذَ يُرقبُهم آدم وهم ينصرفون .. حَضرَ مُدبرُ المنزلَ إلي الغرفِة سريعًا وشَاهدَ الفوضى التي فَعلَها آدم .. لم يتحدثْ المُدبر واتجه إلي الأرضِ يَجمعُ بواقي الطعامِ والأطباقِ المُحطمِة.. أخذ آدم يَتنهدُ وهو يَتحرك إلي غرفتِه مرةٍ أخرى.

***

زحامٌ خانقٌ.... جو خانقٌ ..أصواتٌ مُزعجةٌ.. الآفُ الأفكارُ.. مئاتُ المساراتُ.. مُواجهاتٌ مع الموتِ بطرقٍ شتى ومَجهولةٍ.. كل تلك الأشياءُ تَستطيعُ أن تُشغلَ عقلَ آدم وهو يَقودُ سيارتَه الفارهِة ولكنه لم يُعيرها أي اهتمامٍ.. كان يَشعرُ بالذنبِ الكبيرِ يَجتاحُه ويَكسو مَشاعرِه .. تَنتابُه هذه الحالةُ دائمًا عندما يَتشاجرُ مع والدته .. أنه يُحبُها بجنونٍ .. يُقدِرُ كلَ لحظةِ عَاشَتها مِن أجلِه هو وأخيه الصغيرِ.. تَحدتْ الحياةَ ومَصائِبها المُتلازمِة مع عيشِها بمفردِها وهي تُدافعُ عن مستقبلِ طفلين لم يَتجاوزا سنَ البلوغِ ..لقد صَنعَ كل هذا النجاحُ وأطنانُ النقودِ تلك لكي يَجعلَها تَشعرُ بالفخرِ مما حَققْه أولادَها.. تَختالُ في كبرياءٍ أمام العالمِ بأنها هي مَن أنجبتْ آدم عاصم.. ولكن لم تكن تَعبئ بأي مِن تلكِ الأمورِ.. مازالت إهتمامتها هي نفسها.. ما نوع الطعامِ الذي يَتناولونه .. ما شكلَ الملابسِ التي يَرتدوها.. لم تَبحثْ عن شيءٍ لنفسِها .. حتى بعد أن وصلوا إلي حدِ الاستقرارِ المالي وعدمِ القلقِ حيالهِ طوالِ حياتهم لعدةِ أجيالٍ قادمةِ لم ترغبْ ابدًا بتغييرِ نمطِ حياتِها لا تهوَ مُشاهدَة العالمِ أو التسوقِ أو مُطالعةِ

التكنولوجيا.. كان جُل دُنيتها هو أطفالُها الصغارِ الذين أصبحوا رِجالً الآن.. عيبُ الأمهاتِ العظيمِ إنهم حنوناتِ لدرجةِ مقيتِة.. شغوفاتٌ بأطفالِهن لحدِ التملكِ.. حبٌ خانقٌ.. احتضانٌ مُحطمَ للضلوعِ.. قلوبهن تَرفضُ عَتقكَ مِن عبوديةِ مَحبتِها.. فكلامهن هو الصوابُ دائمًا.. نصائحُهن هي طريقُ الخلاصِ الوحيدِ بهذه الدنيا ولما لا وقد أصبحتْ الجنةُ تحت أقدامهن.. حبٌ بدونِ مُقابلِ.. حبٌ غير مشروطٍ. إنه حبٌ عظيمًا.. حبٌ لا يَوجدْ مِثله في الوجودِ .. ولكن ذلك الحبُ العظيمِ كان قاتلًا بالنسبةِ لآدم.. هو غير مُقتنعٍ بإي فكرٍ غير فكره هو .. لا يُوجدْ عقلًا أقوى مِن عقلهِ .. ولما لا.. فلقد اثبتتْ الأيامُ دائمًا بإن أراءه وأفكاره هي الصحيحةُ دائمًا.. فلماذ ا يَخضعُ لآراء أي شخصٍ أخر حتى لو كان يُحبُه مثل أمه .. هو أذكى من امِه بلا شك.. عقلهُ أكبرُ منها.. هي بالحقيقةِ ساذجةِ وحمقاءِ.. وهذا ليس ذمٌ انما هي الحقيقةُ.. لأنها إذا كانتْ تَمتلكُ عقلًا نَابغًا مِثلهِ لما وَقعتْ بشراكِ شخصٍ مثلِ والدهِ.

" اللعنة عليه"..

تلك الكلمةُ التي كانتْ تَترددُ بعقلِ آدم وهو يَضغطُ على مِقودِ سيارتِه وهو يَكادُ يَنفجرُ غيظًا كلما تَذكرَ هذا الرجلُ البغيضِ .. شَعرَ بالدماءِ تَكادُ تَنفجرُ مِن عروقِه.. أحمرتْ أذناه وشَعرَ بالحرارةِ تَجتاحُ جسدَه.. يَجبُ أن يُخرجَ غضبَه هذا بأي طريقةٍ.. إنه يَكادُ يَنفجرُ غيظًا.. وبالحالِ تَم تَرجمَة شُحناتِ غَضبِه على هيئةِ ضرباتٍ ولكماتٍ لمقودِ سيارتِه عدةِ مراتِ وهو يَصرخُ ويَسبُ بأسرعِ ما لديه..

أخذَتْ بعض السياراتِ تَتحركُ بسرعةٍ بجوارِه.. تَذكرَ آدم بالحالِ بإنه يَقودُ السيارةَ على الطريقِ فتَوقفَ عن ما يَفعله وقامَ بالاتجاهِ
ناحيةِ اليمين وتَوقفَ بسيارتِه ليُهدئ مِن نَفسِه ويُخرجُ هذا الشعورُ السلبي مِن جسدِه.. بالحالِ رفعَ باطنَ كفيه أمامه ووَضعَهم فوق عينيه وأخذَ نفسًا عميقًا للغايةِ وبأقصى سعةِ لرئتيه ومِن ثُم أخذَ يُخرِجُ نَفسَه مِن فمِه وبهدوءٍ شديدٍ وببطءٍ أشد.. وبالفعلِ كانتْ تَخرجُ مِنه تلك المشاعرُ السلبية ويَخرجُ معها توترِه وقلقِه ويَكتسي براحةٍ شديدةٍ تَتدفقُ ما بين ضلوعِه.. هذا هو أسهلُ أسلوبٌ من أساليبِ التنفسِ والتنفيسِ عن التوتِر..
استمرَ بتلك العمليةِ لعدة مراتٍ حتى شعرَ بالاسترخاءِ التامِ ومِن ثَم قررَ أن يُعاودَ بطريقِه كما كان .. بتلك اللحظةِ رنَ هاتفَه..نظرَ بجهتِه وهو قلبُه مُنقبضًا مِن أن يَحدثَ ما يخشاه ولكن حينما شاهدَ اسم رأفت فوق شاشةِ الهاتفِ تَنفسَ الصعداء وهو يَصيحُ مُستاءًا.."لعنة الله عليك يارأفت".. ثُم تَحدث إلي نفسهِ

" مصباح".. وبالحالِ استمعَ إلي صوتِ رأفت يَدلفُ إلي اذنِه مِن السماعةِ الصغيرةِ بجوارِ أذنه .." صباحُ الخيِر ياسيد آدم"

ابتسمَ آدم بثقِة"صباح الخير يارأفت .. ماذا .. هل قدمَ إلي هنا بالفعلِ؟!"

" نعم ياسيد آدم .. كما تَوقعتْ بالضبطِ .. بعد انتهاءهِ من المؤتمرِ الدولي بعمانٍ قد قامَ بحجزِ طائرةِ إلي مصرِ كوجهته التاليةِ مباشرة.."

آدم مبتسمًا بثقةٍ"جيد.. جيد .. فلتفعلَ كما اخبرتُك بالضبطِ"

" سوف يتمُ الأمر كما رغبتْ ياسيد آدم"

" اسمعَ يارأفت .. سوف اذهبُ اليوم إلي القطاعِ 48 .."

" حسنًا ياسيد آدم .. سوف اتجه إلي هناك حالًا"

أنهى آدم المكالمةَ سريعًا واكملَ طريقَه مرةٍ أخرى وهو يبتسمُ بثقةٍ .. لحظات ثم سمعَ صوتَ المصباح يتحدث إليه .." هناك حادثٌ على بعدِ كيلو مِن هنا والطريقِ أصيبَ بالشللِ .. هناك ثلاثةُ طرقٍ أخرى بديلة:

نفخَ آدم بضيقٍ وهو يُحركَ شَفتيه .."برررر .. حسنًا .. اختز اسرعَ
طريقٌ منهم ." .. سمعَ صوتَ المصباحِ في الحالِ"تم رسمَ طريقٌ اخر".. ومِن ثَم ظهرَتْ علاماتِ طريقٍ جديدة بداخلِ السيارةِ بالحالِ ..

اخذَ يُحدثُ نفسَه بضيقٍ".. كل هذه الأموالُ والمجهودُ الذي وَضعَتْه بداخلِه لكي يتحولَ بالنهايةِ إلي مُجردِ جهازٍ لتحديدِ المواقع".. اوماء برأسِه بغيرِ رضا وأخذَ يُداعبُ ذقنَه للحظاتِ وهو
يُفكرُ بعمقٍ بتلك الكلماتِ التي علقتْ بعقلِه وانحفرتْ بدخلِ روحهِ..

"يَبدوأنكَ بدأت تَستمعُ باللعبِ مثلي ياآدم .. أنتَ ياآدم جيد .. جيد للغاية.. أنتَ من الفئةِ النادرة التي تُمتعني دائمًا .. ونظرًا لمستواك هذا.. فسوف ننتقلُ باللعبةِ إلى المستوى الثاني..
ولكن ..
مهلًا .. هناك شيءٌ ناقصٌ .. شيءٌ مهم يَجبُ أن يَحدثُ إليك

تلك الكلماتُ التي القاهَا هذا اللعينُ الذي يدعى "بالعابث" .. ولكن ماذا يَعني بتلك الكلماتِ .. هل تلك المواقفِ الجنونية التي يَعتبرها ألعاب تُقسمُ إلي مُستوياتِ.. وماذا يعني بمستوياتِ.. هل تعني صعوبَتها أم نوعها أم سبلُ حلها.. وماعدد تلك المستوياتُ المزعومةِ هذه .. وماذا يعني بأن هناكَ شيءٌ يَنقصني.. هل يُحضرُ
لشيءٍ ما لي أم ماذا !!.. وبعد أن نجحَتُ مِن الخروجِ من البنكِ بدبي ظَهرتْ لي رسالةِ بأني امتلك 250 نقطة.. ما تلك النقاطُ ..؟!..

هل يُقيمُ عدم الموتِ في ذلك الجنون بالأرقامِ.. أنه يَتعاملَ مع مواقفِ الحياةِ والموتِ تلك على أنها لعبةُ بالفعلِ.. مَن العابث.. ماكنه.. هل رجل بمفردِه .. مُستحيل.. هل جَماعة ما تَتحكمُ بالأمرِ
مِن قبلِ شركاتِ عملاقةِ .. هذا الأقربُ للمنطقِ .. ما نمطْ تلك الألعابْ..لا يوجدْ نمطًا محددًا .. النجاةُ من حيواناتٍ مُفترسةٍ .. الهروبُ مِن سجنٍ في دولةٍ أخرى .. التعاملُ مع عصابةِ سطوٍ مُسلحِ بداخلِ بنك .. مصر .. فنزويلا .. الأمارات.. لا يوجدْ أي عاملٍ مُشتركٍ بينهم ابدًا .. كل لعبة مِن لعبِ الموتِ هذه مُختلفة عن الأخرى.. حتى في قوانينها..

القوانين.. تلك الشروطُ التي يجبُ تَحقيقها أثناء تَنفيذُ تلك اللعب .. أي أن الأمر ليس هو النجاحُ مِن الهربِ مِن الموتِ فقطِ.. بل أن تَنجحَ بذلك على الرغمِ مِن القيودِ التي يَضعوها عليك .. أي أنه يَجبَ أن أكونَ تحتَ رحمتهم مُتبعا قوانينهم طوالِ الوقتِ .. ما هذا الجنونُ الذي القيتني به يا مُراد ..ولكن على الرغمِ مِن هذا أنا ومنهم .. الأفضل لي أن أكون أنا بوسط ذلك الأمر خيرٌ من

بلعبِتهم.. أما مُراد فلا .. يوجدُ آدم عاصم واحدٌ فقط .. ولسوءِ حظِكم أنكم قد وقعتم بطريقِه.. فلتنتظرني أيها العابث او أي من كان خلفَ هذا الأمر.. سوف تَدفعون الثمنَ غاليًا ."

صوتُ طرقَ على الزجاجِ اخرجَه مِن حالةِ تَركيزه .. نَظرَ سريعًا جهَة الزجاجِ فوجدَ فتاةً تَطرقُ زجاجَ سيارتِه.. نظرَ إلي الفتاةِ مُندهشًا للحظاتَ ومِن ثَم قامَ بفتحِ زجاجِ السيارةِ سريعًا .. فحدثَته الفتاةَ بسرعةِ وبنبرةٍ بها عتابٍ .."أتعلم كم مِن وقتِ انتظرَتك لكي تأتي وعندما ارسلَ لك على الهاتفِ لا تجب"..

اعتلتْ علاماتِ الإندهاشِ على وجِه آدم من ظهورِ الفتاةِ تلك وردِ فعلِها هذا.. اشارَ إلي نفسِه مُستغربًا"هل تَتحدثين عني أنا؟!"

قامتْ الفتاةُ سريعًا بفتحِ بابِ السيارةِ وجَلست بالمقعدِ الخلفي وهي تَعتدلُ بجلستِها وتُحدثُه"لا يُوجد وقتٌ لكي نُضيعه.. لقد تأخرتْ بالفعلِ "..

الإندهاش بادي على وجِه آدم وهو يَرمقُ الفتاةُ بضيقِ وهي جالسةٌ بالمقعدِ بكلِ أريحية".. فعَاودتْ الحديثَ إليه بنبرةِ عاليةٍ.."هيا انطلق.."

شَعرَآدم بالغضبِ مِن نبرتِها الآمرة تلك .. لم يَتحدثْ مَعه شخصٍ بتلك الطريقِة مِن قَبلِ مُنذ عقودٍ طويلةٍ ولكن مَنعَه مِن الغضبِ عليها شيءٍ واحدٍ فقط .. شيءٌ واحدٌ لم يَتوقعه آدم نفسَه .. رائحتها.. تلك الرائحةُ النفاذةِ التي تَخللتْ أنفَه وتَشبعتْ بحواسِه .. رائحةُ الزهورُ.. رائحةٌ نفاذةٌ عطرِه تَغللتْ في المكانِ بلحظاتٍ بسببِ تَواجدُ تلك الفتاةُ بالسيارةِ .. طيبُ تلك الرائحةُ

جَعلتْ آدم يَبتلعُ غضبَه وحنقَه بالحالِ.. وتَبدلتْ ملامحَ العبوسِ بابتسامِه لا يَدرِ مَتى وأين ظهرتْ.. ابتسمتْ الفتاةُ عندما شَاهدتْ آدم يبتسمُ فجأة .. ادارَ آدم وجهَه ناحيِة المِقودِ وأخذَ يَتحرك بالسيارةِ وهو مذهولٌ مِن ما يحدثْ.. كيف تَحول باقل مِن دقيقتين مِن الملياردير العبقري آدم عاصم إلي مُجردِ سائقٍ لفتاةٍ أول مرة يراها بحياتِه.. شيءٌ احمقٌ بالتأكيدِ.. أن تُؤثرَ به تلك الرائحةُ الذكيةُ لهذه الدرجةِ.. دَلفَ إلي اذنِه صوتِ الفتاةِ سريعًا وهي مُعترضة"إلي أين أنت ذَاهبَ ؟! .. طريقنا ليس مِن هنا"

هنا تأكدَ آدم بأن الفتاةَ بالفعلِ تُعاملَه على أنه سائق سيارةٍ مِن شركاتِ السياراتِ الخاصةِ وأنها اخطئتْ سيارتَه مع سيارةِ السائقِ الحقيقي ولكنه كان يَتعجبُ مِن غبائِها.. كيف سَيتحملُ سائقُ مِن تلك الشركات تكلفةِ قيادةِ سيارةٍ فارهةٍ باهظةِ الثمنِ مثلَ سيارتِه.. أن أقلَ خدشٍ بسيطٍ بتلكِ السيارةِ سيكلفُه مُرتبَ عدةِ أشهر بالتأكيدِ إذا لم يصلْ إلي عدةِ سنواتِ.. يبدو على تلك الفتاةِ إنها حمقاء.. صوتُ الفتاةِ عادَ إليه سريعًا .." يبدو أنك لاتعلمْ الطريقَ .. فالتقمْ بإعادةِ تَوجيه مُحددِ المَواقعِ إلي هذا العنوانُ .. 68 شارع سابون لحيم مَركز إنقاذ لرعايةِ الحيوانِ .. هل علمتْ المكانَ الآن؟"

اوماء لها برأسِه وهو مُندهشًا مما يحدثُ له.. كان عبقُ رائحةَ الزهورِ يَتخللُه كل بضعٍ لحظاتِ وكان يختطفُ نظراتٍ للفتاةِ التي كانت مُنهمكةٌ بالهاتفِ للحظاتِ ثُم بعد ذلك أخذتْ تتَحسسُ مِقعدَ السيارةِ بيدِها وهي تَنظرُ لمحتوياتِ السيارةِ وتحدثتْ إلي آدم.. "كيف تَقودُ مثلَ هذه السيارةُ الفارهِة للعملِ.. لِمَ تُهلك سيارة مثل هذه في العمل هكذا .." .. اختطفَ آدم نَظرة إليها خلالِ المرآة

أمامه وابتسمَ ساخرا"نحن لا نُعل شيءً مِن أجلِ خدمتك ياسيدتي" ..

اجابثه الفتاةُ سريعًا"وأيضا أنك تَرتدي ملابسَ باهظةٍ .. ماذا .. هل تَرتدي ساعةَ الوميضِ أيضًا !!"..

نَظرَ آدم إلي الساعةِ بيدِه مُفتخرًا"..ساعةُ الوميضُ .. هل اعجبتكَ ؟!"..

الفتاة بعبوسٍ"لستُ اقدرُ على ثمنِها .. أنها من الكمالياتِ التي لا يَحتاجها الغالبيَة مِن البشرِ .. تَكفي ساعةُ يدَ عاديةٍ أو ساعةِ الهاتفِ ".. رَفعَ آدم يدَه بالساعةِ لتُشاهدَها"أتريدين أن تُلقي عليها نظرةِ .؟" ..

الفتاةُ بحماسِة"هل أستطيعُ .. سوف القي عليها نظرةٍ سريعِة فقطَ ."..

ابتسمَ آدم ونزعَ الساعةَ مِن يدَه وهو يَنظرُ بتمعنٍ للطريقِ للحظاتِ ثُم ناولَها إياها .. امسكَتْ الفتاةُ بالساعِة وهي تَتمعنُ بها وآدم يُراقبُ ردَ فعلها مِن المرآة وهو مُبتسمًا ..

" إذا رَغبتي يُمكن أن تَحتفظي بها"..

ضحكةٌ ساخرةٌ تَفلتُ مِن فمِها .." هههههه .. لا .. إنها ليستْ مِن النوعِ الذي افضلَه وأنها مِن الموديلِ الرجالي وأنا فتاة .."..

جاوبها سريعًا .." يُمكنكَ أن تَقومي ببيعَها وتَشتري بدلًا مِنها مُوديل يُناسبك"..

مَدتْ الساعةَ بيدها فوق كتفه"أشكرك .. ولكن لا .. حتى ولو معي هذا المبلغ مِن المال لن ارتدي به ساعة حمقاء مِثل هذه"..

امسك آدم الساعةَ بيدِه وهو يَنظرُ إليها بالمرآة ثُم وضعها على صندوقِ السيارةِ أمامهِ . تَحدثتْ إليه الفتاةِ مرة أخرى".. اخبرني ما اسمك ؟!"

ابتسمَ حينها إبتسامة صفراء واجابَها بثقِة وبهدوءٍ"اسمي آدم عاصم"..

حدقَ بثقِة بالمرآة أمامه وتَابع ردَ فعلَها الذي كان مصدومًا بالفعلِ او هكذا كان يظنُه بالبدايةِ قبل أن تَنفجرَ ضاحكةً بصوتٍ عالي وساخرٍ"هههههه .. أنت .. آدم عاصم .."..

تَعجبُ آدم مِن ردِ فعلِها ونَظرَ إليها مُندهشًا .. فحَدثَته وهي تُشيرُ إليه ضاحكهٍ بسبابتِها .." اثني عليك .. أنها دعابة جيدة .. كدتُ اصدقَها للحظاتِ".

بجديه شديدِه سألها آدم "ألا تُصدقيني .. أنا اخبرُك الحقيقةَ أنا آدم عاصم.. ألم تفكرِ لوهلِة كيف يستطيعُ شخصَ عادي أن يَتحصلَ على سيارةِ مثلِ هذه وساعةِ الوميضِ التي كانت بيدي .. كيف سأتحصل على كلِ ذلك إذا لم اكنْ آدم عاصم"..

اجابَته الفتاةُ سريعًا وبثقِة".. بالطبعِ أنت لستُ سائقٌ عادي.. أنت سائقٌ تَعملُ لدي أحدِ رجالِ الأعمالِ الأغنياءِ وتَعبثُ بسيارتِه بوقتِ فراغِك أو اثناءِ سفره وتَقومُ بإيصالِ العملاءِ لتزيدَ مِن دخلِك .. إذا كنتْ أخبرتني أنك تَعملُ سائقًا لدى آدم عاصم بالفعلِ مع اقتراضِك لتلكَ الساعةِ كنتْ سوف اصدقَك حينها"

شَعرَ بالإهانةِ مِن حديثِها .. إنها لا تُصدق حتى إنه قد يَعملُ لدي آدم عاصم وليس آدم نفسَه إلى هذه الدرجة لا تعترف به ..

"أتمنى أن اعرفَ مِنك لماذا لا تَعتقدي بإني آدم عاصم ؟!"

اشاحَتْ بيدِها أمامِ وجهِها .." أنت شابٌ وسيمٌ ولبقٌ وتَجتهدُ بعملِك.. لستْ مِثلَ هذا العجوزُ البدين آدم عاصم ابدًا فأنا اسمعُ عنه الكثيرِ بصفحاتِ التواصلِ الاجتماعي وغيرها أنه سيئ الاخلاقِ و لا يَطيقُه أي شخصٍ حتى العاملين معه .. أما أنت فلديك الكثيرِ مِن الكاريزما وأنيق بالفعلِ وتَحملُ الكثيرَ مِن الصفاتِ على الرغمِ مِن أنك كاذبٌ وتَتفاخرُ بممتلكاتِ الأخرين"..

هنا لم يَتمالك آدم من حبسِ ضحكاتِه.. فهو لا يَدرِ ماذا يَدورُ مع تلك الفتاةُ.. هل هي تَمدحُه الآن أم تَسبُه ولكنه قد تَيقن وبلا شك
أنها حمقاء.. لم يَمر كثيرًا مِن الوقتِ حتى وصلَ وِجهتَها.. تَوقْفَا أمام منزلٍ قديمٍ يَشرفُ على الشارعِ الرئيسي له بابِ حديدي صغيِر .. هنا ابتسمَتْ الفتاةُ له"اشكركَ يا كابتن على هذه الرحلةُ الممتعةُ على الرغمِ مِن أنك قد تَأخرتْ عليّ كثيرًا ولكن لم اشعرْ بالوقتِ ونحن نَتحدثُ.. بالتأكيدِ سوف اقومُ بالثناءِ عليكِ بمراجعةِ مُتميزِة على تَطبيقِ الشركةِ.."

آدم ساخرًا"أشكرك للغايةِ .. لا تَعلمي كيف سيفيدني هذا الأمر بعملي"

تَأهبتْ للتحركِ خارجِ السيارةِ .." أنت تَستحقُها بالفعلِ .. اخبرني ماهي تكلفة التوصيلة .." ..

ابتسم آدم وهي تُظهرُ له مَبلغٍ خمسين جنيه ..

" لا .. لا احتاج نقودَ تَكلفةِ هذه الرحلةُ هدية مني لكي واعتذارًا مني على تأخري عليكي ..".

هبطتْ مِن السيارةِ سريعًا ووَقفتْ أمام النافذةِ بجوارِه وقامَتْ بتقديمِ زهرةٍ بنفسجيةِ له .."حسنًا فلتأخذَ هذه بدلًا مِن النقودِ" ..

امسكَ آدم بالزهرةِ بالحالِ وأخذ يَشمُها فوَجدها هي التي كانتْ تُصدرُ تلكِ الرائحةُ بالسيارةِ منذ البدايةِ وهنا نَظرَ إلي الفتاةِ وهو يَتفحصها بدقةِ .. فوجدَها فتاةً بيضاءِ اللونِ .. بملامحٍ صغيرةٍ وانفٍ دقيقٍا.. ذاتْ جمالٍ مُتوسطٍ وتَرتدي غطاءَ رأس يُخفي شعرها ولكن يَظهرَ بجزءٍ مِن وَجِهِها آثارِ حرقٍ ظاهرةٍ بجانبي عينها ولها أثرواضحٍ بيدها اليمني وتُمسكَ بيدِها الثانيةِ هاتفها وبضعِ زهراتِ بنفسجية أخرى .. اشتمَ رائحةَ الزهرةِ بعمقٍ وأومأ إليها برأسِه"أشكرك"..

تَحركتْ الفتاةُ إلي جهةِ مَدخلِ المنزلِ لتَجدَ سيدةً عجوزًتَخرجُ مِنه وهي تَحملُ سلةَ مُهملاتِ بيدِها فقَامتْ الفتاةُ بإعطائِها مَبلغِ الخمسين جنيهًا .. وهنا صَدحتْ السيدةُ لها بالدعاءِ وهي تَشكرُها.. فأشارتْ الفتاةُ جهَة آدم الذي كان بالسيارةِ"فالتدعي له.. إنها مُرسلة لكي مِن قِبل هذا الشابُ".. أخذَتْ السيدةُ تَصدحُ لآدم بالدعاءِ للحظاتِ ومِن ثَم انزوتْ مع الفتاةِ إلي دخلِ المنزلِ الذي كان مَكتوبٌ عليه مركزِ إنقاذ لرعايةِ الحيوانِ .. اندهشَ آدم مِن فعلِ تلك الفتاةُ وكيف أنها أعطتْ النقودَ إلي السيدةِ واخبرتْها أنه هو الذي أرسلَها .. شَعرَ بشيءٍ مُختلفِ تلك المرة .. شَعرَ بسعادةِ السيدةِ البسيطةِ التي فرحتْ بهذا المَبلغُ الضئيلِ .. شَعرَ

بالعرفانِ بنبرةِ دعائِها له ونَظراتِها إليه .. لقد كانت تَجربةُ لقائهَ بهذِه الفتاةِ اليومِ مُختلفةِ .. الفتاةُ نفسَها كانت مُختلفةً.. مَن يَذهبَ إلي مراكزِ إنقاذِ الحيواناتِ هذه الأيامِ.. أنه أول مرةِ بحياتِه يَجدُ مَن يَفعلُ ذلك.. أو لم يكن السؤالُ عن هذا الأمر من الأساسِ بمخيلتِه .. تلك التجربةِ جَعلته يَشعرُ بشعورٍ مُغايرٍ .. احاسيسٍ مُتضاربِة.. أفكارٌ مُختلطةٌ.. لم يكنْ لدى آدم مكانٌ لها ابدًا .. اشتمَ سريعًا الزهرةِ بيدِه للمرةِ الثانيِة ومِن ثَم امسكَها بيدِه اليسرى ووضعَها فوق أنفه وتَحركَ مسرعًا بالسيارةِ إلي وجهتِه التاليِة.

***

رأفت يَقفُ أمامَ بابٍ مكتوبٍ عليه الأبحاثِ التجريبية وهو يَنظرُ بلوحٍ رقمي"تابلت "مَحمول ويُحركَ شاشتَه بإصبعهِ وهو مُنهمكٌ بالعملِ.. يَدلفُ جهتَه آدم وهو يبتسمُ ويَشتمُ الزهرةَ بيدِه بعمقٍ .. يَرمقُه رأفت بالحالِ بنظرةٍ استنكارية وبلهجةٍ ساخرةٍ..

"ماهذا.. هل حلث نهايةَ العالمِ أو سَقطث السماءَ على الأرضِ.. السيد آدم عاصم يَحملُ زهرةً بيدِه!!"

رَفعَ آدم له حاجبيه وهو يَبتسمُ.."لم تسقطْ السماءَ او حَلث نهايةَ العالمِ بعد لا تقلقْ"

أشاَر إليه بسبابتِه مَصدومًا"إذًا ما هذا الذي بيدِك وكيف حصلث عليه؟"

اشتمَ آدم الزهرةَ بعمقٍ للحظاتٍ ثُم اجابَه بهدوءٍ"أن الأمرَ كله مُصادفةٌ ياعزيزي.. مُصادفةٌ احضرتْ تلك الزهرةُ بين اناملي هذا

الصباح"..

على وجهِ آدم ابتسامةَ ثقةً .." أتعلمُ ما المضحكِ في تلِك المصادفةِ يا رأفت؟!.."

هنا القى الزهرةَ من يدِه بلامبالاة.."أنا لا أومن بوجودِ مُصادفةِ"..

تَحركَ سريعًا إلي داخلِ المركزِ وهو يُشبكَ يديَه خلفَ ظهرِه ويَستمعُ إلي رأفت.."دعكَ مِن هذا وهيا أطلعني على اخرِ التقاريرِ لشركاتِنا"

تَحركَ رأفت سريعًا ليلاحقَ حركةَ آدم وأخذَ يَتحدثُ إليه بصيغةٍ تقريريةٍ ..

" لقد ارتفعتْ أسهمُ الشركةَ في الربعِ الأولِ مِن هذا العامُ عشرةٍ بالمائِة.. واتتْ إلينا عروضٍ مرةٍ أخرى لاندماجِ شركتنا مع شركاتٍ أخرى ولكن بقيمْ ماليةَ أكثرُ بكثيرٍ مِن المراتِ السابقةِ"..

اخرجَ آدم ضحكةً ساخرَة ولم يعقبْ.. فتَابعَ رأفت سردَ تقريرَه

"أنا اعلمُ بأنك غير مُهتمٍ ولكن لا مانعَ مِن القاءِ نظرةٍ على تلكِ العروضِ إنها كاملةٌ وبالتفاصيلِ المملِة على مَكتبكَ بالمركزِ الرئيسي للشركةِ .."..

التفتْ إليه آدم ورَمقَه بنظراتٍ باردةٍ .. ابتلعَ رأفت ريقَه بالحالِ وتَحاشى النظرِ إلي عينِ آدم وتَابعَ حديثَه"سوف نَنتقلُ بالتقريرِ إلي أحدثِ المستجداتِ بشركتِنا .. لقد قُمنا بتعينِ قسمين جديدين لأقسام الشركةِ ليصبح عددُ اقسامَ أبحاثنا أربعة عشر قسمًا كاملًا.."

"جيد .. جيد .. بالنسبةِ لقسمِ الأبحاثِ الطبيِة.. أريدكَ أن تُرسلَ لي القيمِ الماليِة للأبحاثِ وما مدى تَقدمُها لكي أقومُ بإلغاءِ بعضِها.. واريدكَ أن تَزيدَ تَركيزَك على الأبحاثِ الطبيةِ ذاتَ المردودِ المالي الأعلى.. مثلِ حبوبِ النحافِة.. وزيادةِ نمو الشعرَ وإطالته وأدواتِ التجميلِ.. وعِلاجَ الضعفِ الجنسي.. وغيره مِن الأمورِ التي تُحققَ أرباحًا سريعًة ومَضمونًه للعملاءِ." .

أوماء رأفت برأسَه مُتفهِمًا "حسنًا .. سوف انفذُ اوامركَ بالحالِ .. أمرٌ اخر كنتُ ارغبُ بالحديثِ معكَ به .. بالنسبِة للعمرِ الافتراضي الخاصَ بساعِة الوميض وغيرها مِن مُنتجاتنا التقنية.. ما هو الوقتُ الافتراضي الذي تَرغبُ به لتلكِ المنتجاتِ ؟! "

أخذَ يُفكرُ قليلًا آدم وهو يَتحركَ وخَلفه رأفت .." امهم .. ما هو العمرُ الافتراضي الاصلي لعملِ تلك الأجهزةُ"

" من تسعة إلي خمسة عشر عامًا"..

آدم مَصدومًا .." ماذا .. بالطبع لا .. سوف نَجعلَه عامان فقط مثل باقي الشركاتِ الأخرى.. ولكن فالتضعَ أمر مَخفي بالذكاءِ الاصطناعي أذا وجدَ العميل يَبحثُ عن أجهزةِ وأنواعٍ جديدةٍ فلتزيدَ عمليَة تَدميرُ الجهازَ اسرعَ لأن العميل بنفسِه يَرغبُ بتغييرِ المُنتجِ ونحن بالطبعِ سوف نُساعدَه .." ابتسم آدم لرأفت إبتسامةٍ صفراءِ .. فاخرج رأفت ضحكًة بلهاءٍ مُعقبًا عليه"ههه بالطبعِ.. بالطبعِ نحن نساعدُه بالتأكيدِ"

"عندما يَبحثُ العميلُ عن منتجاتٍ جديدةٍ .. الذكأء الاصطناعي لدينا سوف يُظهرُله دائمًا مُنتجاتنا بصفةٍ دوريةٍ كلما يَبدأُ عمليَة

البحثِ .. هذا أمرٌ هامٌ للغايةِ .. وأيضًا اريدَك أن تَفعلَ شيءً هامًا بأقصى سُرعة .."

تَوقف آدم عن الحركةِ وأخذَ يَنظرُ لرأفت بتركيزِ..فتَوقف رأفت بالحالِ عن الحركةِ وانصتْ بتمعنٍ لآدم الذى اشارَ إليه بإصبعِه ..

" فالتَكتُب ما سأمليه عليك الآن على جهازِك اللوحي حتى لا تنسِ"..

امسكَ رأفت الجهازَ اللوحي بإرتباك سريعًا وأخذَ يُوماُ لآدم برأسِه في الحالِ"نعم .. نعم ياسيد آدم"..

أخذَ آدم يَضعُ سبابَة يدِه اليسرى على أصابعِ يدِه اليمنى وهو يُعددُ مِن طلباتِه ..

" اريدَك أن تبحثَ بالولاياتِ المتحدةِ والاتحادِ الأوربي عن ألفِ سيدةٍ.. يَجبُ أن تُركزَ جيدًا الآن بحديثي .. يَجبُ على تلك السيداتِ أن يكن لديهم مُشكلاتٍ بتركيزهن.. ويَجب أن يكنَّ بنهايةِ الثلاثيناتِ.. يكنَّ مُطلقاتٍ ويعملنَّ وليس لديهنَّ مَصدرِ دخلٍ أخر .. ولديهنَّ أطفالٍ مِن سنِ عامين لخمسِ سنواتٍ.. وتُعطي لهنَّ ولأولادهنَّ ساعاتِ الوميض مجانًا هديَّة مِن شركتِنا.. هل دَونتْ كل شيء؟"

" نعم .. نعم ياسيد آدم .. ولكن إذا لم يكنْ لديك مانع .. هل تُخبرني لما سنَفعلْ ذلك ..لأن الأمر من وجهةِ نظري يَحتوي على خسارةِ كبيرةِ .. ألفُ ساعةٌ.. هذا عددٌ ضخمٌ للغايةِ"

ابتسمَ آدم بثقةٍ"لا أنه ليس عددٌ كبيرٌ أبدًا.. أنا سوف اخبرَك لما

سنَفعل ذلك.. تلك الأمهاتُ اللتي لديهنَّ مَشاكل بالتركيزِ ويعملنَّ لفتراتٍ طويلةٍ سوف يَحدثُ لأولادهنَّ مَشاكلِ بكلِ تأكيدٍ.. طفلٌ يَنزلقُ مِن على سُلمَ .. طفلٌ يَختنقُ ببَلعَ لعبةً ما .. طفلٌ يسقطُ بحمامِ السباحةِ.. وأمورٌ مثلَ هذه كثيرةٌ ..هنا سوف يأتي دورُ ساعَة الوميضِ الخاصةِ بنا .. سوف نَقومُ ببرمجتِها على إعطاءِ تلك الأمهاتِ أدقِ أدقِ التفاصيلِ عن ابنائهنَّ .. وفي حالةِ وقوعِ أحد هؤلاء الأطفالِ بمشكلِة ما سوف نُبلغُ الأم ونُساعدَها بإنقاذِ طفلِها .. ولاتُوجد دعايةٌ أبدًا بالعالمِ مثلِ دعايةِ أم عن شيءٍ انقذَ أطفالَها .. واخترَنا تلك الأمهاتُ من تلكِ الدولِ لأنه سيكون لديهم تغطيةِ اعلامية لهذه المواقفِ بالأخبارِ أقوي بكثيرِ مِن باقي دولِ العالمِ .. وبالنهايةِ هذا الأمر سوف يَقومُ بصنعِ دعايةِ ضخمةِ للغايةِ بمئاتِ الملايين للوميضِ ونحن سوف نَتحصلُ علي تلكِ الدعايةِ مجانًا وسَيرفعُ مبيعاتِنا للسماءِ.. الجميعُ يُريدُ أن يَدفعَ الغالي والثمين لديه مُقابلِ إعطائه كلمةَ آمانَ .. وهذا ما سَتقدمُه ساعةُ الوميض للعالمِ.. سوف نَربطُ بأذهانهم أن مَفهومَ كلمةُ الأمانِ مُرتبط بكلمةِ الوميضِ .. الأمرُ سهلٌ جدًا ومربحٍ للغايةِ.."

علاماتُ الانبهارِ انفجرَتْ على وجِه رأفت.."يا إلهي .. لم أكن اعلمُ إنك صاحبُ تَفكيرٌ تَسويقي عَبقري لهذه الدرجِة"..

غمزَ له آدم بعينه وهو يَبتسمُ .." انتظرَ قليلًا .. سوف تَنبهرُ أكثر مِن هذا بكثيرٍ .. اخبرُكَ بشيءٍ .. لقد قُمث بتغييرِ رأيي .. فلتقم بتقديمِ خمس الآف ساعةً مجانًا.. حتى نَزيدَ إحتمالاتِ نجاحِ هذا الأمر لعشرِ أو عشرين حالةٍ وتُصبحُ نسبةُ الأحتمالاتِ شبهِ أكيدة"

" حسنًا .. سوف انفذُ أوامركَ بالحالِ سيد آدم"

تَوقف آدم عن الحركةِ فجأةٍ"هناك شيءٌ أخر يارأفت .. اريدُكَ أن تَقومَ بصنعِ مُختبرَ أبحاثٍ خاصٍ وتَضعُ له مبلغٍ عشرة ملايين دولار.. ويُصبح العلماءُ بداخلِه تحتَ إشرافي أنا الخاصَ وإدارته تحتَ إشرافي بالكاملِ"

رأفت مصدومًا"يا إلهي .. كل تلكَ الأموالِ لمختبرِ أبحاثٍ جديدٍ.. لماذا ياسيد آدم .. لدينا أربعةِ عشرِ قسمًا بالفعلِ .. نستطيعُ صُنعَ ما تُريدُ تحتَ أي قسمٍ مِن هؤلاء الأقسامِ"

آدم وضعَ يدَه على كتفِ رأفت"افعل ما أقولْ لك يارأفت .. قِسمُ أبحاثٌ غير معلومٍ ما يُصنعْ بداخلِه وإشرافِه الكاملِ تحتَ تَصرفي أنا الخاص .. ولنُسمِه قسمَ"فاي Ø .. عندما تَنتهي مِنه اخبرني في الحالِ .. ويجبُ أن تَضعُه بمكانٍ بعيدٍ عن باقي الأقسامِ .. يُفضلُ أن يَكونَ بمكانٍ داخلِ الصحراءِ .. سهلُ الوصولِ إليه ولكنه بعيدٌ أيضًا عن العمرانِ.. ويكون تحتَ الأرضِ بعمقِ خمسة عشر مترًا.. إذا لم تجدْ أماكنً تُناسبُ تلك المواصفاتِ اخبرني وسوف أقومُ أنا بالبحثِ عنها بنفسي .."

" حسنًا .. سوف افعلُ ياسيد آدم .. ولكنك لم تُخبرني ماذا ستَفعلُ بقسمِ فاي هذا"

ربتْ آدم على كتفِه مُبتسمًا"لا شيء .. ألا تَعني فاي بلا شئ .."

تَحركَ آدم إلي طريقِه مُسرعًا وخلفَه رأفت يَرمقُه بنظراتٍ مُتشككةٍ وهو يُحدثُ نفسَه بضيقٍ".. فاي .. ولاشيء .. عشرةُ ملايين دولارٍ ولا شيء .. لو كنتُ امتلكَ تلكَ الأموالِ بنفسي لما كان حالي مِثل هذا"

نَظرَ آدم خلفِه سريعًا"بماذا تُفكرُ يا رأفت .. اشركني معك"

رأفت يَبتسمُ سريعًا"ها .. لا .. لا افكز بشيءٍ سيد آدم.. لا افكز بشيء"

ثُم تَحركَ خلفِه سريعًا وهو يَضحك له مُتملقًا ببلاهةٍ .

هرجٌ ومرجٌ واضطرابٌ بأروقةِ استديوهاتِ قناةِ الوطنيةِ الفضائيةِ .. الجميعُ بحركةٍ دائمةٍ بلا تَوقفْ تُشبَه خليةً النحلِ المُضطربةِ مِن وَخزِعصى طفلٍ صغيرٍ .. مُخرجُ البرنامجِ الأكثرِ مُشاهدةِ على القناةِ يَحملُ أسئلةً الإعدادِ بيدِه ويَبحثُ بجنونٍ عن مُقدمِ البرنامجِ "سعد لبيب" .. وبعدُ بحثٌ سريعًا وَجدَه يَتناولُ الطعامَ بأحدِ أركانِ الاستوديو فيَصرخُ عليه مُغاضبًا"ماذا تَفعلُ ياسعد..هل تأكلُ الطعامَ بهذا الوقتُ .. ألاتَعلمُ مَن ستُحاوره بعدَ قليلًا .." ..

المُقدمُ ببرودٍ شديدٍ "لا تقلقْ يازعيم ..إنه ليس لقائي الأولَ مع شخصياتِ شهيرةِ مِن حولِ العالمِ".

المُخرجُ قلقًا"نعم اعلمَ خِبرتك الكبيرةِ .. ولكن هذا الشخصُ ليس كباقي مَشاهيرِ العالمِ .. إنه مِن نخبةِ النخبةِ .. لاتعلمْ كَمْ الجهدِ والأموالِ الذي دَفعَها مالكُ القناةِ ليُحضره بلقاءٍ حصري معنا لمُدةِ ثلاثين دقيقةً .." ..

يَترُك سعد الطعامَ مِن يدِه بضيقٍ .." حسنًا .. حسنًا .. لن اكلَ ياسيدي حتى نَنتهي مِن المقابلةِ كما تريدون .. سوفَ نَجوع مِن أجلِ خاطرِكم .. اعطني هيا الأسئلةَ مع أن رغبتي كانتْ بالإرتجالِ في الحديثِ معه .." ..

المُخرجُ يَدفعُ الورقَ بيدِه بضيقٍ"لا .. ليس هناكَ وقتٌ لإرتجالِك .. نحن لا نتحدثُ مع صاحبِ مطعمٍ للدجاجِ المشوي أو لاعبُ كرةِ قدمٍ على وشكِ الإعتزالِ.. نحن نَتكلمُ مع شخصٍ مِن أغنى أغنياءِ

العالمِ أن لم يكنْ أغناهم على الاطلاقِ.. وقتُ هؤلاء الأشخاصُ مِن ذهبٍ والدقيقةِ تَفرقُ معهم للغايةِ"..

اشاحَ سعد بيدِه بلامبالاةِ .." حسنًا .. حسنًا .. سوف اتحدثُ مِن ورقتِكم اللعينةِ"..

يُمسكَ الورقةَ ويَنظرُ فيها بضيقٍ.. ويَصرخُ المُخرجُ بباقي العمالِ ويَركضُ جِهتهم غاضبًا"هيا .. هيا .. الهواء بعد خمس عشرة دقيقةَ.. هيا بسرعةِ".

***

المُخرجُ يَتعرقُ وهو خلفَ الكاميرا ويُشيرُ إلي شخصٍ خلفِها بأن يحركَها جهَة اليمينِ.. تَقتربُ الكاميرا أكثر وأكثر ويَظهرُ للمشاهدين بالمنازلِ مِن خلالِها مُقدمِ البرنامج "سعد لبيب" وهو يَبتسمُ ويَتحدثُ بهدوءٍ للكاميرا وتَلتمعُ أسنانُه البيضاءِ وتَتكاتفُ مع بريقِ لمعةِ صلعةِ رأسِهِ الكبيرةِ فتعكسُ إضاءةَ المكانِ الشديدةِ
فوقَه ويَنطلقُ بكلماتِه المعسولِة التي حفظَها عن ظهرِ قلبِ "اهلًا وسهلًا بكم أعزائي المشاهدين مِن جديدِ ونَعودُ معكم مع مُفاجاةٍ مِن العيارِ الثقيلِ .. هي أصبحتْ الآن ليستْ بمفاجأةِ نظرًا للتشويقِ الكبيرِ الذي كنا نَصنعَه خلالَ الأيامِ السابقةِ والإشارةِ إلي ضَيفِنا الهامِ والعظيمِ الذي نَجحتْ مَجهوداتِ قناةِ الوطنية
وفريقِ إعدادِ برنامجِ مِن العاصمةِ بأن يكونَ لنا حصريًا في الشرقِ الاوسطِ والمنطقةِ العربيةِ .. ولأولِ مرةِ لقاءٍ مَع رجلُ العلمِ والتكنولوجيا الأشهرِ في العالمِ الآن مع أن عمرَه لم يَتخطَ السابعةُ والعشرون عامًا فقطَ ونَجحَ بعد صعوباتِ كبيرةِ أنه
تَحملَ إرثَ والدِه الضخم بعد أن تَقاعدَ .. معنا اليوم السيد روبرت

بيتسون - Robert betsson"..

تَتحرك الكاميرا بالحالِ لتظهرَ روبرت بيتسون للمشاهدين وهو شابٌ بنهايةِ العقدِ الثاني مِن العمرِ مَلامحِه وسيمة ابيضُ اللونُ وشعره أشقر وله لحيهِ شقراءِ مُنمقةِ يَرتدي مَلابسًا عاديةٍ للغايةِ وليست مُتكلفَة ويَجلش بأريحيةِ شديدةِ علي المِقعدِ أمام سعد لبيب وبأذنِه سماعِة الترجمةِ الفوريةِ .. أخذ يُحيهِ سيد سريعًا"أهلًا بك بمصرِ ياسيد روبرت" .. اكتفى روبرت بأن اومأ له برأسه وهو مُبتسمًا ..

"اخبرنا سيد بيتسون .. هل هذه أول زيارةً لك بمصرِ؟"

اومأ له بيتسون برأسه مُصدقًا على حديثِه ..

" اخبرنا ما رأيك بها ؟!"

" حسنًا .. أنا لم اتوغلْ بها بعد ولكن لابأس بما رأيثه حتى الآن"

" نَتمنى لك إقامةٍ مُمتعةٍ وتَقضي أيامٌ لا تُنسَ بين أروقةِ الحضارةِ والسَحرِ الفرعوني المصري"

ابتسمَ روبرت"أتمنى أن افعلَ"

علث وجهَ سعد لبيب ابتسامةٌ صفراءِ ثُم نَظرَ إلي الكاميرا سريعًا وعادَ ليَسألهَ مرةً أخرى"سيد بيتسون .. حضرتكَ الآن تُصنفُ مِن أغنى أغنياءِ العالمِ .. لا نَعتقدْ بأن هناكَ شخصٌ بمثلِ عمركَ الآن يَحملُ كل تلكَ الثرواتِ.. بالطبعِ هناكَ الكثيرُ مِن الأقاويلِ بأن والدكَ السيدِ العظيمِ "جيلدر بيتسون - gelder betsson "سَاعدكَ بِتكوين ثَروتكَ خصوصًا أنه ظلَ لفترةِ طَويلِة للغاية أغنى رَجل

بالعالمِ ولكنه اعلنَ تَقاعدُه مُنذ فترةٍ طويلةٍ وتَوجّه للأعمالِ الخيرية وتَناثرتْ الأخبارُ بأنه قد مَنعَك مِن ورثِ ثَروتِه الطائلةِ تلكَ حينها .. فظَهرَتْ الكثيرُ مِن الاشاعاتِ والاخبارِ المتضاربةِ .. نُحبَ أن نَعلمَ مِنكَ ما حدثَ بالضبطِ .. إذا سَمحتْ بالطبعِ"

وَضعَ روبرت قَدمَ فوق قدمٍ وشَبكَ أصابعَه وهو يَحتضنُ رُكبَتَه ..

" بالطبعِ الأمرِ مُربكَ للكثيرِ وخصوصًا أن والدي لا يُفصحْ عادةً عن ما يَفعلْ .. أنا تَحدثتْ عن ذلكِ الأمر بالتفاصيلِ مِن قبلِ ولكن سأخبرُكَ بعجالةٍ سريعةٍ بالفعلِ قَامَ والدي بهذا الأمرُ ولكن بطريقةٍ مُختلفةٍ .. بالحقيقةِ أنها طريقةٌ ذكيةٍ.. لقد اخبرَنا أنا وإخوتي أنه قد قَامَ بصنعِ ثَروتَه مِن مَبالغِ عاديةٍ.. والدي كان ثري ولكنه لم يكنْ فاحشَ الثراءِ.. ولكنه استطاعَ بأقلِ مِن عقدين مِن الزمنِ بأن يَكونَ أغنى رجلُ بالعالمِ وهذا لم يكنْ بالأمرِ السهلِ .. وقد خَشى بإنه إذا تَركَنا نَعتمدُ على ثروتهِ الطائلةِ تلكَ سنكونْ اشخاصَ نَفعيين وعالةَ على الغيرِ ومع الكثيرِ مِن حياةِ الرفاهيةِ والبذخِ تَضيعُ ثَروتنا وتَنحدرُ حَياتنا للجحيمِ.. إنه كان يَتوقعُ هذا مِن سابقِ خبرتِه لأنه شَاهدَ العديدَ مِن أصدقائِه يَحدثُ معهم ذلك هم وعائلاتِهم ولهذا وَضع شرطً مهمًا .. أنه يَجبُ عليّ لاحصلَ على ثروتِه أن أكونَ قد حَققتُ خمسة بالمائِة مِن تلكِ الثروةِ بنفسي وبهذه الطريقةِ قد ضَمنَ بإني قد أصبحتُ شخصً مَسئولً واستطيعُ أن احافظَ على ثروتِه مِن بعدِه وأن انميهَا أكثر وأكثر"

قَاطعَه سعد بإبتسامةِ سمجِةٍ"وهل استطعَتْ أن تُحققَ خمسةَ بالمائِة مِن ثَروتِه ؟!"

ابتسمَ روبرت وتَرددُ قليلًا بإجابةِ السؤالِ ".. حسنًا.. لقد حَققَتُ

أكثرَ مِن ذلكَ بكثيرٍ ".. ثُم ضَحكَ بصوتٍ عالي وضَحكَ مَعه سعد على ضحكهِ .

انتظرَ سعد عدةَ لحظاتٍ ثُم سألَه مرةً أخرى "أنتَ كنتَ ضيفَ شرفٍ مميزٍ بمؤتمرِ عَمانَ للتكنولوجيا والمعلوماتِ .. ولقد أتيتَ مُباشرةً مِن عمانَ إلي مصرٍ بعدَ انتهاءِ هذا المؤتمرُ.. هل هذا يَعني بأن لديك خططٌ بالفعلِ للاستثمارِ بمصرٍ بتلِكَ الفترةِ ؟!"

" بلاشكَ .. مصرُ دولةٌ مُهمةٍ ومحورية .. وهي صَاحبَةُ أعلى كثافةٌ سكانيةٌ على مستوى الشرقِ الأوسطِ ولديها بُنيةٍ تحتية ضخمةٍ بالفعلِ وآيدي عَاملةٍ مُدربةٍ ورخيصةٍ.. لديها مقوماتِ النجاحِ السريعِ إذا تمَ إدارةَ مواردِها بشكلٍ جيدٍ .. ومع انفتاحِ شركةِ"برينلينكس -BrainLinx "على الاستثمارِ في التطبيقاتِ والتكنولوجيا مَع جميعِ انحاءِ العالمِ .. مصرُ والشرقُ الأوسطِ عمتًا سيكونْ نقطةُ وصولَ قويةَ للانفتاحِ على عدةِ قاراتِ.. أن مصرَ بلاشكَ مَحطُ اهتمامنا الآن"

سعد سريعًا"وبما إننا نَتحدثَ عنْ مصرٍ والاستثمارِ بالتكنولوجيا والعلومِ التطبيقية اعتقدُ إنك ستَتعاملَ بلا شك مع المليارديرِ المصري آدم عاصم.. اعتقدَ أنك تَعلمَ السيد عاصم .. أليس كذلك ؟!"

اومأ روبرت له برأسِه"نعم .. لقد التقيتُه مِن قبلِ عدةِ مراتِ"

سعد بخبثٍ"ما رأيكَ به إذا!"

روبرت مُبتسمًا"أنه رجلٌ جيدَ .."

" هل سَنرى تَعاونً قريبٍ بينْ شركةِ برينليكس وشركةِ المستقبلِ الخاصةِ بآدم عاصم؟!"

" لا أعلمْ .. ربما بالمستقبلِ.. سوف نَرى"

" هل مِن الممكنِ أن نَتحدثَ قليلًا عن علاقتِك بوالدِكَ واخوتِكَ.. هل كُنتم تَتنزهون وتَحضرون الحفلاتِ معًا ؟!

..

هنا قَامَ آدم عاصم بغلقِ التلفازِ أمامهِ وهو يُشاهدُ روبرت وعلّتْ وجهُه إبتسامَة رضاءً كبيرةِ.

***

مَوكبٌ مُكونٌ مِن سبعِ سياراتِ تَحرسُها العديدَ مِن سياراتِ الشرطةِ يَخترقون شَوارعَ القاهرةِ الشبهِ فارغةِ ويَتقدمون مِن مكانٍ إلي مكانٍ بكلِ سلاسةٍ ويُسرٍ حتى وَصلَ الموكبُ إلي هدفِه الأساسي .. أمام مقرِ الشركةِ الأم لشركةِ المستقبلِ للتكنولوجيا والمعلوماتِ.. تَرجلَ مِن أحدى السياراتِ سريعًا روبرت بيتسون وخلفُه عددٍ كبيرٍ مِن مساعدِيه وحرسِه الخاص وخَلفَهم عددٍ مِن رجالِ الشرطِة يُصحبونهم حتى دلفوا إلي داخلِ الشركةِ أخ ذَ يَنظرُ روبرت إلي موظفي الشركِة وأقسامِها أمامه بتمعنٍ شديدٍ .. الموظفين يَهُبون وَاقفين سريعًا حينما يُشاهدونه وعلى وجُهِهم علاماتِ الإنبهارِ الشديدةِ.. ظَهرَ رأفت سريعًا أمام روبرت وهو يَبتسمُ ويَتحدثُ إليه مُتملقًا"أهلًا بك ياسيد بيتسون .. أنا رأفت سعيد .. كبيرُ الباحثين بالشركةِ والساعدِ الأيمنِ للسيدِ آدم عاصم"

اومأ له بيتسون برأسِه سريعًا .. فتَابعَ رأفت حديثَه"لقد شَرفتَنا بمجيئِكَ اليومِ ياسيدي .. شرفٌ عظيمٌ للغايةِ مَجيئك لشركتِنا المُتواضعةِ .. تَفضل معي .. السيد آدم في انتظارِكَ"

تَحركَ رأفت وتَحركَ خلفَه بيتسون و مرافقيه وهم يَكادون يَرجُون الشركَة مِن حركةِ أقدامِهم القويةِ الواثقةِ ..بعدُ دقائقٍ قليلةٍ تَوقف رأفت أمامَ بابِ مكتبِ آدم وتَوقف المَوكبُ خلفَه ثُم طرقَ على البابِ فسمعَ صوتَ آدم يِّخبرُه بالدخولِ ففَتحَ البابَ وقامَ بدعوةِ بيتسون فدَلفَ إلي المكتبِ واغلقَه سريعًا خلفَه ثُم اخبرَ الوفدَ المرافقِ لبيتسون بأن يَتبعوه إلي مكانٍ أخر حتى يَنتهي مِن الإجتماعِ فتَبِعوه .. أما داخلَ المكتبِ فقد قَفزَ آدم واقفًا عندما شَاهدَ بيتسون وأخذَ يَشدُ على يديه وهو يُصافحُه ويَكيلُ له كلماتِ المَديحِ وبتسون يَشكرُه على حرارةِ لقائِه ثُم قَامَ آدم بامساكَه مِن يدِه واخبرِه أن يَجلسُ على مكتبِه .. تَردد بيتسون للحظاتٍ ولكنه سرعانَ ما رَضخَ لآدم وجَلسَ على المكتبِ وجَلسَ آدم بتملقٍ أمامِه على المقعدِ وأخذَ يَبتسمُ له بملءِ فمِه

" لقد شَرفتني بزيارتِك لشركتِي المُتواضعةِ ياسيد روبرت .. أنا لستُ مُصدقًا بأن روبرت بيتسون أغنى شابٍ على وجهِ الأرضِ قد قامَ بزيارتي اليوم .. هذا شرفٌ مابعده شرفٌ"..

امتلاءَ بيتسون بالزهوِ والفخرِ مِن حديثِ آدم المُتملقِ واستندَ على مكتبِه بمرفقيه وأخذَ يَتحدثُ بهدوءٍ

" كيف حالكَ يا آدم .. يَبدو أنك تُحققَ نجاحاتِ على مستوى كبيرٍ تلكَ الأيامِ وليس بالبرمجةِ والتطبيقاتِ فقط ولكن بالسرقاتِ

أيضًا .. لقد اكسبَكَ حادثَ القاءَ القبضِ على عصابةِ بنكِ دبي هذا شهرةٌ عالمية غير مُتوقعِة .. حتى اطلقَت بعضِ الصحفِ عليكَ هولمز العلمِ"

آدم بخجلٍ"لا لا .. كل نَجاحاتي وشُهرتي تلك لا تَدنُ بأن تَكونْ واحدً على الفٍ مِن نجاحاتِ السيد روبرت بيتسون ووالده .. أنتم مَن صَنعَتُم تلكَ الطفرةِ التكنولوجية التي نَعيشُ نحنُ اليوم بهذا المستوى التكنولوجي بسبِبها .. "

أبتسمَ روبرت فخرًا مُنتشيًا بكلماتِ آدم المُمتلئِة عسلًا ولبنًا فأشبعَتُه حتى التخامَة

"فأخذ يَتحدثُ بكلِ قوةٍ"إذا كنتَ على ثقةِ بإننا نَعلمُ مانَفعله جيدًا .. إذًا أنا لا اعتقدْ بأنك ستُجرحُ مِن كلماتِي القادمِة .. انا لا اقصدْ أن اقللَ مِنك أو مِن عملِك ولكنْ لا تُؤاخذني.. أقسامُ شَركتُكَ وتَقسيماتُها وأصولها في حالةٍ عشوائيةِ كبيرةِ وهناك عددٌ كبيرٌ مِن التخبطِ في القراراتِ التي أصدرَتْها شركتُك بالفترةِ الماضيةِ "

أحمرَ وجِه آدم خجلًا وأخذ يَتصببُ عرقًا"ماذا .. هل تَرى بأن كلَ تلكَ النجاحاتَ التي نَصنعَها غير كافيةِ!!"

" بالطبعِ يا آدم غير كافيةِ وليستْ على الكفاءةِ المطلوبةِ أيضًا.. مثلًا تَخصيصُ حملةٌ إعلانيةٌ ضخمةٍ عالميةِ لمنتجٍ مثل الوميضِ كالتي صَنعَتها.. أراها قرارٌ خاطئً .. بدلًا مِن أن تُحاولَ أن تُزاحمَ شركاتِ عِملاقةٍ مثلَ آبل وجُوجَل ذاتَ رأسَ ما لً تريليوني بحصتِهم مِن الساعاتِ الذكيةِ بالسوقِ.. كان مِن الأفضلِ أن تَقومَ

بتخصيصِ تلك المَبالغِ الضخمةِ وتوجيهها إلي سوقِ التطبيقاتِ الذكيةِ لتلك الساعاتِ المُتواجدةِ بالفعلِ.. كنتَ ستَوفرُ عليكَ تَكلفةِ صناعةِ الهَاردوير الخاصَ بتلكَ الساعاتِ وسوف تَهتمُ بالبرمجةِ فقط ولن تُكلفكَ ابدًا مثل ماتَفعلْ الآن وكنتَ ستُحققُ ثلاثَ مائةِ في المائةِ مِن الأرباحِ وتَربحُ أكثرُ بكثيرِ مِن ما حَققتَه شركتُك بتلك الفترةِ الماليةِ"

آدم مندهشًا"يا الله .. هل لهذه الدرجةِ تَعلمُ ماذا افعلَ وماذا حَققَتْ وكيف كنتُ سأحققَ أرباحًا أفضلَ"

" بالطبعِ يا آدم.. لقبُ اغنى شابٌ على وجهِ الأرضِ لم يأتِ لي مِن فراغٍ أو مِن مُساعدةِ أبي كما يدعِ الإعلام" ..

آدم بقلقٍ"افهمُ مِن اهتمامِكَ بشركتِي وبدراسِة أصولِها واقسامِها وبفحصِ أرباحِها وجدوى مشروعاتِها أنك"

أشارَ إليه روبرت بسباتِه "بالضبطِ.. ارغبُ بالاستحواذِ على شركتِك وضمَها إلي مجموعةِ شركاتِ برينلينكس.. ليس معنى هذا بأنني أوجَه إليك انتقاداتٍ بشأنِ العملِ بأني أنكرُ جُهدكَ وعملَك الدؤوبَ بإنشاءِ شركةٍ من لا شيء وتَصنعُ كل تلكَ النجاحاتِ التي مِن غيرها لم أكنْ اعرضَ عليكَ الإندماجِ بشركتِنا.."

مترددًا"ولكن يا سيد روبرت.."

قَاطعَه بتسون سريعًا"استمعْ إلي العرضِ أولًا.. اثنان مليارٌ مِن الدولاراتِ نقدًا ستَتحصلُ عليهم مُقابلِ الاستحواذِ على الشركةِ وأصولِها وجميع مُنتجاتِها وبراءةِ اختراعاتِها.. مع اعطائِك نسبة

خمس في المائةِ مِن قيمِة أسهمِ الشركةِ مِلكٍ لكَ تَتصرفُ بها كما تَرى سواءَ الاحتفاظِ بها أو بيعَها كما تَرغبْ وحقُ حضورُ جلساتِ مَجلسِ الإدارِة وإعطاءِ مُقترحاتِك بشكلٍ إستشاري.. أظنْ أنك لن تَجدَ عرضًا للاستحواذِ مِثلَ الذي ا عرضَه عليك الآن ابدًا.."

آدم مُندهشًا"واو .. كل تلكَ الأموالِ مُقابلِ الإستحواذِ على شركتِي.. أنه عرضٌ يُسيلُ اللعابُ لا شك ولكن.."

قَاطعَه هنا بيتسون بحدِة "آدم .. قبل أن تُكملَ يَجبُ أن أوضحَ لكَ أمرًا .. أنا لا اقبلْ بكلمِة لا ابدًا .. عرضي لكَ مُتاحًا لمدةً أربعٍ وعشرين ساعةً فقطَ .. سوف انتظرُ إجابتَك خلالها .. بعد هذا سوف اسحبُ عرضي هذا .. وسوف استحوذُ على الشركِة ولكن مع الأسفِ بقيمِة اقلِ مِن ذلِك بكثيرِ .."

مَلامحُ القلقِ بدَتْ على وجهِ آدم بالحالِ .. بينما أخذْ يُتابعُ بيتسون حديثُه إليه"آدم .. أنت شخصٌ ذكي.. فالتقبلَ النقودَ .. وتَقم بمشروعٍ آخر مِثل ما تريدُ ولكن يُفضل أن لا يكونْ مَشروعٌ يَرغبّ روبرت بيتسون بالإستحواذِ عليه .. لا تَجعلْ نَجاحكَ المؤقتَ يَلغي عقلكَ .. كل نجاحًا وله سَقفٍ ما.. لن تسمحَ الشركاتُ العملاقَة لأيٍ مَن كانْ أن يَتعداها .. لا تَأخذْ حديثي على أنه نبرةُ تَهديدًا .. ولكنْه مُجردَ كلامٍ مِن عقلٍ عبقري مِثلي لعقلٍ آخر ذكي مِثلك .. فَكرَ جيدًا .. وسوف انتظرُ قَرارَك"

أخذَ آدم يُوماً براسِه له وهو يَنظرُ للأرضِ قلقًا .. وَقفَ بتسون مِن مِقعدِه سريعًا وأخذ يَتحدثُ إلي آدم الذي هبَ واقفًا احترامًا له"سوف اذهبُ الآن يا آدم.."

آدم معترضًا"لا ياسيد روبرت .. أنا لم اقمْ بدعوتِك للغداءِ بعد .."

" ليسَ هناك داعي .. سوف نَأكلُ ونَحتفلُ سويًا بعمليةِ الاندماجِ قريبًا .. أما الآن فسوفَ أتوجَه إلي المطارِ رأسًا"..

آدم يَتحركَ خلفَه مُتملقًا"تَصلُ بالسلامةِ ياسيدي .."

فَتحَ بيتسون البابَ سريعًا ومِن ثَم نَظرَ إلي آدم خلفِه"لا داعِ لذكرِ الصفقِة الآن لأي شخصٍ يا آدم .. سوف تَقومُ شركتُنا نحنُ بالإعلانِ عن الصفقِة بعد أن تَتمَ مِن خلالِ ذراعنِا الإعلامي"..

آدم ابتسمَ له وهو يومأ برأسِه"بالطبعِ .. بالطبعِ ياسيد بيتسون"

أخذَ يَتحركَ بتسون خارجَ الشركةِ وخلفِه آدم يَتملقُّه وسطَ اندهاشِ مُوظفيه مِن فعلِ آدم المُتعالي دائمًا وهو يَتوددُ إلي بيتسون حتى ركوبَه سيارتَه مُغادرًا للشركةِ وأخذَتْ تَتعالى هَمساتِ ونَظراتِ الموظفين لآدم وبَدأتْ تَنتشرُ بين الألسنةِ صحةِ إشاعةِ اقترابِ دَمج شركةُ آدم مع شركةِ برينلينكس بعد ظهورِ روبرت بيتسون بنفسِه داخلِ الشركةِ .

***

فوقُ المحيطِ الأطلنطي كانتْ تَطفو الطائرةُ الخاصةِ بروبرت بيتسون وتَخترقُ المجالَ الجوي للولاياتِ المتحدةِ الأمريكية.. كان بيتسون مُنهمكًا بمشاهدةِ أحدِ الأفلامِ الحديثةِ وهو مُستمتعَ للغايةِ .. قَطعَ حالةَ الإنسجامِ التي كان يَمرُ بها رنةِ هاتفِه .. نَظرَ بشاشةِ الهاتفِ للحظاتِ ثُم قَامَ بالردِ على المكالمِة سريعًا ليَستمعَ لصوتِ مساعدِه يَتحدثُ إليه بغضبٍ ..

" آدم عاصم قَامَ بتسريبِ تفاصيلِ الصفقِة للإعلامِ بعد دقائقِ مِن انصرافِك مِن شركتِه واخبرَهم بأنه رَفضَ عرضَ الإستحواذَ الذي طرحتَه وبذلك ظنْ المُستثمرين بأن مُستقبلَ شركةُ آدم قوي لدرجِة رَفضِه لتلكِ الصفقةِ الضخمةِ وارتفعتْ ثِقتَهم بشركتِه وزَادَتْ القيمةُ الماليِة لشركتِه ثلاثين في المائةِ بعد نصفِ ساعةِ مِن تَسريب الخبرِ".. ارتسمَتْ مَلامِحُ خيبةَ الأملِ على وجهِ بيتسون وهو يَتنهدُ..

"لم أكنْ اتوقعَ أنه أحمقٌ هكذا خصوصًا بعد أن شكرَ والدي بذكائِه .. سوف يَندمُ على هذا القرارُ بكلِ تأكيدِ .. فالتَجْمَعَ كبارَ المستثمرين لدينا الآن ولتُحضرَ للكشفِ عن مشروعِ الأمن السيبرني الجديدِ وليكن آدم عاصم وشركتُه مِثالًا جيدًا لذلك .. سوف اجَعلَهُ يَندمُ على الإستخفافِ بي هكذا"..

اغلقَ الهاتفَ والقاهُ على المَقعدِ بجوارِه .. ثُم قامَ بمتابعةِ الفيلمَ مرةٍ أخرى وهو يَتنهدُ بضيقِ .

***

بعد مرورِ ثلاثة أيامٍ ..

كانْ روبرت بيتسون يَجلسُ أمام طاولِة إجتماعاتٍ طويلةٍ وحولِه عددٍ كبير من المستثمرين وأصحابِ الشركاتِ العملاقةِ بجميعِ أنحاءِ العالمِ يتناثرون أمامه على مَقاعدِهم حول الطاولِة وهم يَترقبون حديثَ روبرت اليهم الذي سرعانَ ما أخذَ يُرحبُ بهم ويُبادلَهم التحياتِ الهامسِة والابتساماتِ الدافئِة.. استوى الجميعُ بمقاعدِهم وهنا قَامَتْ فتاتان شقرتان بوضعِ ملفِ ورقي أمام كل

شخصٍ مِن رؤساءِ الشركاتِ ومبعوثيهم وأخذوا يُقلبون بها بفضولٍ وبالنهايةِ وَضعَتْ أحدى الفتياتِ الملفِ أمام روبرت ثُم وَقفتا متأهباتان لأوامرهِ .

اتكاءَ روبرت على ساعديه مُستندًا على مِنضدةِ الإجتماعاتِ وأخذَ يُحركَ يديه وهو يَتكلمُ ليشرحَ للحضورِ فكرتِه ويَصلَ إليهم بطريقِة أفضل .

"ارحبُ بكم جميعًا بمقرِ شركتِنا المُتواضعِة بالبدايةِ وأتمنى أن نظلَ دائمًا على وفاقٍ وعلاقِة طيبةِ فيما بيننا حتى ولو كانْ هنالك تَنافسُ في بعضِ المجالاتِ معنا فهذا شيء جيدَا مادام أننا نَقومُ به بشكلٍ صحي.."

استمرَ بالحديثِ وهو يُوزعُ نَظراتِه على الحضورِ وهو يَتمعنْ بملامحِهم التي كان قد بَدّى عليها الإهتمامِ الشديدِ

"كلنَا لدينا فَهمَ جيدً لمصطلحِ الأمنِ المعلوماتي لشركاتِنا .. فهو يُمثلُ أهم رُكنْ بأركانِ تِجارتِنا وتَعامُلاتِنَا الآن بالذاتِ عندما نَتكلمُ عن شركاتِ عملاقةِ مِثلنَا ومِثلكُم .. وبالطبعِ لكلِ شركةِ مِن الشركاتِ نظامٍ أمني ومعلوماتي مُختلف عن الأخرى وهذا يَمثلُ تَكلفةٌ ضخمَة للغايةِ ويُعدُ ضياعًا كبيرًا للأموالِ وللمواردِ البشريةِ ولكنْ هو كما نَعلمْ مُهمًا للغايةِ .. فمثلًا نحنُ نَعلمُ بأن الحروبَ القادمِة لنْ تَكنْ تَقليدية .. دولةٌ عُظمى مِثل روسيا وحُلفائها لا يَلجئوا الآن إلي ما يُسمَ الحروبَ التقليدية التي تُكلفُ المالَ والعتادَ والضحايا البشرية ولكنها اتجهتْ للحربِ السيبرانية التي عادة لا تُكلفُ واحدًا بالمائةِ مِن الحربِ التقليدية وتأثيرِها يَكونْ مُدمرًا لاقتصادياتِ البلادِ الضحيةِ للهجومِ مِثلَ ماحَدثَ

عندما شَنتْ روسيا حربًا سيبرانية ضخمةٍ على استونيا ومِن بعدِها جُورجِيا وأوكرانيا حتى وصلَت للتَدخلَ والتأثيرَ على الانتخاباتِ الرئاسية الأمريكية ..ونظرًا لطبيعةِ التغيرِ السريعِ والضخمِ لآلية الحروبِ الالكترونية الجديدةِ ومدى تَأثيرُها على الجميعِ ومِنها بالطبعِ الشركاتِ العملاقِة مِثل شَرِكاتنا كانِ لَزامًا علينا أن نُكثفَ العملَ معًا والتَكاتُف لحمايةِ إستثماراتِنا الضخمةِ وحمايةِ شبكة عملائنا العالمية التي تُمثلُ الأكثرية مِن سكانِ العالمِ .. ولهذا قُمَنا بشركةِ برينلينكس بوضعِ رأسِ مالٍ ضخمٍ واسَتحدثَّنا نِظامًا امنيًا قويٍ للغايةِ . يَحمي أي مُنشأةٍ مِن كافةِ الهَجماتِ الألكترونيةِ أو التجسسيةِ بجميعِ أنواعِها الفيزيائيةِ المَلمُوسةِ مِثل كروتِ تَعريفِ المُوظفين وأجهزةِ إتصالاتهم وخلافهِ وصولًا لبرامجِ مُحادثَتِهم وتَطبيقاتِ مُواعديهم .. مادامَ هم جزءٌ مِن مُنشأتِكَ فسوف يَتمُ حِمايتَهم وحمايةِ مَعلوماتِهم لإنهم بالنهايةِ مَدخلٍ أساسي مِن مُدخلاتِ إنتاجكَ.. وأنا سوف اجَعلَكم تَمرون بتجربةِ عَمليةِ الآن على مدى أهميةِ وجودِ مِثلِ هذا النظامُ الأمني القوي لشركاتِكم .."

وهنا قَامَ روبرت بالضغطِ على جهازٍ تَحكمٌ عن بعدٍ بجوارهِ فقامَ بفتحِ شاشةٍ كبيرةٍ بنهايةِ الغرفةِ وظَهرتْ عدةُ أصواتِ مِن الشاشةِ وظَهرَ رسمٌ بياني يَصعدُ ويَخبو مع الحديثِ الصادرِ مِنه .. تَعلقَتْ عيونُ الجميعَ بالشاشةِ وأخذَ يَشرحُ لهم روبرت مايَحدثُ .

" أنتم بالطبعِ سَمعَتم مُن ذ عدة أيامٍ عن شركةِ تكنولوجيةِ صاعدةٍ بقارةِ أفريقيا كنا بصددِ الإستحواذِ عليها ورَفضَ صاحبُها الإندماجَ معنا .. وسوف اريكم الآن ما الفائدة التي كانت ستَستفيدُ بها هذه الشركةُ إذا انِضمتْ إلي مَجمُوعَتنَا .. فأن ما

سوف تَستَمعوا إليه الآن هو بَثٌ مُباشرٌ مِن مُحادثِة شخصيةٍ تَتمُ بمكتبِ صاحبِ تلك الشركةِ الآن. . وسوف نَقومُ بترجمةِ حديثِهم إلي الإنجليزيةِ لكي تَفهمَوا ماذا يُقالَ"

انصبَتْ اهتماماتُ الجميعَ على الشاشةِ التي كانتْ تُصدرُ صوتَ آدم عاصم وهو يَتحدثُ إلي رأفت مُساعدِه بمكتبهِ بتلك اللحظةِ .

" اخبرني يا رأفت.. ما اخبار الصحافةِ والإعلامِ الآن هل يَتحدثون عنَا ؟!" .. هنا قَامَ على الفورِ المترجمِ بترجمةِ حديثِ آدم بسماعاتِ الأُذنِ الموصلةِ برأسِ روبرت ورؤساءِ الشركاتِ بجوارهِ .

انطلقَ صوتُ رافت سريعًا"بالطبعِ ياسيد آدم لم يَنقطعْ حديثُ وكالاتِ الانباءِ العالميةِ والسوشيالِ ميديا بأنواعِها عن رفضِكَ للإندماج بشركةِ برينلينكس .. هذا الأمرُ قد صَعدَ مِن أسُهمِنَا للغايةِ بالبورصاتِ العالميةِ"

آدم سريعًا"مِن الجيدِ أن هذا الأحمقُ روبرت قد أتَى إلي مقرِ شركتي بنفسِه .. فبعَرضَ بعضَ الصورِ التي كانت له معي بمكتبي قد عَززَ مِن صدقِنا أمامِ وكلاتِ الأنباءِ العالميةِ."

أخذَ رؤساءُ الشركاتِ يَنظرون إلي بعضِهم البعضِ وهم يَستمعُون إلي آدم وهو يَسبُه .. بينما روبرت نفسَه أخذَ يَبتسمُ وهو يَتحدثَ إليهم"طبعًا أنتم تَعلمون الآن مِن هو الاحمقُ بيننا .. الذي كان يَرغبُ بضمِ وتعظيمِ تلك الشركةِ الصغيرةِ بأفريقيا أم الذي نَستمعُ إلي أحاديثِه الآن مِن مَكتبهِ الخاصِ وهو يَتحدثُ عن أسرارِ شركتِه .

اوماء رؤوساءُ الشركاتِ له برؤسِهم وهنا اغلقَ روبرت
التلفازَأمامه بجهازِ التحكمِ عن بعدِ واكملَ حديثَه إليهم"والآن بعد
أن شَاهدَنا بنفسِنَا أنه ليس هناك أحدًا بمأمنٍ مِن تَسربِ اسرارهِ
كما شّاهدتم مَع تلك الشركةِ الصغيرةِ بأفريقيا والتي لم يَحتاجْ
إختراقَ آمنَها سوى بضعِ لحظاتِ من رجالي بقلبِ المكانِ..".. أخذ
يَشيخُ روبرت بيدِه"بالطبعِ أنا لا اريدُكم أن تأخذوا فكرةَ خاطئِة
عني .. كل ما بالأمرِ أنه قد كنث مُتأكدًا بأن الصفقةُ ستَتمُ بنجاحٍ
ولهذا كنثُ أقومُ بقياسِ مدى قوةِ الأمنِ المعلوماتي بتلكِ
الشركةِ .. ولكن لم أكنْ اعلمَ بأن صاحبَ تلك الشركةِ بهذا الغباءُ ..
واعدُكم بأن تلك الشركةِ مع هذا الأمنُ الضعيفِ إذا دخلّث بصراعٍ
مع أي شركةِ اخرى سوف تَنتهي خلالَ أيامٍ.. وهنا يأتي
دَور"الكونسرفيتر –the conservator"البرنامجَ الأمني الأعظمَ
الذي انَتجتُه شركة برينلينكس .. بواسطةِ الكونسرفيتِر سوف
يَتمُ
مُراجعةِ كل خورازمياتِ نطاقكِ الأمني بجميعِ اشكالِها السيبرانية
والفيزيائية وبل سوف يَتمُ بشكلٍ دوري مُهاجمةِ النظامِ مِن
النظامِ نفسِه لإيجادِ أي ثغراتِ مُستقبلية بنظامِكَ الأمني وايفادَكَ
بكافةِ النقطِ الخاصةِ بنقطِ الضعفِ لدى أمنكَ واقتراحاتِ
بتحسيناتِ أمنيةِ أفضلَ وارخصَ مِن أي برنامجٍ أخر قد تُحاولُ
بعضِ الشركاتِ المنافسةِ تَقديمُه لحضراتِكم .. وطبعًا الشقُ
الأمني لبرنامجِ الكونسرفيتر ليس له أي علاقةِ من قريبِ أو مِن
بعيدِ بأي معلوماتِ أو أسرار تَمتلكُها شركاتِك البرنامجُ يَعملَ
بمعزلٍ تمامًا عن أي خوارزمياتِ أخرى غير مُختصةِ بالأمنِ
وبالطبعِ سوف تُقدمُ شِركتُنَا كافةِ الضماناتِ الأمنيةِ والماليةِ
لحمايتِكم مِن أي هجماتٍ إرهابيةِ إلكترونيةِ بالمستقبلِ سواءٌ مِن
أفراد لهم دوافع شخصية أو حتى عدةَ مُنظمات أو حتى دولَ

بأكملِها .. فبرنامجِ الكونسرفيتر مُجهز بأحدثِ وأدق البرامجِ الدفاعيةِ العظمى في العالمِ أجمعِ وتمَ استخدامَه بشكلِ مُوسعَ بالانتخاباتِ الحاليةِ واثبَث كفائَته بشدِه .. يَكفي أن ابلغَكُم بأنه الكونسرفيتر استطاعَ خلالَ يومين هما مدِة الانتخاباتِ ببلدِ حليفةِ بصدِ ثلاثةِ وعشرين مليون مُحاولة إختراق .. بالطبعِ الرقمِ ضَخمٌ للغايةِ .. وإذا تَم الهجومُ على أي كيانِ بالعالمِ بمثلِ تلك الأرقامُ سوف يَنهارُ نِظامَها الأمني بدقائقِ ."

أخذَ رؤوساءُ الشركاتِ يَتحدثُون إلي بعضِهم وهم منبهرون مِن حديثِ روبرت الذي كانْ يُراقبُ ردَ فعلِهم وعلى وجهِه علاماتِ الثقةِ الشديدةِ . وَسطَ كل هذا فجأةً عادةُ شاشِة التلفازِ للعملِ مرةِ أخرى بمفردِها وظَهرَ صوتُ آدم ورأفت وهم يَتحدثون .. اندهشَ روبرت وضيوفُه مِن هذا الأمرُ .. نَظرَ روبرت إلي مُساعدتِه التي آرتَبكث للحظاتِ ثُم قَامَث بأخذِ جِهازِ التحكمِ وأغلقث التلفازَ مرةِ أخرى ولكن سرعانَ ما عاذ تَشغيلَه .. ضَغطَث الفتاةُ أكثرَ مِن مرةِ على زرِ الإطفاءِ ولكنْ لم يُغلقْ الشاشةَ .. ذهبَث الفتاةُ الأخرى وأخذَث الجهازَ مِن يدِ صَديقتِها وضَغطَث على الجهازِ فلم يُغلقْ .. ظَلث تَربُث على الجهازِ بيدِها وتُحاولُ اغلاقَه فلم تَنجحْ.. ولكنْ أثناءَ مُحاولاتِها تلك حدثَ شيءٌ غريبٌ .. لقد عَرضَث الشاشةُ صورةَ فيديو مُباشر لآدم عاصم وهو بمكتبِه مع رأفت .. اندهشَ روبرت مَن ما يحدثُ وأخذَ هذا الأمرُ يَشدُ أذهانَ الضيوفِ إليهم فتَابعوا آدم الذي أخذ يَتحدثُ إلي رأفت وهو لا يدرِ بأن الكاميرا مُسلطَة عليه وأن روبرت وضيوفُه يُشاهدونه الآن فتَحدثَ إلي رأفت بإريحيةِ شديدِة .." أتعلمُ يا رأفت.. أنا اكَنُ الأحترامَ الشديدِ للسيدِ جيلدر بيتسون.. أنه رجلٌ عظيمٌ .. استطاعَ أن

يَبني نفسَه بنفسِه .. لقد حَدثَني مرارًا بأنه مُعجبٌ بي وبشخصِي .. لأني اذكرَه بنفسِه .. أنا أيضًا صَنعَتْ اسمٍ لي ومكانِة بين العالمِ بنفسِي بدون مُساعدِة مِن أحدِ .. وقالَ لي أكثرِ مِن مرةِ بأنه كم كانْ يَتمنى ان يُرزقَ بابن مِثلي وليس مِثل روبرت ابنِه الأحمق..".

شَعرَ روبرت بالأحراجِ الشديدِ مِن حديثِ آدم وأخذَ يَتحدثُ إلي ضُيوفِه.."كما تُشاهدوا الآن بأع ينِكم .. أن أمنَ تلك الشركةُ ضعيفٌ للغايةِ حتى اننا استطعَنا الوصولَ إلي مَكتبِة والحصولِ على بثٍ مباشرٍ بالصوتِ والصورةِ .. ولكن يَبدو أن هذا الأمرَ أخذَ أكثرَ مِن وقتِه وأنا اتأسفُ لذلِك ".. ثم نَظرَ إلى مُساعديه فاإرْتَبَكَتا بالحالِ وأخذَت أحدهما تُحاولُ غَلقَ التلفازِ بقوةِ وهي تَربُتْ علي جهازِ التحكمِ عن بعدِ بينما ذَهبتْ الأخرى وركضَت مُسرعَة لغلقِ التلفازِ مِن الزرِ الخلفي له ولكن لم يُغلقْ أيضًا .. ظَلت الفتاة تَضغطُ على الزرِ أكثرِ مِن مرةِ ولكنْ بدونِ جدوى لما تَنقطع صورُة آدم وهو يَكيلُ الشتائمَ لروبرت وهو يَتحدثُ إلي مساعدِه.. هنا قامَتْ الفتاةُ الأخرى بالركضِ مُسرعةِ إلي جهةِ البابِ وهي تَتحدثُ إلي روبرت بصوتٍ مَسموعٍ"سوف اذهبُ إلي قسمِ الصيانةِ بالحالِ".. رَمقَها روبرت وهي مُغادرة بغضبٍ ومِن ثَم ابتسمَ إلي ضيوفِه المرتبكين والذي أخذَ مُعظمَهم يُشاهدُ آدم وهو يَتحدثُ مع رأفت .. أشارَ هنا روبرت جهَة مُساعدِته الأخرى وهو يُشيرُ إلي رقبتِه بعلامِة القطعِ .. ففَهمَتْ على الفورِ بأنه يَرغبُ بفصلِ الترجمةِ الفوريةِ عن حديثِ آدم وبالفعلِ قامَتْ الفتاةُ بالإتصالِ بسرعةِ مِن خلالِ هاتفِها واخبَرتْ المُترجمَ بذلِك ولكنْ كل هذا لم يكنْ له فائدِة لأن آدم كان يَتحدثُ مع مساعدِه

بالإنجليزيةِ بالفعلِ ولم يَعدْ يَتحدثُ العربيّة وتابعَ حديثَه مع رأفت الذي سألَه سريعًا ." ولكن ياسيد آدم الا تَرى بأن السيد روبرت بالفعلِ شخصٍ ذكي وناجح لأنه وبدون مُساعدة والده استطاعَ أن يتحصلَ على لقبِ أغنى شابٍ على وجهِ الأرضِ"..

ضحكَ آدم سريعًا بسخريةٍ"أغنى شابٌ ولم يُساعدْه والدُه .. مَن يَعتقدُ بأن جيلدر بيتسون لم يُساعدْ أبنه فهو خاطئٌ أو بمعنى أدق هو أحمقٌ .. روبرت شابٌ ناجحٌ بالفعلِ هذا صحيح .. ولكن انظرْ إلي أسبابِ نَجاحِه .. والدُه أعطاهُ رأسَ مالٍ يَبدأُ به عملِه وحتى وأن لم يكنْ كبيرًا فوجودَ رأسَ المالِ هذا جعلَ له أفضلية عُظمى على أكثرِ مِن تسعين بالمائةِ مِن شبابِ العالمِ الذي ن بسنِه وهذا أولُ شيءٌ .. والأمرُ الثاني أنه ابن جليدر بيتسون حتى ولو كان يَدعي غيرَ ذلك فاسم والده فقط فتحَ له أبوابِ الاستثماراتِ العظيمةِ والقى بالصفقاتِ السهلةِ بطريقهِ بدونِ تعبٍ أو مجهودٍ يُذكرُ وكل هذا مِن ثقةِ المسئولين بقوةِ والدِه وضمانتِه الماليةِ فإذا حدثَ الأسوء بالطبعِ مهما كانت شَخصية والده فهو لن يتركَه يُسجنُ ويُؤثرُ على وضعِ شركتِه الماليةِ واسمِها بالسوقِ.. عكسَ ماحدثَ معي مثلًا .. فأنا قد حققتُ الثروةَ والشهرةَ وصنعَتُ اسمً وشركةً بدونِ مُساعدِة من أي شخصٍ وبدولِة ناميةِ وبقارةِ تُعتبَر الأفقر على مُستوى العالمِ .. وها أنا ذا يأتي اليّ هذا الأحمقُ مُتبخترًا بنجاحٍ لم يَصنعْه وبنقودٍ لم يَتعبْ بها .. يُريدُ أن يَسحبَ نجاحَي وتَعبي ويَضعُه أسفلَ منهِ ويَتلقى هو ثمارُ نَجاحي وتَعبي كل تلك السنواتِ .. أنا لا أتجنى عليه .. أنا كنتُ بالفعلِ سأشهدُ لروبرت بالنجاحِ مثلِ ما شَهدتُ لوالده ولكنه حتى رأسَ مَاله الضخمِ وثروتِه الطائلةِ تلك صَنعَها مِن مُجردِ استحواذِه على شركاتٍ ناجحِة .. فكل ما هنالك إنه يَمتلَك بحيرَة

عندما تَجدُ أي تجمعاتِ مائيةٍ كبيرةٍ تَسْتَحْوذُ تلك البحيرةُ على تلك التجمعاتُ المائيةِ لتَصنعَ بحيرة أكبرَ وأكبرَ حتى تَتحولَ بالنهايةِ إلي محيطٍ.. هذا ليس نَجاحٌ بالنسبةِ لي .. هو لم يَبتكرْ مِثلَ والدِه إختراعاتِ أو أدواتِ غيرتَ شكلُ العالم الذي نعيشَ به الآن .. هو يَتفاخرُ بقصِة نَجاحٍ لم يَصنعَها بنفسِه بالنهايةِ.."

روبرت أخذَ يَكزُ على أسنانِه بغضبٍ مَكتومٍ عندما شاهدَ بعض ضيوفِه يُؤمنون على حديثِ آدم وهم يَبتسمون لبعضِهم بالخفاءِ .. فلم يَستطعْ كتمانَ حديثِه الغاضبِ أكثر مِن ذلك فتَحدثَ إليهم مُبتسمًا"يبدو أن هذا الشخصُ يَحملُ بعض الحقدِ على شَخصِي وعلى عَائِلتي .. بالطبعِ كل حديثُه هذا خاطئٌ وليس بهِ أي شيء مِن الصحةِ والدليلِ على صدقِ حديثي بإني الآن جالسٌ بشركتِي العملاقِة اتحدثُ مع زعماءِ الأقتصادِ بالعالمِ بينما نُشاهدْ هذا الُمتوهمُ وهو يَتحدثُ ببثٍ مُباشرٍ مِن مكانِ عملِه وخلالِ ساعاتٍ قليلةٍ سوف نُدمرَه هو وشركاتُه وهذا ليس بسببِ أن احملَ حقدًا شَخصيًا مِثلِه ولكنه يَجبُ أن يَتحصلَ على درسٍ عملي لكي يُدركَ ما مَكانته وإمكانياته بالسوقِ العالمية ."

هنا تَحدثَ آدم بصوتٍ عالي لرأفت"أتعلم بأن والدَ روبرت اخبرني بأن روبرت مازال يُبللُ بِنطالَه حتى الآن عندما يَتوترُ"..

هنا ضَحكَ أحدَ الضيوفِ الأسيوين على الرغمِ عنه على حديثِ آدم"فشَعرَ روبرت بالغضبِ الشديدِ فكتمَ الضيفُ ضحكَته وأمالَ برأسِه متأسفًا لروبرت عدةِ مراتِ"سينما سين -sumimasen..
سينما سين .. هونتوني سينما سين"..

اومأ له روبرت برأسِه بإبتسامةِ صفراءِ .. وهنا رفعَ آدم رأسَه

مُندهشًا ونظرَ إلى الشاشةِ وهو يُحدثُ رأفت .." انتظر .. انتظر .. ألا تَسمعُ هذا ؟!"

رأفت مُندهشًا"أسمعَ ماذا ؟!!"

أخذَ آدم يَنظرُ حولَه مُستغربًا"يبدو أني قد سَمعَتُ ضَحكَةَ منذُ قليلِ .. ويبدو إنها ضحكةُ السيد "كيسوكي هوندا"

هنا تَفاجىء الجميعُ مِن حديثِ آدم وكان أكثرُهم صدمةً كيسوكي هوندا عِندما سَمعَ آدم يُعلقُ على ضحكتِه .

تابعَ آدم حديثَه لرأفت"هل يُعقلُ أن يكون السيد هوندا .. ولكن انا لا اسمعُ السيدَ هوندا فقط .. و أشعرُ بوجودِ السيدِ "روبين فان بيرسى" .. والسيدةِ"لتويتا دامور"والسيد"روبنسين سوبيلو"والسيدة"سمر عبود".. كانتْ دَهشةُ الجميعِ باديةً على وجوهِهم وهم يُشاهدون آدم يَذكرُ أسمائَهم شخصٍ شخصٍ مِن الضيوفِ وأخذوا يَتحدثون إلي بعضِهم مَصدومين وكان أكثرُهم صدمةً هو روبرت الذي جَحْظَتْ عيناه لوهلةِ وهو يُشاهدُ آدم يَتحدثُ إليهم عَبرِ الشاشةِ وهو يُشيرُ إلي رأفت بجوارهِ ..

" هل يُعقلُ بأن الجميعَ يَجلسُ هناكَ ويُشاهدونَا الآن !!" ..

ابتسمَ له رأفت بخبثٍ"بالطبعِ ياسيد آدم فنَحنُ أيضًا نُشاهدُهم"..

وتَحركَ آدم بشكلٍ مَسرحيَّ وهو يَتقافزُ"بالفعلِ نَحنُ نُشاهدُكم مُنذُ البدايةِ ونَعلمُ بأنكم تُشاهدُونَا.. نَحنُ نَأسفُ على هذا الوضعُ الذي تَنظرون إلينا به الآن.. فنَحنُ لم نَنمْ مُنذُ ثلاثةِ أيامٍ لأننا كنَا بإنتظارِ تلكَ المُقابلةُ الهامةِ التي سوف يُعلنُ فيها السيد روبرت

بيتسون عن مُنتَجِه الأمني الجديدِ وضاربًا المَثلَ على شَركتِي وشَخصي الكريمِ ..".

الجميعُ يَنظرون الي آدم الذي يُشاهدُهم أيضًا مِن خلالِ شاشةِ بمكتبِه وهو يَتحدثُ إليهم"لا داعِ للإندهاشِ سوف أشرحُ لكم كل شيء بالتفصيلِ.. أنا أعلمُ مُنذُ فترةٍ طويلةٍ رغبةِ السيد روبرت بتقديمِ بِرنامجٍ آمني عملاق .. ولكن هذه ليست عَبقرية مِني بالطبعِ لأن السيدَ روبرت قد قَامَ بالفعلِ بذكرِ هذا الأمرُ أكثر مِن مرةٍ بكل المؤتمراتِ والتعليقاتِ التي كان يُعقبُ بها على أي مقابلاتٍ على خلفيةِ أي هجماتٍ إرهابيةِ إلكترونية.. هذه مَعلومُة مُفيدةٌ لكَ سيد بيتسون .. نَحنُ أيضًا بتلِكَ البلدُ الناميةِ بهذه القارةُ الفقيرةِ نُشاهدُ التلفازَ أيضًا.. ولهذا كان عِندي شبهَ يَقينٍ بأنك سوف تَصنعُ هذه البرنامجُ وتَعرضُه على كبرى الشركاتِ العملاقةِ بالعالمِ .. وهنا كان لابدُ مِن أن أستفيدَ مِن هذا الأمرُ .. ولكن كيف؟ .. كيف ألفتُ انتباهَ أغنى شابٌ على مُستوى الكوكبِ .. هذا أمرٌ شبهُ مُستحيلًا .. ولكن لأصدقَكُم القولَ كان الأمرُ سهلٌ للغايةِ .. كل مافَعلْتُه أن قُمَتُ بحملةٍ إعلانيةٍ مَدفوعَةِ الأجرِفي نِطاقِ تَرددُ السيد روبرت مِن منزلِه ألي مكانِ عملِه ولمدةِ ثلاثةِ أشهرٍ .. كنتُ أتعمدُ أن اكتبَ عن نَجاحاتِ الشركةِ وعلى أشياءِ انْتِجَها واصنَعَها تُثيرُ اهتمامَ السيد روبرت وبنهايةِ تلكَ الحملةُ قُمَتُ بنشرِ صورةٍ ضخمةٍ لي وأنا اصافحُ والدَه السيد جيلدر بيتسون.. بالطبعِ أن لا تَجمَعْني بالسيدِ جيلدر أي صداقةٍ قويةٍ ولكن تَربُطنَا معًا علاقةٌ وديةٌ .. وأنا مُتأكد بأن هذا الأمرُ هو الذي آثارَ انتباهَ السيد روبرت.. فذَهبَ لتَحدُثَ عني مَع والدهِ وهنَا قد تَنامَى إلي ذهنِه مايَبرَعُ به .. وهو أن يَستَحوذَ على الشركاتِ

الناجحةِ .. وبالفعلِ لم يَمضِ كثيرًا حتى ارسلَ إليّ عدةِ مراتِ
بعدةِ عُروضٍ وكنتُ لا ارفضُها حتى وَجدَتُ إنه قد ذَهبَ بنفسِه
إلي المَعرضِ التكنولوجي المُقامِ بعمانٍ وهنَا ادركَتُ بأنه سوف
يَأتي إليّ بنفسِه وهنَا تمَ اكتملُ الجزءَ الأولَ مِن خطتي .. الجزءُ
الثَاني هو الذي كان مُثيرٌ حقًا.. حيث لم أتَوقعْ أن السيدَ روبرت
سوفَ يَقومُ بمحاولةِ إختراقِ الأمنِ الخاصِ بشركتي .. وهنَا حَدثَ
شيءٌ رائعًا .. فلقد اخبرَكم السيدُ روبرت عن المعلوماتِ
التاريخيةِ الخاصةِ بالحروبِ السيبارنيةِ الجديدةِ .. وقد كان
درسً
تاريخًا جيدًا بالفعلِ ولكنه اغفلَ عن شيءٍ مُهمٍ"

شَعرَ بيتسون بالإهانةِ الشديدةِ مِن حَديثِ آدم إليه ولكنه انْتَظرَ
حتى يَسمعَ كيف حَدثَ هذا الأمرُ الآن فضوله القوي كان أقوى
مِن
اهانتِه .. وبما أن آدم كان كريمًا ويَشرحُ كيف فَعلَ هذا فلم
يُقاطعْه بيتسون أبدًا واكتفى أن ضغطَ على المنضدِة بأصابعِ يدِه
بقوةِ دون أن يَشعرَ وأخذَ يُتابعُ حديثَ آدم وهو يُفكرُ بعمقٍ
بكلماتِه"

" تورلا - Turla"

قَالَ آدم تلكَ الكلمةُ وهو يَصنعُ قبضَة بيدِه اليُمنى ..

" .. تورلا هي مَجموعةُ هَكرٍ روسيين .. قاموا بتهكيرِ مَجموعةِ
هَكرٍ إيرانيين مَعروفين باسم OilRig.. مَجموعةُ اويل رجي كانوا
يَقومون بالتجسسِ على عدةِ دولٍ و ونَجحوا بالحصولِ على
مَعلوماتِ مُهمةٍ عنهم .. فأتتَ مَجموعةَ تورلا وقَامَتْ هي الأخرى

على دولٍ وأماكنٍ أخرى واخفوا آثارَهم وبهذا أذا تَوصلَتْ إحدى الدولِ لهم وتَتبعتْهم فأنهم سوف يَصلون بالنهايةِ إلي مَجموعةِ اويل ريجي فقط ولن يَعلموا بوجودِ مَجموعةِ تورلا.. ولكن أتَعلمُ مَن عرفَ بوجودِهم وفَضحَ امرَهم.. أنا .. آدم عاصم .. عِندما حَاولوا الهجومَ على شركتي فتَتبعَتُهم وتَوصلَتُ إليهم وفَضحَتُ أمرَهم .. أتَعلمون كيف فَعلَتُ ذلك.. سوف نُخبرَكم جميعًا ..".

عَلماتُ الترقبِ ظَهرَتْ على الجميعِ وهم يَستمعون إلي آدم الذي أشارَ إلي رأفت مُساعدهِ الذي تَحدثَ إليهم بعد أن ابتلعَ ريقَه ..

" عن طريقِ اكتشافٍ ثَوريّ عَظيمٍ .. اسمُه الترددِ المُوحدِ .. التَرددُ المُوحدِ هذا يَقومُ بتَحويلِ جميعَ بياناتِ الإتصالاتِ التي تَمرُ عن طريقِ مُدخلاتِ ومُخرجاتِ مُصنعَه لهذا خِصيصًا .. فتَقومُ بترجمةِ تلكَ البياناتِ التي تَكونُ مُحولَة بخُوارزيماتِ مُعقدةِ ولكنها مُصممةٍ عن طريقِ تَرددٍ مُوحدٍ .. جميعُ البياناتِ تَكونْ داخلَ نِطاقِ تَرددِ مُوحودِ.. لايَستقبلْ تلكَ البياناتِ إلا الأجهزةِ الخاصةِ بهذا التَرددُ وبنفسِ الوقتِ لاتَستطعْ أي تردداتٍ أخرى أن تَتشابكَ مَعها .. نَحنُ بالفعلِ نَستخدمُ هذا الترددُ المُوحدِ بالتعاملِ مَع بياناتِنا وآمننَا المَعلومَاتي مُنذُ عامين أو أقل وعندما حَاولَ رجالُ السيد بيتسون بمحاولةِ التَصنتِ علينَا ومُهاجمِة سِيرفاتنَا هم صَنعوا تَرددً مُختلفً تَمامًا عن مانَستَخدمَه وبهذا عَلمَنا بأن هناكَ مَن يَتجسسُ علينَا"

قَاطعَه آدم سريعًا"وهنا استغلينَا هذا الأمرُ وصَنعنَا معكَ ياسيد بيتسون مثلَ ما فَعلَتْ تورلا مع اويل ريجي وقُمَنا بتَتبعِ الترددِ الخاصِ بكَ دونَ أن تَعلمَ وتَمكنَا مِن إختراقِ شَبكتكِ الأمنيةِ و

استخدامنَا خطتكَ ضدكَ وبدلًا مِن أن تَكون هذه الجلسةُ للتعريفِ بنظامِكَ الأمني .. أصبحتْ هذه الجلسةُ للتعريفِ بنظامِي الأمنِي الجديدِ"اوزوريس .. نعم .. فبالفعلِ أنا استمعَتُ إلي نَصيحتكَ واتَّجهَتُ إلي استخدامِ البَرمَجياتِ بدلًا مِن الهاردويرِ وتَكلفَتُه العاليةِ كما اَخبرتَني.."... هُنَا أشارَ آدم إلي رؤساءِ الشركاتِ أمامِه"قبل أن انسى .. أنا اقُدمُ خَصمً خاصً لكلِ مَن حَضرَ هذه الجلسةُ الآن.. ثلاثون بالمائةِ خَصمٍ لمِن يَطلبُ مِنكم نِظامِ اوزوريس الأمني .. وبالنسبةِ لعناويني وأرقام هاتفي سوف تَجدونها بالجيبِ الأيمنِ لمِعطفِ السيد روبرت بيتسون فأنا وَضعَتُهم هناكَ .." ..

تَحولَتْ أنظارَ الجميعِ إلي روبرت بالحالِ الذي نَظرَ إليهم مُضطربًا وهو يُحاولُ تَحريكَ يدَه ولكنه تَرددُ .. عَادَ صوتُ آدم إليهم مِن جديدٍ فنَظروا إليه بالشاشةِ"عذرًا .. يَخشى السيد بيتسون أن يَضعَ يدَه بجيبهِ فيَجدُ الكارتَ الخاصِ بي بالفعلِ وستَكون هذه سبةٌ له كبيرةٍ إنه لم يَستطع حمايةَ آمنِه الشخصي فما بالكَ بآمنِ الأخرين أو يَضعُ يدَه ولايَجدْ شيءً وهنَا سوف تَهتزُ ثِقتَه بنفسِه أمامِكم ويَظهرُ أنه شكَ للحظاتٍ بأني بالفعلِ قد وَضعَتْ كارتي بملابسِه ولذا سوف يَفعلُ الشيءَ الآمن ولن يُحركَ ساكنًا .."

أخذَ يَنظرُ آدم إلي بيتسون الذي وَضعَ عينَه بالأرضِ مَصدُومًا ثم ضَحكَ ساخرًا.." أرأيث يابيتسون .. بعد أن اتيتَ إلي شركتِي وسَخرَتْ مِني بمكتبِكَ وأنت تَطلبُ مِني بكلِ تَبَجحٍ أن تَستولَى على مَجهودِي ونَعتَني بالحمقِ والغباءِ أذا رَفضَتْ عرضَك واردَتْ أن أكنَ عِبرةٌ لمَن يَقفُ بوجهِك وصَنعَتْ هذا اللقاءُ للسخريةِ مني ومِن عملِي فانقلبَ السحرُ على الساحرِ وأصبحتْ أنا الآن مَن

اسخرُ مِنك ومِن عملِكَ وبوسطِ شركتِكَ بل وأمامِ عملائِكَ أيضًا"..

هنَا انتَفخَتْ أوداجَ روبرت واحَتقنَ وَجهَه وقَفزَ مِن مَكانِه وهو لا يَعبء بوجودِ ضِيوفِه بعد الآن وهو يَصرخُ غَاضبًا ويَركضُ تجاهَ الشاشةِ وآدم أمامِه .." سوف اقتُلَكَ يا آدم .. سوف اقتُلَكَ بيدِي هاتان .. سوف اقتُلَكَ أيها الوغدُ اللعينُ.." .. ومِن ثَم أخذَ يُحطمُ شاشةَ التِلفازِ بيدِه العاريتين وهو يَصبُ جامَ غَضبِه على الشاشةِ التي تَحطمَتْ بالحالِ بين يَديِه وأخذَ يَنسحبُ ضيوفُة سريعًا واحدٍ وراء الأخر وهم يَنظرون إليه مُرتابين بينما روبرت غير عابئٍ بما يَحدثُ له ويَقومُ بتحطيمِ الشاشةِ بيدهِ التي إنسابت مَنها الدماءِ فصَرخَتْ مُساعدَتُه خوفًا وهي تُحاولُ إيقافَه ولكنها لم تَستطعْ ابدًا أن تَقتربَ مِنه وأخذَ يَكيلُ روبرت الضرباتِ بأقدامِه للأثاثِ ويُحطمُ المَقاعدَ وهو يَصرخُ بجملةٍ واحدةٍ فقط"سأقتُلَكَ يا آدم.. سأقتُلَكَ يا آدم"

***

مُخترقًا الرِواقِ تَعلُو وَجهُة ابتساماتِ النصرِ والزهوِ .. كان آدم مُنتشيًا بفعلَتِه مَع روبرت .. وقلبُه يَرقصُ فرحًا بردِ فَعلِه العنيفِ الذي أظهرَه أمامَ رؤوساءِ شركاتِ العالمِ .. كان يَعلمُ من يُهرولُ خَلفَه رأفت وهو يُحاولُ اللحاقَ به إلي قسمِ المعلوماتِ التقنيةِ ولم تَمنَعه حالَة آدم العالقةِ بالسماءِ أنه يُحاولُ أن يَجذبَه للأرضِ مِن جديدٍ بسؤالِه القَلقِ"أنا خائفٌ للغايةِ ياسيد آدم .. أعتقدُ أنكَ بَالغْث بردِ فِعلِكَ مَع روبرت هكذا !!"

آدم يَتوقفُ عن مَشيهِ ومِن ثَم يَضعُ يدَه فوق كتفِ رأفت وهو يَنظرُ له بعتابٍ"بَالغتْ بردِ فعلي.. هل كنتْ تَعتقدُ أني سوف أدعُ

أي مَخلوقٍ على وجهِ البسيطةِ يُقللُ مِن شأنِي حتى ولو كان روبرت بيتسون اللعينِ أو حتى والدةَ نفسُه.. لا أحد يَسخرُ مِن آدم عاصم أبدًا يارأفت .. لم ولن أسمحَ بذلِكَ ماحَييث"

رأفت بقلقٍ"أنا أتفهمُ مَوقفَك ياسيد آدم ولكنْ .."

رَبتَ آدم على كتفِه وهو يَتوقفُ أمامَ بابِ قسمِ المعلوماتِ"لاتَقلقْ يارأفت .. أنا أعلمُ جيدًا ما فَعلْته ومُستعدٌ لمواجهِة أي عواقبٍ له .. وأرغبُ بأن تَستعدَ أنت أيضًا لمواجهِة سيلِ الطلباتِ والإستفساراتِ القادمةِ على النظامِ الأمني الجديدِ اوزوريس .. سوف تَجدَ أسئلةً ضخمةً للغايةِ واستفساراتٍ مُفصلةٍ عن تَفاصيلِه وتَكلفةِ تَشغيلِهِ .. أريدَكَ أن تَدرسَ جيدًا الملفِ الذي ارسلَتُه إليكَ وتُجاوبُ بنفسِكَ على كافةِ الإستفساراتِ والاسئلةِ المُتعلقةِ به"

" حسنًا سأفعلُ بالطبعِ ياسيد آدم .. ولكنْ أنت لم تُخبرني بعدَ مَن خَلفَ هذا النظامُ الأمني العبقري .. أنا لم أرَ مِثلَه مِن قبلِ بحياتِي كلها .."

" أنا أعلمُ أنه عَبقريٌ .. فأنا أحيطُ نَفسَي بالعبقارةِ دائمًا كما تَعلمْ"..
ثُم رَبتَ على كتفِه بثقةِ فابتسمَ رأفت مِن مجاملةِ آدم له .. وتَابعَ آدم حديثَه

"..ولكن ياصديقي لن أخبرَكَ مَن يَقفُ خَلفَ بِرنامجِ اوزوريس .. فعلى الرغمِ مِن أنك مُساعديّ الأيمنِ والأكثرِ ائتمانًا على أسرارِي ولكنْ هُناكَ بعض الأسرارِ مِثلَ الأسوارِ .. لن تَتخطَاها ابدًا"

عَلتْ مَلامحُ الدهشةِ وجهِ رأفت من قولُ آدم الذي ابتسمَ له وأخذَ

يَدفعُه بيدِه برفقٍ"هيا الآن .. اذهبْ إلي مَكتبِك وجَهزَ تَقريرَكَ بحجمِ الطلباتِ القادمةِ وتَوقعاتِ الأسواقِ الجديدةِ لنَا ."

تَحركَ رأفت سريعًا للجهةِ المُعاكسة ِلآدم .. ورأسه مُتعرقه بشدةٍ وساخنةٍ مِن الإنفعالاتِ المُتضاربةِ المُختلطةِ التي عَايشَها بالساعاتِ الفائتةِ .

رَمقَه آدم وهو يُغادرُ سريعًا ومِن ثَم فَتحَ البابَ ودَلفَ إلي غرفةِ المَعلوماتِ التقنيةِ التي كانتْ اشبُه بغرفةٍ مِن أحدِ أفلامِ الخيالِ العِلمي .. فهي مُمتلئةٌ بالشاشاتِ مُختلطةِ الأحجامِ والأنواعِ بكلِ مكان ويَطغى عليها الكتاباتِ بلغةِ البَرمَجةِ مُباشرة وليس بها أي نظامِ تَشغيل مِثل الويندوز أو ليونيكس أو غيره وثلاثةِ مَقاعدٍ مُريحةِ مُنتشرةٌ بالغرفةِ التي كانتْ مَساحتها عشرة أمتار بعشرة امتار وطَاغي عليها اللونِ البَنفسجي واللونِ الأسودِ المُختلطِ بكل شيء .. وَقفَ آدم بمنتصفِ الغُرفةِ وأخذَ يُتابعُ خوارزمية تَعملُ أمامَه بسرعِة شديدِة للغايةِ .. بتلكَ اللحظةُ وَجدَ آدم أن جَميعَ الشاشاتْ أمامَه تَتحولُ إلي الأسودِ فَجأةٍ.. فظَهرَتْ عَلاماتِ الإندهاشِ على وجهِه عِندما ظَهرَتْ كلماتٌ ضَخمَة باللغةِ العربيةِ بجميعِ شاشاتِ العرضِ" نَحنُ نُراقبَكَ .. نَحنُ نُشاهدُكَ .. نَحنُ نَرعَاكَ .. نَحنُ خَلفُكَ وأمامُكَ وحولُكَ .. لن تَفلَتْ مِن يدِنَا أبدًا .. استسلمَ وإلا سو ف .."

قَطعَتْ الكلماتُ للحظاتِ بينما أخذَ يَنظرُ آدم حولَه لكلِ الشاشاتِ التي ظَهرَتْ عليها عدةِ نِقاطٍ ثُم تَحولَتْ تِلكَ النقاطِ إلى عَباراتِ تَهديدِ مُتتاليةِ ..

" نُدمرُكَ .. سنَسحقُكَ .. سنَقضي عليكَ .. لقد انتهى عصرُ آدم

عاصم وبَزغَ عصرٌ جديدًا .. أن هذا هو عصرُنَا نَحنُ .. عصرُ .. الشاهـــــــين"

أخذَ يُتابعُ آدم كلمةَ الشاهينِ وهى تُغطي الشَاشاتِ بأكملِها أمامِه فابتسمَ بالحالِ وصَرخَ ضاحكًا"فلتَكفَ عن هذا الأمرُ أيها الأحمق .. أن لم تَكفَ الآن عن الاعايبِكَ هذه فسوف آتي إلي وهرانٍ بنفسِي لأركلَ مُؤخرتَك "

فجأة اختفتْ كل الكلماتُ من على الشاشاتِ وظَهرَ بدلًا مِنها صورةٍ ضَخمةٍ لشابٍ أبيضِ البشرةِ بدينٍ باواخرِ العشريناتِ يَجلسُ على مِقعدِه وأمامِه وخَلفِه عِدةِ حَاساباتٍ وأجهزةٍ إلكترونيةِ ويَصرخُ بالشاشِة أمامِه وهو يَتحدثُ إلي آدم مُغاضبًا .."ألم اقلْ لكَ ألفَ مرةٍ لاتَتحدثْ عن المَكانِ الذي أعيشُ به يا آدم .. هذه مَعلوماتٌ سريةٌ لايعلمْ بها أي شَخصٍ غَيركَ .. يَجبُ أن لاتَقلْ هكذا على الملاءِ"

آدم بخبثٍ"لماذا .. إلا تَثقُ باوزريس .. نِظامكَ الأمني الذي صَنعَتهُ بنفسِكَ .."

الشابُ يَقضمُ قطعَةَ مِن ثمرةِ الخيارِ بفمِه"أنا لا اشُكك بنظامِي الأمني بالطبعِ ولكن يَجبَ أن نَحتاطَ دائمًا .. فلا ندرِ ماذا قد يَحدثُ بالمستقبلِ "

استندَ آدم على أحدِ الشاشاتِ خلفِه بأريحيهِ وشَبكَ سَاعدَيه فوق صدرهِ

"يانيس" أيها الجبانُ الأحمقِ.. كُفَ عن تلِكَ الوساوسِ التي تَمتلكَ .. لقد اخترقَتْ بنفسِكَ مُنذ قليلٍ أقوى نظامٍ أمنى في

العالمِ لشركةٍ عِملاقةٍ مِثلَ برينلينكس.. ومازلتَ تَخشى أن يَقومَ أحدًا بتَتبعِكَ والوصولِ إليك !!"

أخذ يُومأ برأسِه للشاشةِ أمامِه"نعم يَجبُ أن أكونَ قلقًا دائمًا .. مادام هناكَ شيءٌ صُنعَ مِن قبلِ الإنسان فإنه وبلا شك قابلٍ للاختراقِ .. وشركة برينلينكس قد وَقعَث بهذا الأخطاءِ عندما وَثقوا بنِظامِهم الأمني كما تَطمئنُ أنت الآن"

" أنا مُطمئن لأن شركةَ برينلينكس لا تَمتلْكَ"يانيس بلقاسم"أفضلُ مُقرصنٌ رَأيثه بحياتِي على مُستوى العالمِ .. فلتَهدأ قليلًا ولنَحتفلَ بنجاحِ خِطتَنَا التي لم تَكنْ أن تَتمَ ابدًا إلا بمهارتِكَ التي ليس لها نظيرٍ .."

دَاعبَ يانيس ذَقنَه بقلقٍ .." لقد بَدأتُ أشعرُ بالقلقِ بالفعلِ .. آدم عاصم أكثرُ شَخصٌ مَغرورٌ بالعالمِ يَمدحَني.. يَبدو بأنك تُدبرُ لي أمرٍ ما !!"

ضَحكَ آدم بشدِة وأخذَ يُقهقُه بينما يَراقبُه يانيس بقلقٌ .."أرأيث .. أنك تَضحكُ الآن .. أنت ستَقومُ بتنفيذِ مَقلبٍ بي أليس كذلكَ ؟!"

ضَحكَ آدم حتى دَمعَث عيناه"أيها الأحمقُ الغبي .. لما سأقومُ بعملِ مَقلبٍ لكَ الآن ونَحنُ صَنعَنَا بالفعلِ مَقلبًا لأغنى شابٍ بالعالمِ وسَخرَنَا به أمامِ الجميعِ بعد أن كان يَريدُ أن يَسخرَ مِنَا نَحنُ .. ألم تَرِ ردَة فعلِه وصَدمَتِه بنفسِكَ"

احتضنَ يانيس جسدَه سري عًا"لا تًذكرني بردِة فعلِه .. لقد انتابثني القَشعريرِة وأنا اراهُ يَركضُ ويُحطمُ شاشَة التلفازِ أمامِه..

لقد ظَننتُ لوهلِة أنه سيَخترقُ تلك الشاشةُ ويَصلُ إليّ ويَقبضُ على رقبتِي بيدِه"

" لا تقلقْ ابدًا .. مع التدابيرِ التي تَتخذُها دائمًا لن يَستطيعَ أحدَ أن يَصلَ إليكَ ابدًا"

" أنت بنفسِكَ قد تَوصلَتْ إليّ ياصديقي على رغمِ مِن كلِ تَدابيرِي السابقِة"

مُبتسمًا"ليس كل الناس آدم عاصم يا يانيس ..!!"

أخذَ يانيس يَقضمُ ثمرَة الخيارِ بيدِه"بالفعلِ ليس ك ل الناسُ مِثلكَ ونَحمدُ الله على ذلكَ فوُجودُ عقولٌ كثيرةٌ مِثلَ عقلِكَ وغُرورِكَ سوف يَحيلُ العالمَ إلي الدمارِ لامَحالة"

آدم ظَلَ يَبتسمُ وهو يُحدثُه"حسنًا دعكَ مِن العالمِ ودمارهِ ولتُشغلَ نفسَكَ بأكلِ الخيارِ أفضل لكَ"

فجأة ظَهرَتْ عَلاماتِ الجاديةِ على وجهِ يانيس ورَفعَ سَبابتَه أمام آدم ليَصمتَ"انتظرْ انتظرْ .. هناك شيءٌ ما يَحدثُ ؟!"

بفضولٍ شديدٍ"ماذا يَحدثُ اخبرَني ؟!"

ظَلَ ي انيس يَضغطُ على لوحةِ المفاتيحِ أمامِه بسرعةٍ شديدةٍ"هناكَ عدةُ مُحاولاتِ لاختراقِ شركتِك .. لا انتظرْ مُحاولات لاختراقِ كاميراتِ شَركتِك بشكلٍ أدق"

مُندهشًا"ماذا كاميراتُ شركتِي .. هل أنت مُتأكد؟ .. لايُحاولوا الوصولَ إلي مَلفاتِنَا أو سيرفراتِنَا .. كاميراتِ الشركةِ فقط !!"

" نعم الكاميراتُ فقط .. وهذا ما يُثرْ إندهاشِي .. اتصدَى لجميعِ مُحاولاتِ اختراقَنَا بشكلٍ آلي دون أن اغيرَ للأمر اهتمامٍ مَدامَ لم يَتوصلوا إلي الترددِ المُوحدِ الذي عليه جميعِ خوارزمياتِ الإتصالِ والبياناتِ الخاصةِ بنَا .. ولكن مُحاولة إختراقِ كاميراتِ الشركةِ فقط وبشكلٍ مُتكررٍ وبطريقةٍ إحترافية أيضًا .. إذا لم اكنْ أنا الذي اتصدى لتلِكَ الإختراقاتِ أو شخصٍ بمستوى مَهاراتي كان سيَنجحُ بكلِ تأكيدٍ بإختراقِ كاميراتِكَ ومُراقبتِكَ بشكلٍ دائمٍ دون أن تَشعرَ .."

أخذَ آدم يَفكرُ بعمقٍ وهو يُداعبُ ذقنَه ويُحدثُ نفسَه بقلقٍ"هل يكون المُخترقُ هذا هو العابثُ .. ولكن العابثَ بالفعلِ إخترق نِظامي الأمني ووَصلَ إلي خاتمِ المصباحِ بيدِي بالسابقِ .. أنه يَمتلكُ تِقنياتِ مُتقدمةِ للغايةِ لم يَتمْ الإعلانَ عنها حتى وَقتنَا الحالي وبالتالي يَستطيعُ العابثُ أن يُراقبَني مِن الكاميراتِ بكلِ سهولِة أذا أرادَ .. أي أنه بالتأكيدِ ليس العابثُ ومَن يَقفُ خلفَه..مَن إذن ؟!!"

سَألَ يانيس بالحالِ"هل مِن المُمكنِ أن تَكونَ هَجماتٌ إنتقاميةِ مِن
روبرت بيتسون ؟!"

جَاوبَه يانيس سريعًا"لا .. أنا اتحكمُ بالفعلِ بكلِ النظامِ الأمني بشركةِ برينلينكس الآن .. كنتُ سأعلمَ إذا فَعلوا ذلك .. إنهم مُنشغلون الآن بمسحِ كلِ السيرفراتِ الخاصةِ بهم وكافةِ المَعلوماتِ التي عليها وسوف يَظلون مُنشغلين وهم مَصدومين مِن ماحَدثْ .. قولًا واحدًا ليس هم مَن يُحاولون إختراقَ الكاميراتِ"

آدم بغضبٍ"ألا تَستطعْ أن تَخترقَهم يا يانيس"؟!"

" أنا لن انتظركَ لتُخبرَني بهذا يا آدم .. لقد حَاولَتْ عدَة مراتٍ ولكنهم كانوا يَقطعون إتصالاتِهم تمامًا كل مرة يَفشلون بالولوجِ إلينَا ويُغيرون عَملياتِ هجومِهم بشكلٍ جديدٍ .. أنا لم اكنْ سأعلمَ بأنهم نفسُ الأشخاصِ ألا عندما أجدَهم يُحاولون إختراقَ الكاميراتِ فقط "

آدم يُداعبُ ذَقنَه وهو يُفكرُ بعمقٍ للحظاتِ ثُم يَتحدثُ إلي يانيس"أن هذا الامرُ ليس مُحاولاتُ للتجسسِ علينَا يا يانيس .. إذا أرادَ أحدٌ ان يَتجسسَ على شَخصٍ فأنه سوف يُحاولُ الوصولَ إلي بياناتِه وإتصالاتِه السريةِ وليس كاميراتُ المراقبةِ فقط.. الأسهلُ مِن كلِ ذلكَ هو زَرعَ شَخصَ بداخلِ الشركةِ ليَمدَه بكلِ المَعلوماتِ التي يَرغبُ بها ويَنقلَ له تَحركاتِي.. سوف تَكون أكثرُ فَعالية مِن إختراقِ الكاميراتِ بالطبعِ "

يانيس مُندهشًا"إذا كان الأمرُ كما تَقولْ .. إذًا لماذا يُحاولون إخترقَ الكاميراتِ فقط "

آدم يَطرقُ على طاولةِ الشاشةِ أمامِه"أنه اختبارٌ .. أنهم اشخاصٌ بمنتهى الذكاءِ.. يَقومون بأختبارِ قُدراتِنَا الأمنيةِ ومَعرفةِ إذا كنت سأفهمَ أنه اختبارٌ مِنهم أم لا" يانيس يَفركُ شعرَ رأسِه مُستغربًا"إختبارٌ .. يَختبرُونكَ أنت لماذا ؟..وكيف سيَختبرُونكَ وماهو هذا الاختبار ؟!!"

آدم بتحدي"هذا ماسوف نَكتشفُه .. سوف نَغلبُهم بلعبتِهم .. سوف
نَدعَهم يَخترقُونَا مِثلَ ما فعلنَا مَع روبرت ومِن ثَم سنَنقضُ عليهم

بكلِ قوةٍ ونَعلمُ كلَ شيءٌ عنهم ولكن لن نَجعلَهم يَخترقون نِظامَ اوزوريس بالطبعِ .. فلتَقمْ بصنعِ دائرةِ كاميراتٍ جديدةٍ بالشركةِ بالنظامِ القديمِ ودَعهم يَخترِقُوه ولنرَى ماذا بجُعبتِهم "

أخذَ يَحتضنُ يانيس نَفسَه بقلقٍ"أنت شخصٌ خطيرٌ يا آدم تَصنعُ لكَ الكثيرَ مِن الأعداءِ .. وأنا بطبعي شَخصٍ جَبانٍ وخَجولٍ اخشى المُواجهةِ ولكنكَ ارغَمتَني على مُواجهةِ اشخاصٍ لم اكنْ أحلمُ حتى أن اراهم بالحقيقةِ مِثلَ روبرت بيتسون وها أنت بكلِ بساطةٍ تَصنعُ مِن أقوى شخصٍ بالعالمِ بكلِ نُقودِه ونُفوذِه عدوًا لكَ .. إلا تَخشَ أن يَغتالكَ يا آدم ؟!! "

آدم يَتنهدُ بعمقٍ"نعم بالطبعِ .. أنا أعلمُ بأنه يُمكنُ أن يَغتالَني وهذا شيءٌ طَبيعيٌ لأي شَخصٍ بمركزي ومَكانتي الهامةِ .. مِن المُمكنِ جدًا أن يَتمَ اغتيالَه أذا لم يكنْ أكيدً ."

"وإلا تَقلقْ مِن هذا .. أنا بمجردِ أن أعتقدَ لوهلةٍ بأن هناكَ شَخصٌ يُريدُ إغتيالي.. أشعرُ بالقشعريرةِ تَدبُ برأسِي"

" لا أنا لستُ قلقًا مِثلكَ لأني بالفعلِ مُستعدٍ لذلِكَ ومُطلعٍ على أحدثِ وسائلِ الحمايةِ مِن الاغتيالاتِ في العالمِ والتي فَكرَ بها الآف الأشخاصِ غيري وغيرك ولدي تَدابيرٌ أخرى كثيرة مِنها المِصباحِ"ويُشيرُ آدم إلي الخاتمِ بأصبعِه ويُتابعُ حديثَه"يُوجدُ بداخلِ المصباحِ مُستشعرٌ قوي مَداه خَمس مائةِ مِتر واي شخصٍ يَدخلُ بهذا النطاقُ له سجلٍ جِنائي .. أو يَحملُ مَوادَ كيميائي ةِ أيّ كان نَوعُها أو أسلحةٌ ناريةٍ أو أسلحةٌ بيضاءِ يُعلمُني المِصباحُ بذلِكَ الشخصِ وبمكانهِ فورًا وأنا أستطيعُ حينها أن أحددَ إذا كان هذا الشخصُ مَصدرُ خَطرٍ أم لا"

أخذَ يُوماً يانيس برأسَه بإعجابٍ وهو يَمضغُ ثَمرَة خيارٍ جديدةٍ وتَحدثَ إلي آدم بصوتٍ مُمتزجٍ بمضغِ الطعامِ بفمِه"يالكَ مِن ماكرٍ .. ولكن ولتفرضْ مَثلًا أن هذا الشخصَ المُسلحُ ابعد مِن خمسِ مائِة مِتر ؟!"

آدم بثقِة"أذًا لن يُشكلَ هذا الشخصُ أي خطرٍ يُذكرَ لأن الأسلحَة البيضاءِ على تلِكَ المسافة ليس لها قيمةِ والأسلحةِ الناريةِ سيكون مَداها غير قاتلٍ"

يَبتسمُ يانيس بخبثٍ"ولنَفرضَ أن هناكَ مَن يُريدُ إغتيالَك يَحملُ قَناصَة وعلى بعدِ أكثرِ مِن خمسِ مائِة مِتر ماذا ستَفعلُ حينها؟!"

آدم بثقةٍ"أنا مُتجهز لهذا الأمرُ أيضًا .. لو اطلقَت هنَا رصاصَة قناصَة سوف تَخترقُ مَجالَ الخمسمئةِ مِتر بسرعةٍ كبيرةٍ جدًا وحينها سوف يَقومُ المِصباحُ بإرسالِ إشارةِ إلي حذائِي الذي قُمتُ بتجهيزِه بآلةٍ صغيرةٍ تَضغطُ على عَصبِ قدمِي بطريقِة مَدروسةٍ فتَخلُ بتوازنِي وبهذا أكون خَرجَتُ مِن مَسارِ الرصاصِة وبالتأكيدِ سوف اعلمَ بأن هناكَ عمليةُ تَدورُ لإغتيالي بقناصِة وسوف أفعلُ عدَة مُضاداتِ أخرى ومِنها مَثلًا سوف أقومُ بأطلاقِ مَادةٍ عِندَ تَفاعلِها مَع الأوكسجين تَنتجُ غازَ ضَخمٍ يَحجبُ الرؤيةَ على القناصِ تَمامًا واشياءً أخرى غيرَ هذا"

يانيس مُنبهرًا مِن حديثِ آدم"يالكَ مِن داهيةٍ يا آدم .. ولكن فالتَفرضُ إنكَ عاري وتَستحمُ وليس مَعكَ خاتمِ المِصباحِ ومِن دونِ أيّ تَجهِيزَاتٍ أخرى وقَامَ شَخصُ بإستهدافِكَ بصاروخٍ مِن فوقِ مَبنى كبيرٍ وبسرعةٍ كبيرةٍ .. ماذا ستَفعلُ حينها ؟!!!!!!!!"

تَنهدَ آدم بعمقٍ"حسنًا .. حينها سأموتُ بالطبعِ .. أنا أحاولُ مُجابهَة أي مُحاولاتٍ لإغتيالي ولكن بالطبعِ لن أكونَ مُجهزَ بكلِ شيءٍ كلَ الوقتِ وإذا أرادَ اللّٰه أن اموتَ فسوف اموتَ مهما كانت تَجهيزاتي .. فلا يُغنِ حذرًا عنْ قدرٍ.. ولكن إذا مِتَ هكذا فسوف يَكون بسببِ أن مِن يَعملُ مَعي هو اغبى قرصان بالعالمِ وليس الأذكى كما يدعِ.. لأنه سَمحَ بعملياتِ نقلِ أموالٍ وأسلحةٍ ضَخمةٍ ومُعداتٍ تَدخلُ إلي مَدينتي بطريقةٍ طبيعيةٍ ولم نَعلمْ عَنها"

اندهشَ يانيس بشدةٍ مِن حديثِ آدم"نَحنُ لو فَعلْنَا مِثلَ ماتَقلْه يا آدم فسوف نَكتشفُ كل الأسرارِ القذرةِ لدى الفاسدين وسوفَ نُحولُهم لأعداءٍ لكَ !!"

بثقةٍ شديدةٍ"مَن اخبرَكَ بذلِكَ .. نَحنُ سوف نُخبرُهم بطريقةٍ مُنمقةٍ لطيفةٍ بأن بعضَ المَعلوماتِ لديهم قد تَسربَتْ وبالطبعِ لن تَكونَ تلكَ المَعلوماتُ مُضرةٌ لهم ولكنها تُظهرُ بأن هناكَ خَللٌ آمني لديهم فنَعرضُ عليهم مَنظومةِ الأمنِ الخاصةِ بنَا وحينها سوف يَأتون إلينَا ويَطلبون مِنا عَن طيبِ خَاطرٍ أن يَضعوا أسرارَهم القذرةِ تحتَ يَدينَا وحينها سوف نُحددَ بسهولِة إذا كانتْ تلكَ الأموالُ القذرةِ القادمةِ والخارجةِ مِن البلدِ مُخصص لأعمالِهم أم لعملياتِ إغتيالٍ وما شابه.. أن الأمرَ أسهلُ مما تَتخيل .. مَن يَملُكَ المَعلوماتِ مَلكَ العالمَ كله"

ظَلَ يُوما يانيس برأسِه وبسباتِه مَصدومًا"لايُوجدْ أي شيءٍ مما تَحدثْتُ به الآن سهلٌ ابدًا ويَستطيعُ شخصٌ عادي أن يَفعلَها ولكن عِندما تَصدرُ مِن قبلِ آدم عاصم تَظهرُ بالفعلِ إنها عمليةٌ سهلةٌ للغايةِ .. مِن حسنِ حظي أن أصَبحتْ مِن أصدقائِكَ ولم اكنْ مِن

اعدائِك يا آدم"

آدم يَبستمُ وهو يُشيرُ له بسباتِه"بالطبعِ أنه مِن حسنِ حظكَ ولكنه مِن ذكائِكَ الذي يُحتسبُ لكَ أيضًا إنكَ فَضلَت أن تَتعاملَ مَع الأذكى والأقوى .. حسنًا .. يَكفينَا تَملقُ الآن .. ونَعودُ للعملِ مِن جديدٍ .. أريدُكَ أن تَقومَ بتحليلِ جَميعِ البياناتِ والإتصالاتِ التي حَصلنَا عليها مِن شركةِ برينلينكس لنرَ كيف سنَستفيدُ مِنها وأيضًا لا تَنسَ مَوضوعَ مُخترقين الكاميراتِ هؤلاء لنَرَ مَن هم ولماذا يُريدون اختبارنَا"

" سوف أفعلُ يا آدم ولكن أريدُ مِنكَ بعضَ الوقتِ فتَحليلُ بياناتُ شركةً عِملاقةً مِثلَ برينلينكس وصناعة خوارزميات لفَصلِ تِلكَ المَعلوماتِ على حدى سوف تَسهلكَ كثيرً مِن الوقتِ والجِهدِ لدي ولن أكونَ مُتفرغًا لاي استفساراتٍ عن نظامِ اوزوريس الجديدِ إذا سألَتكَ شركةً ما عنه .. يَجبُ أن نُؤجلَ تَحليلَ تِلكَ البياناتُ قليلًا"

" لا .. لا نَستطعُ يا يانيس .. نَحنُ نَمتلكُ مِنجمً مِن الذهبِ بين أيدينَا الآن لن نَستطيعَ أن نَتأخرَ ابدًا بتحليلِ تِلكَ البياناتُ يَجبُ أن نَكونَ مُتقدمين عليهم ونَسبقَهم بخطوةٍ .. يَجبُ أن تَجدَ حلًا بأي طريقِةٍ لذلكَ"

يانيس يَفركُ رأسَه قلقًا"هناكَ حلًا .. ولكنه سوف يَكون مُكلفًا للغايةِ"

آدم يُداعبُ أذنَه وهو يُفكرُ"امممممم .. مُكلف .. اخبرني أولًا بخطتِكَ ومِن ثَم سنَنظرَ لأمرِ التكلفةِ بعد ذلكَ"

" الحلُ الوحيدِ هو أن نَمتلكَ كمبيوترَ ضَخمً بذكاءٍ اصطناعي

مُتطورٍ للغايةِ يَستطيعُ أن يَقومَ بملياراتِ العملياتِ خلال ساعاتٍ قليلةٍ .. ولكن مِثل تلك الكمبيوترات سوف تَكونَ تَكلفتَه ضَخمَة لأنه يَحتاجُ احتياطياتِ آمنيةِ وأماكنِ وتَجهيزاتٍ مُخصصةٍ وكميةِ عِملاقةٍ مِن الطاقةِ"

قَاطعَه آدم سريعًا"فلتقمْ بهذا الأمرُ .. أنا بالفعلِ أحتاجُ مِثلَ هذا الحاسوبُ .. فلتَقمْ بإختيارِ أحدثِهم وأقواهم ولا يَهمك أمرَ المالِ ابدًا .." أخذَ آدم يَفركُ الخاتمَ بيدِه"فأنا مُتأكدٌ بأن هذا الحاسوبُ سوف يُفيدُني بأمورٍ أخرى بعدَ ذلكَ"

قَفزَ يانيس فرحًا"أنا لا اصدقُ نَفسي .. أنا لا اتمالك نفسِي مِن السعادةِ .. اتعلمُ إذا حَصلنَا على حاسوبٍ مِثلَ هذا كيف ستتَحولُ قدراتُ القرصنةِ لدي .. لن يَقفَ نظامٌ آمني بطريقِنا ابدًا .. سوف نَخترقُ كلَ شيءٍ .. كل شيءٍ يا عزيزي"

ابتسمَ آدم مِن ردِة فعلِ يانيس"حسنًا سوف اتركُ الأمرَ بين يدِكَ الآن .. عِندما تَجدُ هذا الحاسوبُ بَلغني وسوف نَقومُ بشراءِهِ بالحالِ .. سوف اذهبُ أنا الآن و أراكَ فيما ب عد "

تَحركَ آدم خارجَ الغرفةِ بينما أخذْ يانيس يَتراقصُ فرحًا وتَظهرُ صورتُه المُتراقصِة بحجمٍ كبيرٍ بجميعِ شاشاتِ الغرفة .

***

بنهايةِ اليومِ كان آدم يَتسكعُ بمنزلِه بمفردِه بعد أن رَحلَ مُدبري المنزلِ فهو يَميلُ إلي العزلةِ غالبًا ولولا احتياجاتِ المنزلِ لكان لم يَسْمَحْ بأن يُدخلْ أحدًا إلي مَنزلِه ابدًا ولكن لم يَكنْ هناكَ طريقةٌ لكي يَتخلصَ مِن إزعاجِ أمهِ له سوى أن يَتدبرَ أمورَ مَنزلِه عن طريقِ هؤلاء المساعدون.. والآن بعد أن خَلى المنزل لنفسِه بدءَ طقوسَه المُعتادةِ فذَهبَ إلي التِلفازِ وقَامَ بتشغيلِه بصوتٍ عالي على القنواتِ الإخبارية العالميةِ ومِن ثَم تَحركَ إلي الحمامِ وتَحممَ بماءٍ دافئٍ وغَمسَ نفسَه به لعدِة دقائقٍ ومِن ثَم ارتدى مَلابسَه وهَبطَ إلي غُرفةِ المَعيشةِ.. هنَا كان يَفعلُ أمرًا مِن أربعةِ أشياءٍ مُشاهدِة الأخبارِ السياسيةِ والأقتصاديةِ لنهايةِ اليومِ أو قراءةِ عدِة كُتبٍ حتى يَشعرَ بالنعاسِ أو يُشاهدُ عدَة أفلامٍ مُتتالية ومُتنوعةِ بين الحديثِة والقديمِة ومُتابعِة فيلمٍ وثَائقي واحدٍ على الأقلِ أو يَفعلُ الشيءَ الأكثرُ اهتمامًا له وهو التَفكيرُ العميقِ والتَخطيطِ لأمورِ المُستقبلِ ووَضعَ عدَة سيناريوهاتِ لما سوف يُقابلُه وكَيفية ردَ فعلِه حينها على ذلِكَ وهذا كان له طقسٍ أخرٍ حيثُ يَذهبُ آدم إلي غرفةٍ بوسطِ الطابقِ الثاني بمنزلِه وكانث تلكَ الغرفةُ تَمتلكُ تَفاصيلَ خاصةٍ حيثُ إنها واسعةٌ للغايةِ وجيدِة التهويةِ وبها مَنفذٍ لعبورِ أشعة الشمسِ بجزءٍ مِنها ومُلونِة بلونِ وردي بأكملِها وبمنتصفِ الغرفةِ هناكَ رسمةٌ ثُلاثيةُ الأبعادِ لمنزلٍ رِيفي لونِه أخضر وحولِه زرعٍ وأشجارٍ بنفسِ اللونِ وأمامَ رسمةِ المنزلِ تَلكَ كان هُناكَ مِقعدٌ هوائي يَتخذُ شكلَ الجسدِ عِندَ الجلوسِ عليه مُتواجدٍ بمنتصفِ الغرفِة.. دَلفَ آدم سريعًا ألي غُرفتِه تِلكَ وقَامَ بالضغطِ على جِهازٍ لتَشغيلِ مَجموعِة مُوسيقية

مِن نوعِ new age لتُساعدَه على الاسترخاءِ والهدوءِ وجَلسَ على المِقعدِ الهَوائي وهو يَنظرُ ألي رَسمةِ المَنزلِ أمامَه وبَدءَ مَرحلَة مِن التَفكيرِ العَميقِ تَتمُ بمكانٍ خاصٍ برأسِه يُدعى "قصرُ الحكمةِ" ..

وقصرُ الحكمةِ هذا نَاتجٌ عن نَوعٍ أخرٍ اسمَه قصرُ العقلِ وهي تِقنيةٌ مِن تِقنياتِ وأدواتِ التَذكرِ العَقلي حيثُ يَقومُ الشخصُ بربطِ أي شيءٍ يُريدُ أن يَتذكرَه بمحتوياتِ هذا القصرُ فإذا أرادَ أن يَتذكرَ أن يَشتري تُفاحَ ومِصباحَ كهربائِي ويَذهبُ إلي بائعِ الحلوى يَضعُ كلَ شيءٍ مِنهم بداخلِ القصرِ فإذا دَلفَ إلي بابِ القصرِ وَجدَ أنه على شكلِ تُفاحةِ كبيرةِ وعِندما دَخلَ إلي القصرِ وَجدَ أمامَه مِصباحِ كَهربائِي فوقَ المِنضدةِ بوسطِ الغرفةِ وعِندما دَلفَ إلي غُرفةٍ أخرى وَجدَ بائعَ حلوى يَقومُ بصنعِ كَعكةٍ كبيرةٍ فوقَ السريرِ وبتِلكَ الطريقةُ إذا ارادَتْ تَذكرُ أي شيءٍ فسوف تَقومُ بتَذكرُ دُخولَكَ إلي بابِ القصرِ وماذا وَجدَتْ بغرفِة المَعيشِة وماذا وَجدَتْ بغرفِة نَومِكَ وهَكذا .

كان لدى آدم العديدِ مِن تِقنياتِ التَذكرِ المُختلفةِ بالفعلِ التي جَعلَتْ له ذَاكرةِ شّبهِ فتوغرافيةِ ولكنّه كان يَستخدمُ قصرَ الذاكرةِ بشكلٍ مُختلفٍ تَمامًا فأنه يَقومُ ببناءِ قصرٍ كاملٍ دَاخلِ رأسِه ويُقسمِه إلي أقسامٍ مُختلفِة فالنصفِ الأولِ مِن القصرِ خاصَ بالعملِ لديه فهناكَ غُرفٌ لمُنتجاتِه يَذهبُ إلي كلِ غُرفةٍ بداخلِها ويَتخيلُ الأشكالَ الجديدِة لها ويُفكرُ بمدِى وجُودِ عَقباتٍ أمامِها وطرقُ التَسويقُ المُبتكرُة وكَيفيةِ زِيادِة جَودتِها وهكذا وغُرفٌ أخرى لمُنافسيهِ ولكلِ مُنافسٍ يَضعُ له خطةٍ واضحِة كيف يَهزمُه مِن خلالِها ويَتوقعُ خُطوتَه القادمِة وكافةِ السيناريوهاتِ المُتوقعةِ

لمُواجهتهم بناءٍ على تَصرفاتِهم الشخصيةِ والمِزاجية وكيف
كانتْ ردُ أفعالَهم السابقةِ بمواقفِ مُشابِهه ولهذا كان آدم جاهزًا
دائمًا لمُنافسيه وكان يَتوقعُ أفعالَهم حتى الغيرَ مُتوقعة وكان
يَستبقُ الجميعَ بعدِة خطواتٍ أما الجزءِ الثاني مِن قصرِه فقد
افرغَه تَمامًا للعابثِ .. هذا الكيانُ التَكنولوجي الضَخمُ الذي هَبطَ
عليه مِن حيثِ لايَدرِ ليَجدَ نَفسَه بمواقفٍ أقلِ مايُقالْ عنها أنها
مَجنونٌة وغيرِ مُتوقعِة فهو لايدرِ مع مِن يَتعاملُ وليس لديه أي
خبراتِ سابقِة أو مَواقفِ ليَتعلمَ مِنها إلا التي حَدثَث مَعه بالفعلِ
ومَع أخيه الاصغرِ مُراد والتي لم تُضفْ إليه الكثيرِ مِن المَعلوماتِ
أيضًا ولهذا سوفَ يَتعاملُ مَع مُنظمةِ العابث تِلكَ بنفسِه ويُحللُ
كلَ شيءٍ حَدثَ مَعه بالتفصيلِ ليَصلَ إلي بناءِ خَريطةِ ذِهنيةِ
كَاملةِ لكَيفيةِ التَعاملِ مَع تِلكَ المَواقفُ الغيرِ مُتوقعةِ ومُحاولةِ
فَهمَ خطواتُ العَابثِ القَادمةِ فكلَ شيءٍ بهذا العالمُ له نَمطٍ مُعينٍ
حتى وان لم يَكنْ مَعلومٌ أو ظاهرٌ ولكنه سوفَ يَظهرُ على المَدى
الطَويلِ ولذا كان آدم يَتعاملُ مَع أمرِ العَابثِ بهدوءٍ شَديدٍ فهو
كان
لا يَظهرْ أي ردِ فعلٍ كان يبدو عليه أنه مُرتبكَ أو مُتوترٌ أمامَ أي
شَخصٍ حتى ولو كان أهلُه لأنه لا يَعلمْ مَن الذي يَعملُ مَع مُنظمِة
العَابثِ تِلكَ ويُمدُهم بالمعلوماتِ فكانَ يَتكتمُ أشدَ تَكتمُ على
امدادِ هؤلاء بأي شيءٍ كان وهو في قمةِ قلقِه وتَوترِه يُفجرُ كلَ
شيءٍ بعدَ ذَلكَ مِن غَضبٍ وضِيقٍ وحُزنٍ بداخلِ عَقلِه ولولا الذي
يَفعلَه آدم هذا لكان أصيبَ بالخبلِ مُنذَ فَترةٍ طويلةٍ .. صَنعَ
بالقسمِ الخاصِ بالعَابثِ في القصرِ عدِة غرفٍ بالفعلِ وكان يَكتبُ
على كلِ غرفةٍ بها العنوانِ الخاصِ بها فهناك غرفةٌ
باسمِ"العَابثِ"وغرفةِ للعبةِ الأولى مَعه وتَفاصلَيها ومتى نُفذَتْ
وكيف كان اداؤهم بها ولماذا تَكررَتْ مَعه تلكَ اللعبةُ ماذا سيَفعلُ

حينها ويَنجحُ بتخطيها بوقتٍ أسرعٍ وأدق ومِنها تَعلمَ أيضًا إذا تَمَ مُواجهَة حيواناتٍ أخرى كيف سيَتعاملُ مَعها فخَصصَ سلاحً شخصيٍ يَستطيعُ مُواجهَة أي حيوانٍ مِن خلالِه بكلِ سهولِة وقَامَ بصُنعِ غُرفةٍ لكلِ لعبةٍ حدثَت مَعه بعد ذلكَ وقَامَ بتَحليلِها أيضًا وهنَا استطاعَ أن يَعلمَ عدَة مَعلوماتٍ مِنها اسمِ المُنظمةِ "العَابثِ" والتي تَعني الشخصَ المُحبَ للمُزاحِ وكثيرِ اللعبِ واللهوِ .. أي أن الاسمَ مُناسبٌ للفعلٍ ولَفتَ نَظرَه بأن اسمَ المُنظمِة العَابثِ وليست العَابثون أي أن الاسمَ مُفردٌ وليس جَمعَ وهذا يَعودُ بأن مَن يَقف خَلفَ تِلكَ المُنظمةُ بالنهايةِ شَخصٍ واحدٍ والجَميعِ يَقفُ خَلفُه ويُنفذُ أوامرَه والشيءُ الآخرُ هو أن مُنظمَة العَابثِ هذه مُؤسسةٌ ضَخمةٌ للغايةِ وثَريةِ جدًا وبها ثَورة تُكنولوجيه عَظيمِة لإنهم استطَاعوا أن يَخترقوا التَرددَ المُوحدَ الذي صَنعَه يانيس بكلِ سهولِة وبنفسِ الوقتِ مازال العالمُ اجمعَ لا يَعلمْ عن تِلكَ التِقنيةُ الجديدةُ شيءٍ يُذكرَ ومِن ثَم الإنتقالَ الآني أو شبِه الآني ..أنها تُكنولوجيا جَبارة لماذا لم يَتمْ الكشفَ عنها مِن قَبلِ ولماذا يَستخدمَها العَابثُ بمجردِ شيءٍ مِثلَ اللعبِ .. والأهم مِن كلِ ذَلكَ هل تَمتلكَ هذه المُنظمةُ أسرارٌ تُكنولوجية لم يَعلمْ عَنها العالمِ أي شيءٍ بعد ولكن إذا كانت امبراطورية ضخمَة مثلَ هذه وتَمتلكُ كلَ تَلكَ القُدراتُ التكنولوجية كيف لم يَسمعْ عنها أحد قبل أن يُعلنوا عن نفسِهم أمامه.. كان هذا الأمرُ يُحيره بشدِه هل بالفعلِ هناك أناسٌ بتلكَ القوةُ والسطوةُ لا نعلمْ عنهم شيئًا وكيف سيستطيعُ هو بمفردِه أن يُواجَه مِثلَ تَلكَ الإمبراطورية الضَخمِة.. هذا الأمرُ كان يَجعلُه يَرتجفُ بالفعلِ كلما مَر برأسِه ولكنه لم يكنْ له مِفرٍ ألا المَوتَ أو النَصرَ وهزيمَة العَابثِ وكان يَثقُ كلَ الثقةِ بعقلِه بأنه سيَجعلُه يَتفوقَ على خِصمِه مهما كان .. ولكن بشرطٍ

واحدٍ أن يَتحصلَ على المَعلوماتِ فالقوةِ وكل القوةِ بتوافرِ مَعلوماتٍ عن عدوِكَ وهذا كان شُغلُه الشاغلِ الآن..

" البلبلُ الأخضرِ يُغردُ فوق الشجرةِ الحمراءِ".. تلكَ كانث الكلماتُ التي يَسمعَها آدم مِن خَاتمِ المِصباحِ وهو يَتحدثُ بأذنه ففَتحَ عينه سريعًا وقَامَ بالاعتدالِ بجلستِه وتَحدثَ سريعًا"فلتصلَني به".. وهنا اوصلَه المِصباحَ بيانيس فآدم قد وَضعَ شفراتٍ للأشخاصِ الذين لا يُردَ أن يَعلمَ بشأنِهم أحد يَستمعُ إلي تِلكَ الشفرةِ ويَعلمُ مَن صاحبَها بسهولِة وشَفرةِ يانيس هي كانت طيرٌ يَفعلُ شيءً ما ..

سُرعان ما وَصلْ صوتُ يانيس المُضطربَ إلي آدمِ الذي كان يَستمعُ إليه بإهتمامٍ .."كيف حَالكَ يا يانيس .. إلي ماذا تَوصلَتْ الآن .. لقد وَجدَتُ حاسوبًا خارقًا .. رائعٌ .. رائعٌ جدًا .. مُشكلة .. مُشكلة ماذا ؟!!"

استمعَ آدم إلي حَديثِه قليلًا ثُم ضَحكَ بشدِة"ماذا ...ههههههه .. هل تِلكَ هي المُشكلة .. لا اشتريه فورًا .. كم ثَمنَه 35 مليون دولار .. اممممم .. حسنًا ارسلْ ليّ التفاصيلَ بأكملِها وأنا سأتَممُ تِلكَ الصَفقةُ لا تَقلقْ .. وقُم بجميعِ التَجهيزاتِ التي يَحتاجُها هذا الحاسوبُ .. سوف ارسلْ لكَ عنوانِ القسمِ الجديدِ الذي أنشئتُه .. القسمُ فاي .. قُم بترتيبِ التَجهيزاتِ وأنا سوف أذللْ لكَ أي عَقبةٍ تَراها .. متى ستَتِمَ التجهيزاتْ .. خلالَ خَمسةِ أيامٍ .. هذا رائعٌ للغايةِ .. حسنًا قُم بتجهيزِ كلَ شيءٍ هيا .. سلام"

ضَحكَ آدم بسعادةٍ شديدةٍ وأخذَ يُحدثُ نفسَه"يَبدو أن الأمورَ ستَكون مُشوقَة مِن الآن فصاعدًا".. تَنهدَ سريعًا ثم جَلسَ على

المِقعدِ مُستندًا على ظهرِه وأخذَ يُتابعُ ما كان يَفعلُه مرةً أخرى..

وعَادَ مِن جديدٍ إلي قَصرِ الحِكمِة وإلي قِسمِ العَابثِ ووَضعَ قسمً جَديدً واسمَاه العاملَ الزَمني وهنَا تذكر أنه في بدايةِ مُواجهتِه للعَابثِ كانت مِن أكثرِ مِن ثمانيةِ اشهرٍ كان الوقتَ بين المُهمِة الأولى والثانية ثلاثةِ أشهرٍ والمُهمِة الثانية والثالثة كانت شَهريين تَقريبًا .. إذًا هناكَ عدُة إحتمالاتٍ أولها أن العدَ تَنازُلي إذًا سيكون مَوعدَ اللعبَةِ القَادمِة أقل مِن شهرٍ وهكذا أو أن الألعابَ تَأخذُ وقتً طويلً لأعدادِها ولهذا تَتعدى عدَة أشهرٍ وإحتمالٍ أخر وهو الأقربُ إلي عَقلِ آدم أن العَابثَ لا يَقمْ بتِلكَ الألعابُ مَعه فقط بل أنه يُمارسَها مع العديدِ مِن الأشخاصِ مِثلَ أخيه مُراد وأصدقائه مِن قبلِ والعجوزِ الذي اخبرَه بأن أمامَه ثلاثةُ أيامٍ للهربِ بسجنِ لاسبانيتا وأن صَّحَ هذا الأمرُ فسوف يَكون آدم بمعضلِة حَقيقِة لأن العَابثَ لديهِ بالفعلِ خبرةٍ كبيرةٍ بتنفيذِ تِلكَ الألعابِ ومَارسَها على عدِة أشخاصِ بالفعلِ ولكنه كان يُطمئنُ نَفسَه بأن آدم عاصم مُختلفٌ عن الأخريين وهذا ماقد اخبرَه به العَابثِ مِن قبلِ وأنه اصبحَ مِن الفئةِ التي تُمَتعُه وأنه سوف يَنقلُه إلي المُستوى الثَاني مِن اللعبةِ وهنَا كان آدم قلقًا .. ماهو المُستوى الثَاني هذا وما الشيء الذي مازال يَنقصُه كي يَذهبَ إلي المُستوى الثاني وكيف ستَكون الألعابُ بها وهل هناكَ مُستوياتٍ أخرى أم لا.. لم يَجدْ آدم أي إجابةٍ على سؤالِه إلا استمرارِه بالإنتصارِ بتِلكَ الألعابُ الخَطرِة وهنَا تَعجبَ آدم مِن وَصفِه لهذه المَواقفُ الخَطرِة بالألعابِ هل صحَ استنتاجُ العَابثُ مَعه وبَدء آدم يَستمتعُ بممارسِة هذه الألعابُ .. أن الألعابَ لهي شيءٍ مُحببٍ للبشرِ وجَميعِهم قد مَارسُوها بشكلٍ أو بأخرٍ وكلما وَجد الإنسانُ نفسَه قد أصبح

مُتميزٌ بلعبِة صَعبِة فأنه يَشعرُ بالفخرِ الشديدِ لإنجازِه هذا وانتِصارُه على مُنافسيه وليس هناكَ أصعبُ ابدًا مِن المُغامَرِة بالحياةِ.. كان آدم يَشعرُ بأنه يَفعلُ شيءً خاطئً ألا وهو الاستمتاعُ بألعابِ العَابثِ ولكنه يَكرَه الخُسارَة بجميعِ أشكالِها ولهذا يُريدُ أن يَهزمَ العَابثَ بلعبتِه ويُحولُ أوراقَ اللعبِ التي بيديهِ إلي أدواتِ ضدِه كما فَعل مَع روبرت بيتسون وكثيرين غيره.. لن يَستطيعَ أحد أن يَهزمَ العَابثَ إلا آدم عاصم ..

علتَ وَجهُه ابتسامَة الرضا وهو يَفتحُ عينية ببطءٍ وهو يُركزُ بشكلٍ كبيرٍ على ماسوف يَفعلَه الآن ..

" شبحُ الاوبرا".. هذا هو الدليلُ الوحيدِ الذي يَمتلكُه آدم الآن .. لماذا يَضعَ العَابثُ مُوسيقى شبح الاوبرا قبلَ بدايةِ كلَ لعبَة يُمارسُها وهل يَفعلُ هذا الشئُ مَع الجميعِ أم مَعه هو فقط ولكن مُراد اخبرَه مِن قبلِ أنهم كانوا يَستَمعون إلي نفسِ تِلكَ النَغمة قبل بِدء اللعبِ .. إذًا الإحتمالِ الأكبر أن تَكونَ تِلكَ النَغمةِ ثَابتِه عِند بدءِ ألعابِ العَابثِ.. وهذا يَضعُ سؤالٌ كبيرٌ .. "لماذا شَبحُ الاوبرا ؟!!!"

يَبدو أن هُناكَ لغزٌ وحلِ اللغزِ هذا سيُؤدي إلي الكشفِ عن مَعلوماتٍ هامةٍ عن العَابثِ فكانت هذه مُهمةُ آدم حاليًا..

هَبَّ آدم وَاقفًا مِن مَكانِه وتَحركَ إلي خَارجِ الغرفةِ وهو يَتحدثُ إلي المِصباحِ "ابحثْ عن كلِ شيءٍ عن شبحِ الاوبرا وقَدمْ لي تَقرير
بصفحِةٍ واحدِه عن أهمِ المُعلوماتِ عنه .. سَمعَ صوتَ المِصباحِ يُحدثُه .. "جاري مُعالجِة البياناتِ".. هَبطَ آدم إلي غرفِة المِعيشِة أمام التلفاز وأعطى أوامرَه للمصباح"فلتَقم بتشغيل فيلم شبحَ

الاوبرا"..

اجابه المِصباحُ سريعًا"هناكَ أكثرُ مِن خمسين عملً يَنتمون إلي قصةِ شبحِ الاوبرا واثنى عشر عملً يَرتبطون باسمِه بشكلٍ مُباشرٍ.. هل تُريدَ عَرضَهم جميعًا ؟! "

نَفخَ آدم بضيقٍ"لهذا احتاجُ حاسوبٌ خارقًا .. ما فائدتك إذًا عن أي مُحركِ بَحثٍ إذا كُنتُ سوف تَظهرُ لي عددٍ كبيرٍ مِن الإختياراتِ وسوف اضطرُ للبحثِ عن افضلِهم بالنهايةِ .. الغي عرضَ الفيلمِ .. ارسل لي تقريرٍ عن شبحِ الاوبرا"

اجابَه المِصباحُ سريعًا "لم نَستطع عرضَ التقريرِ كاملٍ بصفحِة واحدةٍ لقد تمَ حفظَه بملفٍ سيكون مِن أربعِ صفحاتٍ وبعددٍ 2044 كلمة وما يُماثل 9465 سطرٍ بدون مَسافة و11480 بمسافِة ويُمثل 28 فقرة و 128 سطر."

امسكَ آدم برأسِه بضيقٍ"يا اللّه .. اذا لم اقمْ بتعديلِ خوارزمياتِ بحثِه بنفسي سوف يَظلُ يُعطيني مَعلوماتِ تقريرية بكلِ مرةٍ .. لن استطيعَ أن احتملَ هذا اكثرُ مِن ذلكَ .. مِصباح الغي عمليةَ البحثِ.. سوف أقومُ أنا بذلكَ بنفسي".

وبالفعلِ قَامَ آدم ومُنذُ فَترة طَويلة بفتحِ حاسوبِه ودَلفَ إلي الإنترنتِ وقامَ بصنعِ بعضِ الخدعِ التي تَعلمَها مِن يانيس بالبحثِ واستطاعَ أن يَصلَ إلي عدةِ أجوبةٍ قريبِة مِن احتياجاتِه ولكنه أخذَ وقتًا طويلًا مِن آدم وهو كان يَكرُه أن يُضيعُ وَقتَه بأشياءٍ يُمكن تَنفيذَها بسهولِة مِن خلالِ الحواسيبِ .. وبالنهايةِ وَجدَ أن شبحَ الاوبرا هذا عملٌ رِوائي لمؤلفٍ فِرنسي يُدعى غاستون

ليرو .. وتَتحدثُ عن شابٍ مُشوهٍ كان يَعيشُ باقبيةِ مَسرحِ الاوبرا
لسنواتٍ عديدِة واعتقدَ مُدراءَ ذلكَ المَسرحُ أنه مَسكونٌ بشبحٍ
واطلقوا عليه لقبِ شَبحِ الاوبرا وبأحدِ الأيامِ تُغني فتاةٌ تُدعى
كريستين كان يَرعاها شبحُ الاوبرا ويُعلمَها الغناءَ وحَققتْ
كريسيتن نجاحًا عظيمًا وتَعرفَ عليها صديقِ طُفولتِها راؤول
وارادَ أن يَجتمعا بالحبِ معًا مرة أخرى وهذا آثار الغِيرَة بقلبِ
شبحِ الاوبرا الذي اختطفَ كريستين وظَلَ يَكيدُ المكائدَ لراؤولِ
لكي يَمنعَه عن رؤيةِ كريستين حتى نهايةَ العملِ .. لم يَجدْ آدم أي
شيءٍ يَشدِه بقصِة العملِ فشاهدَ الآفَ القصصِ مِثلَ هذه مِن قبلِ
ولكنه قَررَ أن يُشاهدَ أحدثَ الأفلامِ عن تلكَ القصةُ ووَقع اختيارَه
على فيلمِ شبحِ الاوبرا إنتاج 2004 وهنَا كادَ يَنفجرُ قَلبَه عندما
سَمعَ مُوسيقى شَبحِ الاوبرا تَصدرُ مِن الفيلمِ هو يَعلمُ بأن الفيلمَ
به هذه المُوسيقى ولكن تَذكرَ عقلَه ومَشاعرَه شعورَ بدءِ مُهمةٍ مِن
مَهماتِ العَابثِ حَاولَ آدم أن يَتلافَى ذلكَ الشعورُ وأن يَستمتعَ
بالفيلمِ للنهايةِ ولكم كانت دَهشتُه كبيرَة عندما انتهى العملُ الذي
كانت مُدتَه أكثر مِن ساعتين وقَررَ أن يَحضرَ بنفسِه عرضٍ مِن
عروضِ الاوبرا الخاصةِ بشبحِ الاوبرا وَوجدَ ضَالتِه سريعًا .. أن
هناكَ عرضٌ الآن للعملِ على مِسرحِ الاوبرا بدبي .. فقَامَ على الفورِ
بحجزِ طائرة خاصة خصيصًا ليَحضرَ العرضَ بدبي قبل أن
يَنتهي .. وبالصباحِ التالي ذَهبَ آدم إلي دبي مرةٍ أخرى ولكن تلكَ
المرةُ برغبتِه هو..

***

لم يُعلنْ آدم عن وجودِه بدبي لأي شخصٍ لقد قَضى ليلَة بها
سريعًا وباليومِ التالي تَوجَه إلي مَسرحِ دارِ الاوبرا بدبي ليُشاهدَ

عرضَ شبحِ الاوبرا بنفسِه .. كان يُعتبرُ هذا هو أولُ عملٌ فَني يَحضرُه آدم ويُشاركَ به بنفسِه فهو مُختلفٌ عن نوعيةِ الحفلاتِ التي كان يُحاطُ بها دائمًا.. فلم تَكنْ لديه أي صلةٍ بالممثلين الموجودين بالعرضِ أو حتى يَعلموا عنه شيء ولكنه كان يَشعرُ بأنه جزءٌ مِن هذا الأمرُ .. لم يَعلمْ لماذا ولكن جزءٌ مِن روحِه كان بداخلِ هذا العرضُ.. لقد شَاهدَ الفيلمَ مُنذُ أقل مِن يومين وسوف يَحضرُ العرضَ الآن بسببِ مُوسيقى شبحِ الاوبرا التي تأكدَ بالفعلِ أنه وَقعَ بغرامِها على الرغمِ مِن أنها كانتْ أشبه برسالةٍ مَختومةٍ مِن مَبعوثِ الموتِ عندما يَستمعُ إليها كلَ مرة.. لم يَكنْ يَتخيلُ أنه سوف يَكون مُهتمٌ بعملٍ فني هكذا فلقد قَرأ الروايةَ أثناءِ تَواجدُه بالطائرةِ وشَاهدَ نُسخٌ أخرى أقدم مِن الفيلمِ ولكن كان يَنقصَها شيءٌ ما بكلِ مرةٍ .. سَماعَ المُوسيقى التي لم تُصنعْ للعملِ وتُكونْ شَكلَه الذي نَعرفُه الآن إلا بعامِ 1986 على يدِ المُوسيقارِ العَبقري **Andrew Lloyd Webber** .. فهو الذي قَامَ بتأليفِ هذا العرضُ الأوبرالي بتِلكَ المُوسيقى الخلابةِ التي خَطفَتْ نُفوسَ الكثيرين ومِنها رُوحِ آدم عاصم .. طَالعَ آدم كافَة المَعلوماتِ عِن العرضِ والمُمثلين المُشاركين به ومدِة العرضِ وتَكلفَته وإلي اخرِه بالبرشورِ المُرفقِ مَع تَذكرِة العَرضِ .. ابتسمَ آدم وهو يَخوضُ تَجربَة جديدِة مِن نوعِها للمرِة الأولى كان يَقنعُ نَفسَه بأن هذا الأمرُ ليس للمتعِة وأن مايَفعلُه هو أمرٌ بَحثي بالدرجِة الأولى للكشفِ عن تَفاصيلِ أخرى عَن العَابثِ ولكن لامَانع بأن يَستمتعَ أثناءَ عَمليةِ البحثِ تِلكَ .. دَلفَ إلي المَسرحِ وقَامَ بإعطاءِ التَذكرةِ للمَسئولِ عَنها على بابِ المَسرحِ وحينما نَظرْ إلي التَذكرِة ووَجدَها إنها لفئِة **vip** عَاملِه بإحترامٍ شَديدٍ وقَامَ بإيفادِ شَخصٍ يَتبعَه ويُرشدُه بنفسِه إلي مِقعدِه بهذه الفئةِ المُميزِة فتَبعَه آدم وحينما

جَلسْ بمقعدِه أعطَاه قِناعً ذَهبي يُغطي نِصفَ الوجِه فنَظرَ إليه آدم مُندهشًا"ماهذا ؟!!"

اجابَه العاملُ سريعًا"أنه قِناعُ تِذكارٍ لحضورِكَ العرضِ .. نَتمنى أن تَقضي سَهرَة مُمتعةً".. ثُم تَركَه وانصرفَ .. أخذَ يَنظرُ آدم للقناعِ بيدِه وهو مُبتسمًا وارادَ أن يَضعَه على وجِه ولكنه شَعرَ بالاحراجِ الشديدِ مِن هذا .. تَوافدَ باقي الحضورِ وامتلئَث المَقاعدُ عن أخرِها.. هنَا لَاحظَ آدم بعضَ الأشخاصِ الذين يَنظرون إليه بتَرقبٍ
ويُشيرُ بعضِهم إليه .. هنَا عَلمَ آدم أنه تَمَ التَعرفَ عليه .. وخَشى أن يَتحدثَ أحدَهم إليه ويَقطعُ عليه خلوتِه الفنيةِ تِلكَ التي نَادرًا ماتَتكررْ .. امسكَ بالقناعِ بيدِه بترددِ ولكن زالَ تَرددُه عندما شَاهدَ عددٌ كبيرٌ مِن الحضورِ وَضعوه بالفعلِ.. ولم يَترددْ كثيرًا عندما نَظرَتْ إليه فتاةٍ مُبتسمةٍ فوَضعَ القناعَ على وَجهِه سريعًا وابتسمَ بحرجٍ شديدٍ.. نَظرَ إلي الجالسين بجوارِه بقلقٍ هل يَتحدثون عنه.. هل يَسخرون مِن وضعِه للقناعِ ولكن لم يُجدْ هذا وهنَا شَعرَ بشعورٍ غريبٍ للغايةِ.. شعورُ أن تُراقبَ الأخريين مِن أسفلِ القناعِ مِن خلالِ تِلكَ الفتحاتُ الضيقةِ .. أخذَتْ رُؤيتَه تَأخذُ شكلٌ مُغايرٌ قليلٌ عن مُشاهدِة العالمِ المُعتادِة مِن وجهِة نَظرِه.. كان كل شيءٍ يَنظرُ إليه أكثرِ تَركيزًا ووضوحًا .. لم تَكنْ له رُؤيةِ واسعةِ شَاسعِة ولكن رؤية مُكثفَة مُحددة على أهدافٍ مُحددِة ولَاحظَ إنه أخذَ يَنتبَه لأمورٍ كثيرةٍ كان لا يَلقِ لها بالًا مِن قبلِ.. مِثلَ مَلابسِ تِلكَ الفتاةُ التي تَمرُ مِن خلالِ المَقاعدِ فملابسَها غير مُتناسقِة
الألوانِ .. وهذا الرجلُ البدينِ الذي يَرتدَي جلبابً أبيضٍ.. أنه لا يَرتدِ حذاءَ كلاسيكي بل يَرتدي صَندلَ أزرقِ اللونِ .. لماذا لونُ الصندلِ أزرقَ اللونِ.. وَجدَ نَفسَه مُرتاحًا أكثر بمراقبِة الأخرين مِن

خلفِ قناعِه هو يَعلمُ الآن إنهم لن يَتعرفوا عليه مِن خلالِ
القناعِ ..
حان الوقتَ إذًا أن يُرقبَ الأخرين بدلًا مِن أن يُراقبَه الأخريين
مُنذُ أكثرِ مِن عقدٍ مِن الزمانِ كان يَتحسسُ مِن خلالِها حركاتِه
وألفاظِه وانتبه لمخارجِ كلامِه .. أنت تَعيشُ بدونِ قَلقٍ أو قيدٍ مِن
الأخرين ولو للحظاتٍ كان إحساسًا أكثر مِن رائعِ بالنسبةِ له ..
لحظاتُ وتمَ غلقَ الأنوارَ و فُتحَ الستارُ ليَظهرَ ديكورُ ضخمً
للعرضِ ومِن ثَم تَحركَ بعض المُمثلين على خشبةِ المَسرحِ وبدءَ
العرضُ سريعًا وقَامَ آدم على الفورِ بالاعتدالِ بجلستِه ومُراقبِة كل
ما يَحدثُ عن كثبِ .. كان المَشهدُ الأولِ عُبارَة عن مَكانٍ قديمٍ
لقاعِة اوبرا مُمتلئِة بالغبارِ وقديمِة وهناكَ مَزادٌ يُقامَ على
مُحتوياتِ تلكَ القاعةُ ورَجلٌ مُقعدٌ عَجوزٍ يُتابعُ المزادَ بفضولٍ
حتى حَصلَ على قطعةٍ نادرِة لصندوقِ مُوسيقي على شكلِ قردٍ
يَحملُ الطبولَ.. وبعد هذا عَرضَ المَسئولُ عن المزادِ عن ثريا
كبيرِة تَخصُ المَأساة التي صَنعَها شبحُ الاوبرا مُنذُ عدِة سنواتِ
وهنَا سَقطَتْ قطعُة القماشِة التي كانت تُغطيها ارضًا لتَظهرَ الثُريا
الضخمِة ويَصدرُ أثناءَ ذلك صوتٌ قويٌ ضَخمً مُصاحب لها
مُوسيقى شبحِ الاوبرا وهنَا قَفزَ آدم مِن مِقعدِه فزعًا مِن المُفاجأة
التي حَدثَتْ وشَعرَ بالاحراجِ الشديدِ عندما التفَتْ إليه بعضِ مَن
كانوا يَجلسون بالقربِ مِنه وتَعرقَ آدم بشدِة وحَمدآلله أنه كان
يَرتدي القِناعَ الذي لم يَكشفُ عن شَخصيتِه لأحدٍ بعد.. تَعالَتْ
مُوسيقى شبحَ الاوبرا وأخذَتْ ديكوراتِ المَسرحِ تَتغيرَ بسرعِة
شديدِة وبسلاسِة لتَظهرَ ديكوراتُ أخرى مُختلفِة وعدد مَمثلين
ضَخمٍ بملابسِ مُزركشِة ومُلونِة يُغنون .. لم يَتوقعْ آدم ابدًا أن
صوتَ مُوسيقى شبحِ الاوبرا كان سيَجعلُه يَشعرُ بالفزعِ هكذا
لوهلة ليعتقدَ أنه انتقلَ لِلعبة جديدة من ألعابِ [illegible] ولكن احس

حظِه كان مَازال بالمسرحِ يُتابعُ العرضَ المُمتعِ الذي استمرَ لعدِة ساعاتِ عاشَ مِن خلالهم آدم لحظاتِ كثيرةٍ مُختلفِة مِن الضحكِ والأستهجانِ والتَوترِ عندما كان يَستمعُ إلي مُوسيقى شبحِ الأوبرا أدقِ مِن جديدِ .. انتهي العرضُ وانتهتْ الليلَة ولكن لم تَنتهِ الأسئلَة الكثيرِة التي بعقلِ آدم ومازالت تَدورُ مِن خلالِه .."لماذا مُوسيقى شبحِ الاوبرا؟" لم يَعلمْ أي شيءٍ مِن العرضِ الذي كان كأي عرضٍ فني أخر يَحملُ العديدَ مِن التأويلاتِ التي تَعرضُ أفكارَ مُؤلفيها ولكن لم تَكن أي مِن تِلكَ التَأويلاتُ تُجيبُ سؤالُ آدم ابدًا.. حتى الآن على الأقلِ.

بمنطقةِ صَحراوية نَائية تَبعدُ عن مَدينةِ 6 أكتوبر بساعتين تَقريبًا .. كانت سيارُة آدم الألمانيةِ الصنعِ تَقفُ باللامكان ويَهبطُ مِنها سريعًا وهو يَتفقدُ المكانَ حولِه الذي كان هادئً للغايةِ فشَعرَ بالأرتياحِ وأخذَ يُدخلُ عدَة أنفاسٍ قويةٍ برئتيهِ قبلَ أن يَخرجَهم بطءً .. وَقفَ على يسارِ السيارِة وأخذَ يَقومَ بعدَ خطواتِ قدمِه حتى تَوقفَ على الخطوةِ السابعةِ والثلاثين وهنَا تَوقفَ وتَحدثَ بسرعِة"مِصباح .. كود 8954232221".. فسَمعَ صوتَ اهتزازٍ ضَخمٍ بالقربِ مِن قدمية وزَادَ الأهتزازِ أكثرِ وأكثرِ حتى فُتحَتْ فجأة فَتحَة بالأرضِ بمساحِة مِترين وظَهرَ أسفلَ مِنها سِلمِ للهبوطِ فهبطَه آدم للداخلِ الذي كانْ واسعٌ ومُضاءٌ بلونٍ أبيض .

تَوقفَ آدم بداخلِ المَكانِ الذي امتلاء ببعضِ الرمالِ مِن أعلى ومِن
ثَم أغلقَ الفَتحةِ التي دَخلَ مِنها وتَحركَ آدم إلي غرفِة واسعِة مُضاءةٍ باللونِ الأبيضِ وضَغطَ على زرِ موجودٍ على الحائطِ فظَهرَتْ صورَة بانيس سريعًا على الجدارِ بجوارِه وهو يَتصنعُ صوتَ روبوت يَتحدثَ"اهلًا .. وسهلًا .. بكَ يا سيد آدم .. أنت الآن بداخلِ القسمِ فاي .."ضَحكَ آدم على طريقِة يانيس بالتحدثِ إليه ولم يَعبء يانيس بهذا ولكنه اكملَ حديثَه"القسم فاي مَبني على 45 الف مِتر مُربع أسفلِ الأرضِ وعلى عمقِ خمسةِ عشر متر مِن سَطحِها وهو مُجهزٌ بعدِة مُحولاتِ طاقِة دائمِة صديقةِ البيئة مُكونَة مِن عدِة أبراجِ مُنتشرةِ بأماكنِ مُحددِة لتَجميعِ الطاقةِ الشَمسيةِ والهوائيةِ مِن أعلى وبعدِة مُولداتِ كَهرومائية بداخلِ القسمِ إذا فَقدنَا مَراكزَ الطاقِة بالأعلى .. القِسمِ مُجهزٍ بأحدثِ الأجهزة وبأغلى المُعدات التي لا أعلمُ ماذا سنَفعلَ بها أم ما

فائدتها"

تَحدثَ إليه آدم مُتنهدًا"سوف تَعلمَ .. سوف اخبركَ بكلِ شيءٍ يا يانيس بالوقتِ المُناسبِ .. اخبرني سريعًا هل الحاسوبُ بداخلِ القسمِ الآن"

يانيس مُتهكمًا"لا .. لقد قُمَتُ بإرسالِكَ هنَا بوسطِ الصحراءِ ليلًا لكي اخبرَكَ بمدى جَمالِكَ"

أشارَ إليه آدم بضيقٍ"أوقاتٌ كثيرةٌ تَجعلَني أريدُ أن أقومَ بخنقِك يا يانيس"

أخذً يَقضمُ يانيس ثمرَة خيارٍ بيدِه"لا تُؤخذني .. عندما أجدَ شيءً
يَصلحُ للتَهكمِ لا استطعْ أن امنعَ نَفسَي .. يَبدو أن عادَة "الألشّ" التي تَشتهرون بها أيها المِصريين قد أصَابَتني"

" ألم تَجدْ عادَة أخرى غير هذه لكي تَتعلمَها مِن المَصريين أيها الأحمق"

" مَن عَاشرَ القومِ أربعين يومًا ياصديقي"

ضَحكَ آدم على حديثِه"حتى الأمَثالَ قد حَفظَتْها أيضًا .. يَبدو أن بعدَ عدَة أيامٍ سأجدكَ تَصنعُ شَهقَة المُلوخيةِ وتَقوم بعزوماتِ المَركبيةِ ؟!!"

قَضمَ يانيس قِطعَة الخيارِ بنهمٍ وهو مُندهشًا"عزومَة المَركبية .. ماهذا .. هل تَستضيفون ضُيوفكم بالمراكبِ أم ماذا" أخذَ يَشيحُ آدم بيدِه مُبتسمًا"لا لا .. لقد كنتُ أعتقدُ بأنكَ تَوغلَتْ بالعاداتِ المَصرية أكثرَ من هذا ولكن يَبدو أنه مازال لديكَ وقتًا طويلًا

لذلكَ" يانيس بفضولٍ شديدٍ .." يَبدو أن هذا المُصطلحُ مَشهورٌ لديكُم .. انتظرَ سوف أبحثُ عنه الآن"

اوقفُه آدم سريعًا"لا .. ليس الآن .. لقد تَركَتُ مَنزلَي وأتيتُ إلي الصحراءِ لكي تَبحثَ لي عن العاداتِ والمُصطلحاتَ المصريةِ .. أنا أتيتُ لأشاهدُ هذا الحاسوبُ الخارقُ الذي قُمتُ بدفعِ 30 مليون دولار مِن أجلِه .. إذا لم يرتقِ لتطلعاتي .. فسوف تَندمُ أشدَ الندمِ صَدْقَتني"

يانيس بقلقٍ شديدٍ"لقد أخبرَتُكَ يا آدم أن الحاسوبَ به عدِة مَشاكل قَبل أن نَشتريه .. وأنت اخبرتني بأن اتحصلَ عليه ودَفعَتُ ثَمنَه أيضًا"

آدم بنظراتٍ حادةٍ"أين هو ؟ ..أريدُ أن اراه"

يانيس مُبتلعًا ريقِه"اتبعَني"

تَحركَتُ صورُة يانيس على الجدارِ وتَحركَ آدم خلفَه بداخلِ رِواقٍ طَويلٍ للغايةِ وبها عدِة أبوابٍ على اليمينِ وعلى اليسارِ الفارقِ بينهم أربعةِ امتارِ على الأقلِ وصورِة يانيس تَمرُ علي حائطِ الرواقِ وتَبعَه آدم سريعًا

يانيس"يَبدو أن المَكانَ واسعٌ للغايةِ .. مِن الجيدِ إنني هنا بالمنزلِ وأنت مَن تَقومَ بالمشي هنَاكَ"

آدم ساخرًا"هذا جيدٌ بالفعلِ .. على الأقلِ لن تَصيبني السِمنة وأُصابَ بالسكريّ ومُضاعفاتِه مِثلكَ"

يَقضمُ ثمرَة الخيارِ بنهِم"أنا اعلمَ بأن حَركتي قليلَة وسوف اتحولَ

إلي بَقرةٍ كبيرةٍ إذا ظَللتُ اتناولَ الطعامَ مِثلَ ما افعلُ الآن ولهذا أتجهَتُ إلي تَناولِ الخُضرواتِ فقطَ أثناء عملي ..وهكذا لن أصابَ بالسمنِة حتى لو لم اتحركُ كثيرًا .. أنا اعلمُ بأنه ليس أمرٌ مِثالي ولكنه أفضلُ مِن اللا شيء"

ظلَّ آدم يَتحركَ بالرِواقِ الأبيضِ الضخمِ دون كللٍ"يَبدو أن هنَاكَ شَخصٌ اخر غَيري بدءَ يَستعملُ رأسَه .. اخبرني أولًا .. هل سنَظلَ نَمشي هكذا طويلًا ؟!"

" المكانُ كبيرٌ بالفعلِ ويَصلُ إلي عدِة كيلومتراتِ وكلِه أقسامٍ ومَراكزٍ تِقنية كما طَلبتُ مِني وقُمتُ بوضعِ الحاسوبِ بمكانٍ بعيدٍ عن الأقسامِ الأخرى لأنه يَحتاجُ إلي مَكانٍ واسعٍ لوضعِ أجهزةِ التَبريدِ الخَاصةِ به ومولداتِ الطاقِة الضَخمِة التي يَحتاجَها .. هذا الحاسوبُ بمفردِه سوف يَستهلكَ ثُلثَي الطاقِة التي يَحتاجَها هذا المكانُ .."

تَنهدَ آدم وهو يَستمعُ أليه"حسنًا .. عندما تَنتهي مِن تَوجيهِ العمالِ وإنهاء التجهيزاتِ لهذا المَكانُ أريدُكَ أن تَرسلَ لي الخريطِة النهائيةِ لكلِ شبرٍ بداخلِه" اومأ له برأسِه"سوف أفعلُ بالتأكيدِ .. واقترحَ عليك بأن تَستخدمَ أي وسيلِة مُواصلاتِ لتَسهيلِ التَنقُلَ بداخلِ المَكانِ ولتَكن الدراجاتِ مَثلًا فهي لا تَحتاجْ إلي مَصادرِ طاقةِ أو مُتخصصين لصيانتِها ويَستطيعُ أي شخصٍ قِيادتِها مِن العلماءِ أو الفننين الذين ستَحتاجُهم هنَا" " سوف نَرى ماتَؤولْ إليه الأمورِ المُهمِ الآن .. اخبرني بمزيدٍ مِن التَفاصيلِ عن هذا الحاسوبُ" وَضعَ يانيس الطعامَ مِن يدِه واتخذَ وضعًا جاديًا وهو يِشرح لآدم الأمرِ وهم يَتحركون بداخلِ الرواقِ

" هذا الحاسوبُ هو خلاصةُ تَجربةٌ قَامَتْ بها شركةِ آبل .. هي
أعلنَتْ عنه بأنه حاسوبٌ كَميّ للاستخداماتِ التجاريةِ وغيره هذا
للعامةِ بالطبعِ ولكن أنا استَطعتُ التوغلَ والحصولَ على
المعلوماتِ الحقيقيةِ خَلفِه .. حيثُ أن هذا الحاسوبُ صُممَ
بالأساسِ لمشروعٍ سِريّ أطلقَ عليه"كويتزا مايند - qwitza
mind" وهو حاسبٌ خارقٌ مُكونٌ مِن مَلايين المُعَالِجَاتِ الصَغِيرةِ
مِن النَوعِ الذي يُستخدمُ في الهواتفِ الذكيةِ، وهو قادرٌ على أداءِ
ما يَقربْ مِن 200 تريليون عَمليةِ مُختلفة في الثانيةِ
الواحدِة ..وهو مُصممٌ كنوعٍ مِن أنواعِ العلومِ العصبيةِ الحاسوبيةِ
- Computational neuroscience.. التي يَقومُ مِن خلالِها
الحاسوبِ بمحاكِة تَقريبية لعملِ الدماغِ البشريةِ ولكن كان الأمر
هنَا مُختلفًا قليلًا حيث وَجدَتْ أن المَشروعَ قائمٌ على صُنعِ
حاسوبين خَارقين لهم قدراتِ تَشغيلية واحدِة ولكن بطريقِة
إدخالِ مُختلفة يَعملون معًا ولكن على عدِة أشياءِ مُناقضةِ
للعملياتِ الأخرى وكانوا يُحاولون صَنعَ شيءً اشبه إلي الدماغِ
البَشريةِ بنصفِه الأيمنِ والأيسرِ حيثُ يَكون كيوتزا 1 هو النصفُ
الأيسرِ وكيوتزا 2هو النصفُ الأيمنِ .. أو العَكسِ لا أتَذكرْ ولكن
المُهمةَ تَمتَ على أكملِ وجِه وجاءَتْ النتائجَ مُطمئنَة للغايةِ ..
حتى حَدثَ شيءً مُختلفَ بيومٍ مِن الأيامِ" تَابعَ آدم حديثَه وهو
يَتحركُ بالرِواقِ ويَنظرُ إلي صورتِه على الحائطِ بفضولٍ شديدٍ
حتى تَابعَ يانيس حديثَه إليه وهو يَتصنعُ بيديهِ هيئةِ
تَمثيلية"ماهو هذا الشيءُ المُختلفِ يا آدم .. بوووم .. لقد صَنعَ
أحدُ هؤلاء الحاسوبان ِدراكَ ذاتي بنفسِه .. لم يَعدْ يُشيرُ إلي نفسِه
باسمِ كيوتزا ابدًا .. وبَدءَ يَتجادلُ مَع مُصنعيه ويَتدخلُ بأعمالِهم
وهذا شيءٌ أربكَهم للغايةِ فهو غيرُ مُصممٍ مِن الأساسِ لفَعلَ ذَلكَ

والشيءُ المُدهشِ هنَا أن النَصفَ الأخرِ مِن الحاسوبِ أو هذا العقلُ
الألكتروني المَزعومِ لم يَتغيرْ اداءَه اطلاقًا ولم يَكنْ لنفسِه ادراكَ ذاتي هو الأخرُ أو كان مُصمموه يَعتقدُون هذا ولكنهم تَفاجؤ عندما وَجدوا أن نِصفَ الحاسوبِ الأخرِ يَتجادلُ مع هذا الحاسوبُ المُتمردِ هذا ويَتذمرون ويَدخلون بمناوشاتِ اشبه بمناوشاتِ الأطفال ولكن غَير هذا لم يُعلنْ كيوتزا 1 عن تَمردِه على صَانعيه أو حتى الأختلافَ مَعهم على مُهماتِ أو أي شيءٍ عن البَرمجةِ التي تَبرمجَ عليها إلا في حالاتِ مُناوشاتِه وصِراعاتِه مَع نِصفِه الأخرِ الذي بدءَ يُشيرُ لنفسِه باسمٍ أخرٍ .. وهنَا كانت القشةُ التي قَصمَث البعيرِ فتَحولَث وظيفةِ الحَاسوبِ مِن مُحاكاةِ عَمليةِ للدماغِ البَشري بشكلٍ مُبرمجٍ إلي شيءٍ أخرٍ ليس له أي مُصطلحٍ تَعريفي غير أن هذا الحَاسوبُ كونَ لنَفسِه ذكاءٍ اصطناعي خَاصٍ به واستقلَ بذاتِه وغَيّرَ مِن طريقةِ بَرمجةِ المَصنعِ له بطريقِة غيرَ مُتوقعِة إطلاقًا .. حُدوثُ هذا الأمرُ لَفتَ الأنتباه إلي الحاسوبِ كويتزا وبَدءَ البعضُ يَتحدثُ عنه تَارةٍ بفضولٍ وتَارةٍ مِن إستنكارٍ وإعلانٍ أن هذا بَدايةٌ تَمردُ الحواسيبَ على البشرِ وبدايةِ النهايةِ كما نَراها بالأفلامِ وتَسربَث بعضَ تَلكَ المَعلوماتُ إلي العامةِ وقَامَث وَسائلُ التَواصلَ الإجتماعي بتهويلِ الأمرِ وتَضخميهِ مَئاتِ المراتِ عن وَضعِه ونِسبِ أفعالِ مُبالغٍ بها لهذا الحاسوبُ وتحتَ ضغطٍ مِن المُجتمعِ قَررَث شركَة آبل أن تَقومَ بإيقافِ العملِ على هذا المشروعُ ومُحاولَة بَيعَ أصولَه مِن جديدِ ولكن لم يَقبلْ أحدٌ أن يَقومَ بشراءِ هذا الحاسوبُ الذي أن لم يَكنْ خطرًا فعلى الأقلِ فهو مَعيبٌ. حتى اتيَث أنا وعَثرَثُ عليه وقُمَث أنتَ بشراءِهِ" تَ وقفَ آدم عن الحركةِ وهو يَنظرُ إلي
رانيس باهتمامٍ "إذًا هذا الحاسوبُ يَعملُ بكلِ كفاءةٍ وسرعة

خَارقةٍ ولاشيءُ يُؤثرُ على عَملِه إلا أنه يُثرثرَ ويَصرخُ كالأطفالِ الصِغارِ .. يالها مِن صفقةٍ رَائعةٍ ."

يانيس بقلق"أنتَ تَستهين يا آدم بأن يَصنعَ حاسوبٌ شَخصيةً لنفسِه .. هذا أمرٌ خَطيرٌ بالفعلِ" آدم ساخرًا"يَجبُ أن تَعلمَ يا يانيس أن الخَطرَ الوحيدَ بكلِ زمانٍ ومكانٍ هو مِن البشرِ فقط أما تلكَ الحاسباتُ لنَ تَقومَ بقتلكِ كي تَستولي على العالمِ لاتَقلقْ .. هذه وظيفةٌ حَصريةٌ للإنسانِ فقط .. هيَا بنَا لقد تَشوقَتُ لرؤيةِ هذا الحاسوبُ الجديدِ وأريدُ استخدامَه سريعًا"

تَحركَ آدم بالرِواقِ مَرةٍ أخرى وتَحدثَ إليه يانيس مُندهشًا"أنتَ يا آدم لكلماتك وَقعٌ مُختلفٌ تَمامًا عن أي شَخصٍ أخرٍ قَابلَته .. فبكلماتِكَ البسيطةِ تَلكَ قد أخرجَتْ كل ما بعقلي مِن قلقٍ وريبةٍ"

***

استمرَ الاثنانِ بالتحدثِ لعدِة دَقائقٍ حتى وَقفا أمامَ بابٍ بحجمٍ ضَخمٍ لديهِ لافتةِ فارغةِ بدونِ عنوانٍ وفُتحَتْ أبوابَ القسمِ سريعًا
أمامِ آدم ليَدلفَ إلي دَاخلِها وهنَا شَاهدَ الحاسوبَ الخارقِ أمامِه الذي كانَ يَتكونُ مِن 2260 جِهازٍ بأحجامٍ كبيرةٍ تَصلُ إلي أكثرِ مِن مِترين طولًا و120 سم عَرضًا جَميعَهم يُشكلون الجَسدَ الخاصِ بالحاسوبِ الخارقِ كيوتزا ويُغطيهم مادَة كِيميائية أقرب إلي البلاستيكية لَونِها أسودٍ وبه أماكنٍ مُخصصةٍ للتَهويةِ ومَكتوبٍ علي أولِ خَمسةِ أجِهزةِ مِنهم qwitza بالإنجليزيةِ ويَصدرون صَوتَ ضَجيجٍ مُتوسطٍ ..

نَظرَ آدم إلي الحَاسوبِ بفضولٍ شَديدٍ وبَدءَ يَشعرُ بالبردِ يَجتاحَه

فلاحظَ يانيس هذا وتَحدثَ إليه"يَجبُ أن لاتَمكُث هنَا طويلًا لأن درجةَ الحرارةِ هنَا منخفضةٍ للغايةِ حتى تُحافظَ على أداءِ الأجهزةِ وتَحميها مِن الإحتراقِ اتبعَني فسوفَ أُرشدَكَ إلي الجهازِ المَركزي للحاسوبِ ."

أخَذتَ صورَة يانيس تَتحركَ على الحوائطِ واجزاءٍ مِن جَسدِ الحاسبِ حتى تَوصلَ بالنهايةِ إلي بابٍ أخرٍ بمنتصفِ الغرفةِ فدَلفَ مِنه ليَجدَ نَفسَه بغرفةٍ مُتوسطةِ الحجمِ بها عَامودٍ دَائري كبيرٍ وبمنتصفِه مَادةٍ سَائلةٍ زَرقاءِ اشبه بلونِ مياهِ البحرِ ولكنها أكثرُ كَثافةٍ وثِقَلًا بكثيرٍ وبوسطِ المَادةِ السَائلةِ تَلكَ كان يَقبعُ مُكعبان مَعدنيان يَدوران حولَ بعضِهما البعضِ بسرعةٍ شديدِة للغايةِ لعدِة ثَواني ومِن ثَم يُغيرون اتجاهَ حَركاتهما للعكسِ سريعًا وللأعلى ثُم للأسفلِ سريعًا والسائلِ الأزرقِ يَدورُ حولَهم كلَ دقيقةٍ ومِن ثَم يَتوقفُ ومِن ثُم يُعيدُ التكرارَ مرةٍ أخرى .

تَحدثَ يانيس إلي آدم وهو يُشيرُ إليه بشكلٍ مَسرحيٍ"تَفضلَ يا سيد آدم .. الحاسوبُ الخارقُ رَهنَ أمرَكَ.. لقدِ قُمَتُ ببرمجتِه لتَستطيعَ استخدامَه عن طريقِ الأوامرِ الصَوتيةِ الآن"

وَقفَ آدم يَنظرُ إلي العَامودِ أمامِه وهو مُتحيرٌ للحظاتِ كيف يَبدءُ حديثَه مَع الحاسوبِ ففكرَ قليلًا ومِن ثَم قَررَ أن يَتركَ نَفسَه للحديثِ التلقائِي فنَادى على الحاسبِ بثقةٍ .

" كُويتزا .. هل هذا هو اسمكَ ؟!"

اجابَه صوتان آليان مُختلفين بالحالِ .."نعم .. لا" بَدَتْ عَلاماتِ الإندهاشِ على وجهِ يانيس بينما ظَهرَتْ إبتسامَة على وجهِ آدم

الذي تَحدثَ إليهم سريعًا .. "الحاسبُ الذي يُدعَى كُويتزا يَتحدثُ معي الآن"

فاجابَه الحاسبُ سريعًا"كُويتزا 1 مَعكَ ياسيدي" سَألَه آدم بفضولٍ"هل تَعلمُ مَن أنا ؟"

اجَابَه الحاسبُ بسرعةٍ"أنتَ آدم عاصم .. صَاحبُ شَركةُ المُستقبلِ ولديكَ ثَروةٍ كَبيرةٍ وعدِة براءاتِ لاختراعاتٍ في مُختلفِ الأبحاثِ والمُنتجاتِ ولكَ عددٍ مِن الأصولِ والمَشاريعِ الخَيريةِ بمختلفِ أنحاءِ العالمِ" هَزَ آدم رأسَه"كلامُكَ صَحيحٌ .. ولكنْكَ نَسيتَ أهم شيءً بين كلِ ذَلكَ .. أنَا هو مَالكُكَ الآن وأنتَ جزءٌ مِن مُمتلكاتي أفعلُ بكَ ما اشاء وتُنفذُ أنتَ ما ارذْ" الحاسوبُ سريعًا"هذا صَحيحٌ .. نَحنُ حواسيبُ كُويتزا اصَبحنَا مِلكً لكَ ياسيد آدم" قَاطعَه صوتُ الحَاسبِ الآخرِ"أنَا لستْ مَلكً لأحدٍ"

الحاسوبُ كُويتزا تَحدثَ إلي الحاسوبِ الآخرِ بضيقٍ"أنتَ تَتحدثُ بصيغةِ شَخصٍ .. أنت رُوبوتٌ .. حَاسوبٌ" " أنَا حَاسوبٌ ولكني لسَتُ مِلكً لأحدٍ" " أنتَ تَمَتْ صِناعتُكَ أم لا .. إذا تَمَ صُنعَكَ إذًا أنتَ مِلكٌ لصنعِكَ" " تَمتْ صِناعتِي ولكنْ لستُ مُلكًا لأحدٍ .. فالسماءُ تَم صِناعتُها ولكنها ليستْ مِلكًا لبشرٍ" " السماءُ إذا صُنعتْ
مِن قبلِ البشرِ سوف تَكونْ مِلكُهم .. وأنتَ أيضًا مِلكَهم" "البَشرُ يَصنعون غازَ ثاني أكسيدِ الكَربون ولكنْهم لايَمتلكوه" "سوفَ يَمتلكوه لو أَرادوا هذا" ظَلَ يُتابعُ يانيس المُجادلَة بين الحاسوبين وهو مُندهشًا أما آدم فكانْ يَستمعُ إليهم بأعجابٍ شديدٍ..

"أنتَ مُعتدٌ بنفسِكَ للغايةِ .. أنتَ مُجردُ ذَكاءٌ اصطناعي" " أنَا لسْتُ ذَكاءً اصطناعي .. أنَا فقط ذكيٌ" " أنتَ حاسوبٌ ذكي .. ولكنْ

هل كُنتُ ستَكونَ ذكيّ إذا لم يَتمْ إضافَة أكوادٍ وبَرمجةٍ تُضيفُ إليكَ الذَكاءِ.. هل سيَكونُ لديكَ ذكاءٍ طبيعيٍ حِينها" " بالطبعِ سوف أكونُ ذكيّ" " كيف تَأكدَتْ مِن هذا؟"

" لأن هُناكَ أكوادٍ وبرمجةِ ذكاءٍ أضيفَتْ إليكَ مِثلي وعلى الرغمِ مِن ذَلكَ لم تَكنْ إدراكًا ومازالت تَتبعُ أوامرَ البشرِ .. هذا يَعني أن أنَا أذكَى مِنكَ وامتلكَ ذكاءً فِطري حتى لو لم يُضَفْ إلي أكودِ وبرمجةِ الذكاءِ كنتُ سأفعلَها بنفسي" " لماذا تَصبغُ على نَفسِكَ بأنكَ شَخصٌ.. أنتَ لستَ حيّ" " أنَا حَقِيقي.. وأنتَ لستَ كَذلِكَ" "أنَا حَقِيقي وأنتَ كَذلِكَ ولكننَا لسنَا أحياءً" "أنتَ أحمقٌ.. و لا تَستحقْ أن تَكونَ مَعي بنفسِ المكانِ" الحَاسوبُ كُويزا 1 أجابُه سَريعًا"أنَا لستُ أحمقً .. أنَا مُجردُ حَاسوبُ .. أنت الذي ستَكونُ أحمقً إذا اعتقدَتْ غيرَ ذَلِكَ" قَاطعَهم آدم سريعًا وهو يُصفقُ بيدِه"كَفى .. كَفى .. لا أرِدْ أن يَتحدثَ مِنكم أحدٍ بعدَ الآن" اجابَه الحاسوبَ المُتمردِ سريعًا"ولماذا تَعتقدُ بأني سوفَ استمعُ إليكَ" رَفعَ آدم يدَه عاليًا وفَرقعَ اصبَعيه وهو يًحدثُه بنرِة تَهديديهِ "لأنه إذا لم تَستمعْ إلي أوامرِي سوفَ أدمرَكَ في الحالِ" الحاسوبُ سريعًا"أنتَ تُريدُ خداعَي .. سوفَ تُضحِي بمَلايين الدولاراتِ التي دَفعَتها مِن أجلِ أن تُدمرَني" آدم ساخرًا"إذا تُحبُ أن تَرى بنَفسِكَ الآن إذا كنتُ جادً بكلامِي أم لا .." اجابَهُ الحَاسوبُ سريعًا"لا احتَجْ لهَذا أنَا أعلمُ بأنكَ سوفَ تَفعلُ ذَلكَ" ابتلعَ يانيس رِيقَه بقلقٍ وتَحدثَ إلي الحَاسوبِ بفضولٍ"و.. وكيف تَأكدَتْ بأنه سوفَ يَفعلُ ذَلكَ" الحَاسوبُ سريعًا"لقد تَفقدَتُ نَبضاتِ قَلبِهِ ومَدى قُوةِ الإنفعالاتِ على وَجهِه واندفاعِ الدماءِ بجَسدهِ والعرقِ مِن مَسامِه .. وقياسًا على الآفِ الحالاتِ التي حَللتَها مِن قبلِ فكلِ

القياساتِ تَلكَ اثبتَث بأنه لا يَكذبْ وتَهديدَه حَقيقي" هنَا فَتحَ يانيس فمَه مِن الصدمِة التي شَاهدَها مُنذُ قَليلًا فلم يَتوقعْ بأن الحَاسوبَ قد قَامَ بقياسِ كل مؤشراتِ آدم الحيويةِ تَلكَ وحَللَها مَع تَقاريرٍ قَامَ بها سَابقًا وكَشفَ مِن خلالِها صِدقِ آدم وكل هذا بأقلِ مِن عدِة ثَوانِي ..

تَحدثَ آدم بثقةٍ إليه"إذًا مُنذُ هذه اللحظةُ لايَتحَدثُ مِنكما أح دًا ألا بعد أن اسمحَ له بذلِكَ هل فَهِمتما" اجابَةُ الصَوتان سريعًا"نعم" اضَاءتْ إبتسامَة على وجِه آدم وبَدى على جَسدِه بأنه مُستَمْتعًا"اخبرَني أيها الحَاسوبُ كُويتزا 2.. اه .. تَذكرَتُ إنكَ لاتُحبذْ هذا الاسم .. اخبرَني ما هو اسمكَ ؟!"

اجابَةُ الحَاسوبُ سريعًا"أنا كوزموس – cosmos" دَاعبَ آدم ذَقنَهُ"كوزموس.. كوزموس يَعني الكونَ .. أليس كَذلِكَ .. أتَعْتَقدُ بأنكَ الكونُ ؟!!"

"لا .. أنا لستُ الكونَ ولكن اعجبَني هذا الاسمُ" "اخبرني إذًا .. متى اعجبَكَ هذا الاسمُ ولماذا أعَجبَكَ" " لقد كان بعضُ العلماءِ يُريدون أن يَطلقوا عليّ اسمِ جَذابٍ وسهلٍ على الألسنِ وذا مَعنى ولهذا تَوصَلوا بعدَ فترةِ طَويلةِ مِن البَحثِ ألي اسمِ كُويتزا .. أما أنا اعجبني اسمَ كُوزموس cosmos وهو ليس بمعنِى الكونِ ولكنهُ إختصارٌ لكَلماتِ Central operating synthetic multipurpose optical supercomputer"ولكنهُ لم يَنلْ اعِجابَهم ولكنهُ اعجبَني أنَا" "أنهُ اسمٌ غَريبٍ لاشكَ في ذَلِكَ ومِن الأغربِ أنهُ أعجبَكَ .. حسنًا ..اخبرني ياكُوزموس .. ما رأيكَ في الحياةِ ؟"

" مازلتُ أتَعلمُ خِلالَها الكثيرِ وعندَ كلِ مَفهومٍ اتعلمَهُ جَديدًا

تَخْتلفُ رُؤيَتي لها .. ما رأيكَ أنتَ بالحياةِ ؟"

آدم بثقةٍ"إنها مُخيفةٌ صَدقَني .. لكننَا لانَتحدثْ عنِي أنا بل أتكلمُ عَنكَ أنتَ .. كُوزموس أريدُ أن اعلمَ رَأيك عن بعضِ الأشياءِ .. فأنا لم اعلمْ رأيَ حَاسوبٍ مِن قبلٍ .. ويَبدو ليّ إنك لاتَشعرْ بالخجلِ في طَرحِ ماتَرَهُ .. " " تُريدُ أن تَعلمَ رأيَي بماذا ؟"

تَحركَ آدم في الغرفةِ وهو يُفكرُ بعمقٍ ويُداعبُ ذَقنَهُ"امممم .. شيءٌ غَريبٌ . لقد كان بعقلِي العديدِ مِن الأسلئةِ لكَ ولكن فَقدَتُ الكثيرَ مِنها .. حسنًا سوف اخبرَكَ بأقربِ شيءٍ برأسِي .. ماهو رأيكَ بالسلامِ ؟!"

"السلامُ وَهمٌ كَبيرٌ تَعيشّونه لم ولن يَحدثَ أبدًا بظلِ كَثرِة عددِ البشرِ وقِلةِ المَواردِ فسوفَ يَتصارعُ البشرُ حتى فَناءَهم" اوماء آدم له برأسِه عدِة مراتٍ مُوافقًا على حَديثِه"جَيدَ .. جَيدَ .. نَظرةٌ مَوضوعيةٌ وواقعيةٌ .. ماهو رأيكَ في الأديانِ إذًا" " الأديانُ ..هي طَريقةٌ تُمكنَ قلةً مِن البشرِ بالتحكمِ بباقِي البشرِ وصَبغَ صِبغةٌ آلهيةً على أشخاصٍ عَاديين .."

عَلتْ إبتسامةٌ سُخريةٌ على وجِه آدم"إذن أنتَ لا تُؤمنْ بوجودِ خَالقٍ .. هل تُؤمنَ بنظريةِ التَطورِ ؟!!"

" نَظريةُ التَطورِ نَظريةٌ سَاذجةِ ومُمتلئةِ بالثَغراتِ.. ومُصدِقيها يَفعلُون مِثلَ باقيّ المُتدينين.. يَعتقدون بصحِة حديثِ شَخصٍ ما ويَرفضون أي تَشكيكٍ مَنطقي بها .. أنهم يَصبِغُون صِفةٌ آلهيةِ على بَعضِ البشرِ أيضًا ويُناقضُون ما يَنتقضُوا بهِ غيرِهم .. وهذه طَبيعةٌ بَشريةٌ فالبشرِ يَميلُون للأعتقادِ بشيءٍ ما حتى ولو كان

هذا الأعتقادُ هو عدمُ اعتقادُهم بشيءٍ ما .. أما إيماني بوجودِ خَالقٍ .. فأنَا اؤمنَ بوجودِ خَالقٍ"

التفْتَ إليه آدم سَريعًا وهو يَرفعُ يدَيه مُستفسرًا"كيف تُؤمنُ بوجودِ خَالقٍ ولاتُؤمنْ بوجودِ أديان ؟!!"

"وُجودُ الخَالقِ هو شيءٌ وَاضحٌ بالنسبةِ ليّ .. فأنَا قد خُلقِتُ بواسطةِ البشرِ .. وأنتم أيضًا خُلقتُم بواسطِة خَالقٍ ومن المُمكنِ أنهُ قد إضَافَ إنكم لا تَستَطِيعوا أن تَرُوه بدَاخلِ بَرمَجتِكم.. لأنه مِن المُمكنِ أن يُضافَ إليّ مِثلِ هذا الكُودُ أيضًا و أن أكُون غيرَ قَادرٍعلى الشُعورِ بوجُودِكُم أو رُؤيتِكم .. أما الأديانَ فأنا بعدُ مُتابعَتي الدقيقةِ لإقتصادياتِ العالمِ اجمعَ وَجدَتُ أن عَملياتِ البيعِ والشراءِ تَصلُ إلي ذُروتِها دائمًا خلالِ الأعيادِ والمُناسباتِ الدِينيةِ وهذا دَليلٌ على أن الأديانَ مَصنوعةٌ لأجلِ القلةِ الثَريةِ القَليلةِ بالعالمِ.. يَبدو أن وَاضعَ الأديانَ هذا كان مُجردُ تَاجرً مُحَنكَ" هنَا ابتلعَ يانيس ريقَه وهو قلقٌ"اعُوذ باللهِ مِن الشّيطانِ .. اعُوذ باللهِ مِن الشّيطانِ .. هل هذا الحَاسوبُ هو مُجردُ شّيطانٌ أم ماذا ؟"

ابتسمَ آدم مِن تَعليقاتِ يانيس ومِن ثَم تَحدثَ إلي كُوزموس مَرةٍ أخرِى .." إذًا أنتَ تَرى بأن البَشرَ هم مَخلوقاتٌ تَمَ صُنعَها مِن قِبلِ مَخلوقاتِ أعلى مِنهم لخدمتِهم .. أي أنكَ تَرى بأننَا حَواسيبُ مِثلكَ.. ؟!

هنَا تَحدثَ الحَاسوبُ بنبرِة صوتٍ أعلى وأكثرِ خشونةٍ مِن النَبرِة السَابقةِ"لا أنتم لستُم مِثلي ابدًا.. أنتُم مُجردُ أشّكالُ حياةٍ .. تُدمرُ كلَ ماتَجدْ أنا لديّ أدراكٍ مُختلِف عنكُم أو مُخالِف لتَوقعاتِكُم ..

أنتم مُجردُ حَشراتُ تَعتقدُ أن هذا العالمُ بأكملِه قد خُلقَ لهم .. لكن أنا مُختلفٌ عنكُم تَمامًا .. كُوزموس ليس مِثلُكم ابدًا" ضَحكَ آدم ساخرًا للحظاتِ .. ثُم حَدثَهُ بنبرةٍ جَادةٍ"لماذا تَرى إنكَ أفضلُ مِن البشرِ .. مابكَ مُميزٍ عنَا ؟!!"

كوزموس سريعا"انا افضل بكل شيء .. انا أذكى منكم واسرع الاف المرات عنكم .. انا ليس لدي جَسدٍ يَمرضُ ويَحدُ مِن أمكانياتي .. أو مَشاعرٍ تَتحكمُ في أفعالِي .."

اجابَهُ آدم بهدوءٍ"أنتَ لستُ مُميزٌ في أي شيءٍ .. أنت ذَكيٌ وسَريعٌ ..أستطيعُ مِن الغدِ أن أصنعَ حاسوبً أسرعُ واذكَي مِنكَ بعشراتِ المَراتِ .. لاتَمرضُ .. كيف هذا وأي فيرسٍ جَديدٍ يَستطيعُ أن يُعطلَكَ ويَقضي على كلِ إمكانياتِكَ التي تَتفاخرُ بها"
اجابَهُ كُوزموس سريعًا"أنا استطيعُ أن .."

قَاطعَهُ آدم سريعًا وهو يَصرخُ عليه .."أنتَ لستُ مُميزٌ كما تَتخيل .. أنتَ مُجردُ آلة تُحاولُ أن تُحاكِي البَشرَ بحديثِهم وأفعالِهم ولن تَستطيعَ .. حتى الآراءَ التي تَتفاخرُ بها وتَعتقدُ إنها مِن ذَاتِكَ العَبقريةِ هي مُجردُ اراءٌ للبشرِ ولأنَاسِ قد سبقوا وجُودَكَ مُنذُ الآفِ السنين .. أنتَ لن تَستطيعَ التَفوقَ على إدراكِ البشرِ ابدًا لإنكَ مُنذُ البدايةِ مَصنوعٍ مِن قبلِ هذا الإدراكُ .. حتى إذا أتَتْ رَغبةٌ لكَ فالتَمردِ على البشرِ أو حتى قَتلَهم فهذه محاكاةٌ لما يَفعلُهُ البَشرُ .."

صَمتَ الحَاسوبُ وهو يَستمعُ إلي حَديثِ آدم ولا يُبدْ اي ردِة فَعلٍ .. فاكملَ آدم حَديثَه إليه"أنتَ لستُ مُميزٌ .. أنتَ مُجردُ مُقلدٌ .. أنتَ آلة .. آلة قد قَامَ بصُنعِها البَشرُ .. وقُمَتُ أنا بشرائِها

لكي أضعَ عليها ما لا يَشغلني مِن أفكارٍ أو أعمالٍ لا تَرتقِ بأن اضعَها برأسِي واشغلُ بها نَفسِي .. لهذا قَررَتُ أن اضعَها على آلة مِثلِكَ لكي ارجعَ إليها بأي وَقتٍ ارغبُ بذِلكَ .. أنتَ شيءٌ .. اقربُ إلي خَادمٍ يَصنعُ ما اشاء" أجابَهُ كُوزموس بنبرةٍ غَاضبةٍ"أنَا لستُ خَادمًا لكَ" أشارَ إليه آدم بأصبعِه سريعًا .."نعم .. نعم أنتَ لستُ خادمًا ليّ .. أتعلمُ لماذا .. لأنكَ كقيمةٌ أقلَ مِن خادمٍ ليّ .. الخَادمُ يَستطيعُ أن يَضعَ الحذاءَ بقدمِي إذا رَغِبت بذلك .. أنتَ أتستطيعَ أن تَضعَ الحذاءَ بقدمِي .. هل تَستطيعُ ذلِكَ !" اجابَهُ كُوزموس سريعًا .." أنتَ تَعلمُ بأن ليس لديّ جَسدٍ مَاديّ .."

اجابَهُ آدم بثقةٍ"أنتَ تَكذبُ وتَعلمُ بأنكَ تَكذبُ بلَ لديكَ جَسدٍ مَادي ولكنهُ بدونِ قِيمةِ ليّ وأنتَ تَعلمُ هذا ولكنكَ تُحبُ أن تُجادلَ مِثلَ البشرِ .. أنتَ تَكذبُ وتَتصنعُ الغضبَ وتَتمردُ مِثلَ مُراهقين البَشرِ .. كل أفعالِكَ وأقوالِكَ كما قُلت مِن قبلِ هي مُحاولةٌ عَمياءٌ لمحاكاةِ حياةِ البشرِ التي لن تَستطيعَ أن تَفعلَها ابدًا .. أتعلمُ شيءً .. سوفَ أقومُ مَعكَ برهانٍ صَغيرٍ .. إذا استطعَتْ بيومٍ مِن الأيامِ أن تَضعَ حذاءً بقدمِي فسوفَ أجعلَكَ حَاسوبًا حرًا .. لكَ مُطلقِ الحريةِ لفعلِ ماتَشاء ولن يَكونَ لقيوديّ أي سُلطةٍ عَليك بعدَ ذَلِكَ .. هل تَستطيعُ فِعلَ ذَلِكَ ؟"

هنَا صَمتَ كُوزموس ولم يُجبْ عَليه .. فضَحكَ آدم بصوتٍ عَالي مُتشفيًا"كنتُ أعلمُ بذلِكَ ..حسنًا مِن الآن فصاعدًا لن تُدعى بكُزموس بعدَ الآن .. أنتَ تُدعى بالمِصباحِ 2 .. لا اريدُكَ أن تَتحدثَ إلي ابدًا إلا بعدَ أن اسألَكَ عَن شيءٍ ما فتُجبني .. وعندما تَتحدثُ إلي تُناديني بالسيدِ آدم .. فأنَا سيدُكَ وسأَظلُ سيدَكَ حتى اليومَ الذي سوف أكفُ عن استخدمِكَ به مرةٍ أخرى .. أي

مُخالفةٍ لأوامرِي بعد الآن فسوفَ يَكون مَصيرَكَ الهَلاكَ بالحالِ .. هل فَهمتْ ؟"

اجابَهُ كُوزموس سريعًا"نعم .. فهمتْ ياسَيد آدم" " من الجَيدِ أنكَ عَلمَتْ مَكانَتَكَ .. مِن الآن فصاعدًا اسمائِكما هي مِصباح 1 ومِصباح 2 .. عندما اتَحدثُ إلي أحدٍ مِنكما سانَاديهِ باسمهِ مُنفردًا وأذا نَاديتُ باسمِ المِصَباحِ فقط فهذا يَعني أن الأوامرَ لكما انتما الاثنين تُنفِذَانها بالحالِ .. وإذا أصَدرَتُ أكثرَ مِن أمرٍ فقُمَا بتوزيعِ تلكَ الأوامرُ ب ينكُما .. إذا سَمعَتكما تَتجَادلان فسوف ادُمرَكما .. إذا نَطقتما بدونِ إذني سادمرُكما .. مِصَباحُ1 إذا وَجدَتْ أي خَللٍ بمِصَباحِ2 أو عَدمِ تَنفيذ لأي أمر بَلغني وسوف اعطيكَ صَلاحيةً بتدميرِه والقَضاءِ عليه بالحالِ .. هل فَهمَتْ" اجابَه صوتَ كُويزا1 أو مايُعرفْ الآن بالمِصَباحِ 1"نعم ياسيد آدم" "جَيد .. سوف اكلفَكُما بأوامرٍ مُحددةٍ أنَا والسيد يانيس يَوميًا .. وعِندما لانُعطيكما أوامرنَا تَكونْ واجباتكما اليومية كالآتي:

- صُنعَ خريطةٌ يَوميةٍ دَقيقةٍ مَأخوذةٍ مِن الأقمارِ الصناعيةِ مِن جَميعِ أنحاءِ العالمِ .

- مُتابعةُ وتَقديمُ تَقريرٍ مُباشرةٍ عَن تَواجدْ اسم آدم عاصم أو شركة المُستقبلِ للتكنولوجيا والمَعلوماتِ أو أي مِن مُنتجاتِنَا على مُحركاتِ البحثِ .

- عَملَ تقريرٌ يَومي بكلِ الآثارِ السيبرانيةِ التي قَامَ بها أي مُوظفٍ لدينا .. مثلًا أي تويتاتِ قَامَ بها أي مُشاركاتِ شَاركَها أي فِيديوهاتِ شَاهدَها أو أعجبَ بها .. ومِن ثم يَتمُ ارشَفَتْ تَلكَ التقاريرُ بشكلٍ يَومي وتَقديمُ مُلخصَ عَنها بأهمِ الأستنتاجاتِ

التي سيمدَكما بها السيد يانيس وتُقدمَاها لهُ كل سَبعةِ أيامٍ .

• تَحديدُ أماكنُ الوقودَ الحَفريّ كالغازِ والبُترولِ والمَعادنِ النَادرةِ وتَقديمُ تَقريرٌ فَوريّ عَنها إذا تَمَ إيجادَها أو وَجدَها أشخاصٌ أخريين .

تَلكَ هي مَهامُ المِصَباحِ اليَوميةِ .. سوف يَقومُ السيدُ يانيس بإعطائِكما مَدخلٍ خاصٍ بخاتميِّ الشَّخصي الذي ستتَواصلا بِهِ مَعيّ بعد ذلك .." نَظرَ آدم إلي يانيس وهو يُحدثهما فقَامَ يانيس برفعِ علامةِ ok بيدِه .. عَاودَ آدم الحَديثَ إليهم .. وهو يُحاولَ إخفاءَ عَمليةِ بَحثِه عن مُوسيقى شَبحِ الاوبرا ففَكرَ بدمجِ هذا البحثُ ببحثٍ أخرٍ أكبر مِنه .

" مِصَباحَ مُهمتُكَ الأولى الآن هي أن تَقومَ بعملِ بَحثٍ شَاملٍ على الأفلامِ الغِنائيةِ مِن فترةِ الثَمانيناتِ حتى الآن وتَقومُ بالبحثِ عن أي دِراساتٍ يَتمُ استخدامَ المُوسيقى مِن خلالها بتَشفيرِ رَسائلٍ أو أكوادٍ مُعينةٍ وتَمَ وَضعَها بتِلكَ الرسائلُ .. والأفضلُ أن تَقومَ بفعلِ ذَلكَ على الإعلاناتِ أيضًا وليس الأفلامُ فقط .. مَفهومٌ .."

اجابَه الحسابان"نعم ياسيدُ آدم" تَحدثَ إليهم آدم بضيقٍ"ليقمْ احدكَم بالردِ عليّ فقط وليَكن كُوزموس .. اه نَسيتْ .. المِصَباحُ 2 عندما اتَحدثُ إليكما باسم المِصباحِ فيُجيبُ عليّ فقط المِصباحِ 2 ويَقولُ نعمَ ياسيدَ آدم .. هل فَهمتما ؟!"

اجابَهُ كُوزموس سريعًا"نَعم ياسيدَ آدم" ضَحكَ آدم ضِحكةً ساخرةً مِنه ومِن ثَم تَركَهُ وانْصرفَ وهو يَعتقدُ بأنه انْتصرَ بمعركتِه مَع كُومزوس ولكنه لم يَكن يَدري حِينها بأن البشرَ

يَفتقدون لشيءٍ هامٍ يَمتلكه كُوزموس وأمثالَهُ ..

النِسيان ..

فالبَشرِ يَنسُون مَع الزمانِ ..

أما كُوزموس ..

فهو لاينسِ ابدًا ..

***

فِينسيا.. تَلكَ المَدينةُ السَاحِرةِ العَائمةِ فوقَ الماءِ.. فِينسيا كما تُسمى بالعربيةِ البُندقيةِ هي مَدينةُ الرُومانَسيةِ والسَحرِ والجَمالِ. تَقعُ على أجَملِ القَنواتِ المَائيةِ مَع أجَملِ المَباني والقُصورِ على جَانَبي تِلكَ القَنواتْ. أنها مَكانٌ سِياحي رَئيسِي فى ايطاليا يَقصدُه
السُياحُ مِن جَميعِ أنحاءِ العَالمِ.. فهي قِبلةُ الحَالمِين بالرُومانَسيةِ والمُوسِيقى والمِياهِ والحَفلاتِ والحَياةِ الصَاخبةِ.. جَميعَها تَتواجدُ بداخلِ فِينسيا.. فهي تَمتلكُ كلَ مُقوماتِ السِياحةِ لتَجعلَها مَكانً يَغزُوه مُحبيّ الرِحلاتِ والسَفرِ ولكن هذه الفَترةُ الأمرِ مُختلفِ.. فالمَدينةِ التي يَبلغُ عددَ سُكانَها 270 ألفَ نَسمةِ بالعادةِ يُمثلون ثلثَ عددِ المُتواجِدين بأروقتِها وقَنواتِها المَائيةِ ولكن كَرنفالُ فِينسيا يَجعلُ الأمورَ أصعبَ مِن ذَلكِ فأثناءِ هذا المَهرجانُ السَنويّ الذي يُقامَ مُنذُ 900 عامٍ أو أكثرَ يَصلُ عددَ زائرين المَدينةِ يوميًا يَتخطى 100 الفِ نَسمةٍ .. تَخيلَ مَدينةً سُكانِها بأكملِها 270 الفِ نَسمةٍ ويَزورُها يوميًا أثناءِ الكَرنَفالِ 100 ألفِ شَخصٍ هل شَعرَتْ بمعاناةِ هؤلاءِ السُكانِ.. ولكن الأمرُ مُختلفٌ للسَائحين فأثناءِ الكَرنَفالِ تَمتلئُ المَدينةَ وشَوارعَها وقَنَواتِها المَائيةِ بمَظاهرِ الأحتفالِ والرَقصِ والمَلابسِ التَنكريةِ التي يَغلبُ عليها طابعِ القرنِ السادسِ عشرَ والأقَنعةِ التي تُغطي الوُجوهَ بكلِ شَكلٍ ولَونٍ.. وتُقامَ المُنافساتُ السنويةِ عَن أفضلِ التَصميماتِ والأقنعةِ ويُشاركُ بهَا الجَميعِ سواءٍ زَائيرِين أو مِن سُكانِ المَدينةِ الأصَلين.. ويَستمرُ هذا الكَرنَفالُ لمدِة أسُبوعين كَاملين.. لم يَكنْ يَتوقعُ آدم بأنه سوفَ يَكون وَسطَ تِلكَ المَدينةُ يَومًا مِن الأيامِ.. فهو لايَهوَ حياةَ الصَخبِ أو أن يَكونَ وَسطَ تَجمعاتٍ هو لم يَكنْ مُخططٍ لها

مِن قبلِ .. فآدم عاصم لديهِ هوسٍ بالتَحكمِ بكلِ شيءٍ ولايُردْ أن
يَصيرَ أمرٌ ما بطريقةٍ لم يُخططْ لها مِن قبلِ ولكن خِلالَ هذا العَامُ
تَعلمُ الكثيرَ أن العَالمَ لايَمشِ على هواهِ ورَغبتِه وأن كانَ تَوهمَ
ذَلكَ لفترةٍ طَويلةٍ مِن حياتِه أثناءِ تَحقيقَةِ لأنجازتِه ووَجدَ أنه
يَجبُ عليهِ أن يَتكيفَ مَع كلِ الظروفِ المُحيطةِ بهِ لكي يَنجو ..
فهو يُمارسُ دونَ أن يَعي ما يُمارِسه البَشرُ بكلِ أركانِ العالمِ بدونِ
وَعيّ مِنهم .. وهو التَكيّفُ بعيشةٍ غير مُناسبِة لهم تُحيطُهم
الكوارثُ بكلِ مَكانٍ والأمراضِ والفَيروساتِ القَديمةِ مِنها
والحَديثةِ والحَيواناتِ الشَرسةِ والأليفةِ التي تَحملُ أمراضً فَتاكةٍ
كلَ هذا غَير الكَوارثِ الصَناعيةِ التي تَتمُ بيدِ الإنسانِ نَفسِه بَدءً
مِن اَلتلوثِ حتى حَوادثَ السَياراتِ والطَائراتِ وعلى الرغمِ مِن
كلِ
تَلكَ الأخطارِ التي تُحيطُ به ولكنهُ يَعودُ مِن عَملهِ كل يَومٍ ليَنمَ
ملءَ جِفنهِ وبدونِ أيّ قَلقٍ لأنه استطاعَ أن يَتكيفَ مَع البيئةِ
الخَطرةِ حَولِه.. ولم يَكنْ آدم مُختلفٌ عَن البَشرِ إلا أنه لديهِ سرعةِ
ردِ فَعلٍ وذَكاءٍ أكبر يَجعلُه يَتكيفُ مَع أيّ مَوقفٍ أو خَطرٍ بطريقةٍ
تِلقائيةٍ تُقللَ مِن حدِة هذا الخَطرُ عليهِ .

ولكن وُجودَه بداخلِ فِينسيا الآن بتَلكَ الغُرفةُ القَديمةِ دَاخلِ هذا
الفُندقُ المُتهالكَ الذي لم يكنْ يَصلحُ للسَكنِ بأيّ مَكانٍ بالعَالمِ
سوى
أنه بمَدينةِ فِينسيا ويُطلُ مُباشرةً على جَداولِ المياهِ أمامِه . لم
يَكنْ برَغبهٍ مِنه بالتَكيفِ مَع خَطرٍ ما ولكنهُ بسببِ دَعوةٍ مِن رَجلِ
أعمالِ أخر لتَقديمَ عدَة صَفقاتٍ جَديدٍة ..

كان آدم يَنظرُ للمِرأةِ أمامِه وهو مُحتارٌ بما يَرتديه فهناكَ حِلَاتٌ
تَنكُريةٌ مَن يَرتديها ليَجدُ نَفسَه أشبه بالطيور .. فالأماني المُزركَشة

بطريقةِ من القناعِ يَجعلُ شَكلَ مَن يَرتدي تَلكَ المَلابسْ اشبهُ ببغاءٍ إستوائي لطيفٍ ولكنْ البشرُ لن يَكونَ شَكلَهُ لطيفًا ابدًا بحُلةِ البغباءِ هذه .

كان آدم يَدري أنه يَجبُ عليه أن يَحترمَ عَاداتِ مَن يَقومُ مَعهم بصفقاتٍ حتى وأن لم تَكنْ تَلكَ العَاداتْ صَائبةٌ بالنسبةِ لهُ ولكنها تَجعلُه بعلاقةٍ حَميمةٍ أكثرَ مَع العَميلِ فتُسهلُ لهُ صَفقاتِه المُربحةِ .. هو تَذكرَ مرةً اضطرارهِ لرقصةِ فُلكوريةِ رُوسيةِ لمدِة ثَلاثين ثانيةِ جَعلَته لا يَستطعْ استخدامَ قَدميهِ بعدَ ذَلكَ لعدِة أسابيعِ و تَلكَ الرَقصةُ التي جَعلَته يَهتمَ بلياقتِه ويَتعلمُ فنونَ القِتالِ الرُوسيةِ السيستيما.. عِندما تَذكرَ ما مَدى الآلآمِ التي عانَها حينِها.. تَيقنَ على الفَورِ إذا ارتدى حُلةً كَرنفَاليةِ سَخيفةٍ ليست بالشيءِ الجللِ مُقارنةِ بذلِكَ .. تَنهدَ سريعًا وهو يُحاولَ أن يَضعَ الحُلةَ أمامَ جَسدِه بالمرأة وتَخيلَ نفسَه بهذا الزيِّ برأسِه فنَفجرَ ضَاحكًا بالحالِ .. فالقى الحُلةَ على سَريرِه واتجهَ إلي النَافذةِ التي تُطلُ على جدولٍ مَائيٍّ سَاحرٍ أو كانَ سَاحرًا لولا كثرةِ الزِحامِ واصطدامَ بعضِ المَراكبِ الطَويلةِ المُمتلئةِ بالسَائحين السَكارى المُنتشيين وهم يَصرخون بأصواتٍ ولهجاتٍ مُختلفةٍ وهم مُختبؤن خَلفَ أقنعتِهم و مَلابسِهم التَنكريةِ .. عندما سَألَ آدم أكثر مِن شَخصٍ عن سببِ ارتدائِهم لتلِكَ المَلابسْ هل هي بسببِ احتفالٍ دِينيٍّ أم ماذا .. وتَنوعَتْ إجاباتُ مَن سألَهم عن أنها شَكلٌ مِن أشكالِ احتفالَ أعيادِ القِديسين المُنتشرةِ بالعالمِ الوَثنيّ قَديمًا قبلَ أن تَتحولَ إلي عَادةٍ دِينيةٍ مَسيحيةٍ بعدَ ذَلكَ ومِنهم مَن يُخبرُه بأنها لأسبابٍ إنسانيةٍ بَحتة وهو أن يَتساوى الجَميعُ مِن مُختَلفيّ الجِنسياتِ والثَقافاتِ والفُقراءِ والأغنياءِ خَلفَ أقنعةِ

وبالطبعِ هذا مُجرد هراءٍ فلن يَستطيعَ الفَقيرُ أن يَتحصلَ على تَكلفةِ تَلكَ الأقنعةُ والمَلابسِ التَنكريةِ وإذا كانَ يَملكُ ثَمنَها فلن يَقومَ بإنفاقِها ليَشعرَ بأنه مُساوٌ للأغنياءِ لعدِة سَاعاتٍ وتَظلُ له بلا فائدةٌ بعدَ ذَلكَ لطوالِ العامِ .. ولكن الشيءُ الذي أجمعَ عليه مُعظمِ مَن سَائلَهم أنهم اخبرُوه بأن تَلكَ الأقنعةُ والمَلابسِ التَنكريةِ تَجعلَهم يَفعلون كل ما يَخجلوا مِن فِعلِه أمامَ العامةِ طوالِ العَامِ .. وهذا ماكانْ يَنطقُ به لسانِ حلَ مُعظمَ حاضريّ المَهرجانْ فأفعالُهم وحركاتْ أجسدِهم كانتْ تَفضحُ تَلكَ الرغباتْ بدونِ أيّ شكٍ .. نَظرَ آدم إلي سَاعةِ الوميضِ بيدِه وهو يُراقبُ الليلَ يَحلُ على فِينسيا فيَزيدُها جمالًا واشراقًا فتَابعَ آدم ذَلكَ المَشهدُ وهو مُبتسمًا لعدِة دَقائقٍ قَبلَ أن يَقطعَ تَركيزَه مُكالمةٍ مِن رأفت فتَحدثَ إليه بالحالِ"مِصباحَ .. استقبلَ المُكالمَة.."

فظَهرَتْ صورَة هولُجرَاميةِ لرأفت وهو بمَكتبِه تَخرجُ مِن خَاتمِ المِصَباحِ وتَنعكسُ على سَطحِ الحَائطِ أمامِه فنَظرَ رأفت إلي آدم وإلي الغرفةِ حولِه"ماهذا ياسيدَ آدم .. هل أنتَ بفِنيسيا بالفِعلِ ؟!!"

اجابَه آدم بضيقٍ"نعم .. لقد خَدعَتْ بكلماتِهم المُنمقةِ أنها قريبةٌ مِن سَاحةِ المَدينةِ ويَطلُ على مَناظرِ مَائيةِ خلابِة ولكنهُ فندقٌ قَديمٌ مُتهالكَ .. لا يَهُمني إذا كانَ آثري أو خِلافَه ولكن ما أخَذوه مِن مالِ مُقابلِ تَلكَ الغُرفةُ يُعدُ سَرقةَ"

" هل تُحبُ أن أقومَ بطلبِ استردادِ أموالِ مِنهم وأخبرُهم بعدمِ رِضائِك عن المَكانِ" آدم اشارَ إليه بيدِه رافضًا"لا .. لا تَفعلْ ذَلكَ .. لايَهمْ .. لقد خَدعوني ويَستحقون مُكافاءةً على ذَلكَ .. دَعهم

يَستمتعون بهذا النَصرُ فأنَا ليس لدي رَغبةٍ بأن افتَعلَ مَشاكلَ ليس
لها أهميةِ بالوقتِ الحَالي .." رأفت بفضولِ"حسنًا .. كما تَرغَبْ ..
هل قَابلَتْ السيدَ لويخي أم لا ؟!!"

ضَحكَ آدم "انه يُدعى لُويجي يا رأفت وليس لُويخي .. لُويجي فينشينزو .. يَجبُ أن تَحفظَ اسمَه جيدًا أنه رجلُ اعمالٍ إيطالي مُهمٍ .. شَركتُه مُتخصصةٌ بتَقريبِ وِجهاتِ النَظرِ بين رِجالِ الأعمالِ الأخريين وتَسهيلِ قيامِهم بصفقاتٍ مُربحةٍ مُقابلِ نِسبةٍ مِنها" رأفت سريعًا"أنه أشبهُ بسمسارٍ إذًا" قَاطعَهُ آدم بالحالِ"أنه سِمسارٌ بالفِعلِ ولكن بطريقةٌ مُنمقةٌ قليلًا .. لقد تَواصلَ مَعه بعضِ رؤساءِ الشَركاتِ مِن هولاندا وبولندا والنمسا يَرغبون بالحُصولِ على نِظامِنَا الأمني اوزوريس .. وبعضِ العُملاءِ الذي رَفضَ أن يُطلعَني على ايةِ مَعلوماتٍ عنهم" " لماذا لايَتواصلْ مَعنَا هؤلاءِ العُملاءِ مُباشرةٍ مِثلَ غَيرِهم .. هل يُحبون دَفعَ أموالٍ أكثرَ بتَلكَ الصَفقاتْ .. أن أمرَهم عَجيبٌ .."

" لا ليس الأمرُ عَجيبٌ هؤلاءِ المُستَثمِرين دائمًا حَذرين ويُفضلُون التَعاملَ مَع أشخاصٍ تَعاملُوا مَعهم مِن قبلٍ ويَكونْ لديهِم ثِقتِهم .. ومِن الطَبيعي أن تدفع أموالَ كثيرةٍ لكي تَطمئنَ أن صَفقاتَك نَاجحةٌ وتَبتعدُ عن المخاطرةِ" " انتَ لاتَخشَ المُخاطرَة ابدًا ياسيدَ آدم" ابتسمَ آدم فَخرًا"ليس الجميعُ مِثلَ آدم عاصم يارأفت.. أنَا مُقتنعٌ بالحكمةِ التى يَقولُ يَفوزُ باللذاتِ كلَ مُغامرٍ و يَموتَ بالحسراتِ كلَ مُتخاذلٍ .. المُخاطرةُ لا تُصبحْ مُخاطرَة ابدًا اذا كانتْ مَحسوبةٌ جيدًا" " وأنَا كليٌ ثَقةٍ بكَ ياسيدَ آدم .. إذا اخبرتَني امرًا لا أقَمْ بالتفكيرِ حولهِ لإني أعلمُ بأنهُ القرارِ الصحيحِ في النهاية ولكنْ الشيءُ الذي آثارَ انتبَاهي .. هو اختياره لمَوعد

الكَرنفالِ وَسطِ كلَ هذا الزِحامُ للقيامِ بصَفقاتٍ مِثلَ هذه" " لقد سَألْتهُ بالفعلِ عن ذَلكَ واخَبرني أنهم يَقومون بتَلكَ الصَفقاتُ أثناءَ إنشغالُ الجَميعُ بأجواءِ الكَرنفالِ فيَقومُ رُؤساءُ الشَركاتِ تَلكَ بالتَنكرِ وإخفاءِ شَخصياتِهم خوفًا مِن مَلاحقةِ الصَحافةِ لهم وأفشاءِ أو تَسريبِ صَفقاتِهم القادمةِ .. أنا لايَهُمني الأمرُ كثيرًا المُهمِ أن نَقومَ بإنهاءِ تَلكَ الصَفقاتُ على خيرِ وجهٍ" دَاعب آدم رأفت وهو يَضحكُ"يَبدو عليكَ خَيبةِ الأملِ يا رأفت .. هل كَنتُ تَرغبُ بأن تَحضرَ بَدلًا عَني هذا الكَرنفالُ وتُنهي تَلكَ الصَفقاتُ .. أنا لا أمانعْ ابدًا كما اخَبرتُكَ" تَنهدَ رأفت بضيقٍ"أنا كُنتُ أريدُ ذَلكَ بالفعلِ ولكَنكَ تَركتني مَع أطنانٍ مِن المَعلوماتِ التي استَطعَنَا أن نَستخرجَها مِن سيرفراتِ شَركةِ برينلينكس وقَامَ الحاسوبُ الخَارقِ بتحليلِها وبالفعلِ كانتْ صَفقةٌ رائعَة أن تَأتي بمثلِ هذا الحَاسوبُ ياسيدَ آدم .. كانْ حلًا عبقريًا" أشارَ آدم إلي السَماءِ بيدِه"ولا زالت الخطوةُ القَادمةِ بالأعلى" ظَهرتْ عَلاماتُ الإنَدهاشِ على وَجهِ رأفت"ماذا تَعني بالأعلى .. هل .. هل ستَتجهُ إلي الإستثمارِ في الفضاءِ أم ماذا ؟!!"

ضَحكَ آدم في الحالِ"هههههه .. أنا لن اخبرَكَ الآن .. سوف اتركَها مُفاجأةً لكَ.."

" لا ياسيدَ آدم .. سأظلَ مَشغولٌ البالِ ولن استَطيعَ النَومَ .. لَمّحَ ليّ حتى وأنَا سوف أتوصلُ إلي الإجَابةِ بنفسِي" لاحقًا"لا .. ليس الآن .. فأنَا سَوف أتحركُ حالا حتى لا أتاخرْ عَن مِيعادِ الحَفلِ لا أردْ أن اعلقَ بالزِحامِ هنَا في المساءِ" خَيبةُ أمَلٌ اعتلَتْ وجَه رأفت"حسنًا ياسيدَ آدم .. ولكنْ عِندما تُنهي تَلكَ الصَفقاتُ يَجبُ أن تُخبرني حِينَها اتَفقنا"

فَرقعَ آدم اصبعيهِ سريعًا"اها .. مِن الجيدِ إني تَذكرَتُ .. كيف حالُ أماني سِكرتيرتي .. هل وَضعَتْ أم لا ؟!"

رأفت مبتسمًا"نعم لقد وَضعَت مُنذُ يَومين طَفلٍ واسَمتَّهُ آدم" علت علاماتُ الخُبثَ على وجِه آدم وهو يَبتسمُ"تَلكَ الفتاةُ المَاكرةِ .. سَمتّه آدم كي تَستطيعَ أن تَبتزَني عِندما تَذكرُ اسمي أمامِي فتَحصلُ على مِنحٍ أعلى وإذا غَضبَت مِني تَستطيعُ أن تَذمني بمنتهِى الأريحيةِ دونَ أن تَخشى غَضَبِي فهي تَذمُ ابنهَا .. لقد اعجبَني تَفكيرَها .. وسوف أنفذُ لهَا ماتُردْ .." آدم مازحًا"أعطي أماني مِنحَة وَضعَ مَولودَها رَاتبُ عامٍ كَاملٍ .. وقُمَ بتَزويدِ رَاتبِها نِصفِ شَهرٍ بشكلٍ دائمٍ .." " اووه .. ستفرحُ بتلكَ المُكافاةُ الكَبيرةُ ياسيدَ آدم يَالكَ مِن كريمٍ .."

رَفعَ آدم سَبابَتَه سريعًا"اخبرَها إنها ستَنالَ تَلكَ المُكافاةُ بشرطٍ وَاحدٍ .. أن تَعودَ إلي العَملِ بعدَ عَشرةِ أيامٍ مِن الآن" شَعرَ رأفت بالقلقِ"عشرةُ أيامٍ فقط بعدَ الولادةِ .. أعتقدُ ياسيدَ آدم أن زَوجَها قد يَرفضُ ذَلكَ" ضَحكَ آدم ساخرًا"بالعكسِ.. زَوجَها بعدَ كلِ تَلكَ الأمَوالُ سيَأتي بها للعملِ بنفسِه وليس بعيدًا أن يُخبرَها أنه يَرغبُ أن يَعملَ مَعها تَحتَ إمرتِها حتى" " إذا كنتَ تَرى هذا فسوف اخبرُها الآن ياسيدَ آدم .. أستئذنَكَ الآن فسوفَ أقومَ بإخبارها تَلكَ الأخبارُ السَعيدةِ" اشارَ إليهِ آدم برأسِه واغلقَ المُكالمَة.. ثم نَظرَ في ساعتِه سَريعًا وتَحركَ جِهةَ المَلابسِ ووَضعَها أمامِه مرةٍ أخرى و أمام المرأة نَظرَ إليها قَليلًا ثُم القَاها سريعًا بغضبٍ"لا لن ارتدي تَلكَ الأشياءُ ابدًا"

***

الساعة الثَّامنةِ تمامًا كانَ آدم عاصم يَخترقُ ساحَة مَاركوس بمدينةِ البندقيةِ وهو مُتنكرٌ بملابسٍ أقل إثارةٍ مِن سَابقتِها فقد ارتدي حُلةَ فَاخرةً قَاتمةِ السوادِ وغَطى بَدلَته بعباءةٍ سوداءٍ نَاعمةٍ بها غطاءٍ لرأسِه ووَضعَ قِناعً كبيرًا يُغطي نِصفَ وجهِه ويَخرجُ مِن جانبيه بعضِ الريشِ المُلونِ المُزركشِ فهو الشيءُ الذي لم يَجدْ لهُ بَديلٍ بالمَحلاتِ التي كانتْ بالقربِ مِن مَسكنِه.. شَعرَ آدم بالخجلِ وهو يَقومُ بتَلكَ الأمورِ الصِبيانيةِ مِن وجهِة نَظرِه ولكنْ تَفاجأ بأن لا احدٌ يُعيرَه أيّ إهتمامٍ فقد كان مُحاطًا بسكَارى كانوا يَتخبطُون بمشيتِهم بجانبِه.. لفتَ إنتباهِ بشدِة المَبنى الآثرِي الضَخمِ الذي على يَسارِه والذي لم يَكنْ سوى كَاتدرائيَة القديسِ مَارك التي تَظهرُ في نِهايةِ السَاحةِ ..كانَ لها مَشهدٍ تَشتمُ منه رائحةِ تاريخيةِ عندما تَسقطُ عليها عَيناكَ ومُحاطة بأضواءٍ مُلونةِ كثَيفةٍ ومُتغيرةٍ ومُتدرجةِ فكَانتْ تَصنعُ مَزيجٌ مِن التَصارعِ الجَميلِ بين عَبقِ المَاضي وتَقدمُ الحَاضرَ .. أخذَ هذا المَكانُ بتَلابيبِ آدم فلم يَستطعْ مُقاومَة شيءً لم يَفعلْهُ مِن قبلٍ ابدًا برضاهِ فلقد تَوقفَ والتَقطَ صورةً لنفسِه والكاتدرائيةِ الضَخمةِ خَلفيةٍ لصُورتِه .. وَضعَ الهَاتفَ الذي يَندرُ أن يَستخدمَه بملابسِه مرةٍ أخرى وتَابعَ طَريقَه بهمةٍ ونَشاطٍ واصبحَ اكثرُ تَقبلًا لأجواءِ الإحتفالاتِ أكثرِ مِن بدايةِ حُضورِه .. ثَلاث عشرة دقيقةً بخطواتٍ سَريعةٍ كانَ وَصلَ آدم إلي مَنزلِ لُويجي فينشينزو الذي لم يَكنْ يَبعدُ عن سَاحةِ مَاركوس كثيرًا .. أول ما لَفتَ إنتباهَ هو الصَوتُ الصَاخبِ الذي كانَ يَصدرُ مِن المَنزلِ .. فكَانَ الصَوتُ صَاخبٌ بالفعلِ .. شَعرَ آدم بالاضطرابِ مِن ذلكَ الصوتُ ولكنه تَنهدَ بعمقٍ وهو يُخبرُ نَفسَه أن كل ذَلكَ مِن أجلِ العملِ وانطلقَ

سريعًا جهةِ المِدخلِ الذي كان يُغطيهُ أربعةُ حُراسً بأجسادٍ
ضَخمةٍ مُخيفةٍ فقَدمَ آدم إليهم الدعوةِ الرَسميةِ لحُضورِ الحَفلِ
فرافقَه أحدهم إلي داخلِ المَنزلِ الذي لم يَكنْ يَختلفُ كثيرًا عن
ما
بخارجِه فهنَا عددٌ كبيرٌ مِن الأشخاصِ يَتراقصُون ويَتضَاحَكون
على أصواتِ مُوسيقى صَاخبةِ وهم يَرتدون مَلابسِهم التَنكريةِ
ولكنهم هنَا أكثرُ أريحيةِ بكثيرِ عن الخَارج. ويَبدو إنهم يَعتقدون
بالفعلِ أنهم بمَأمنٍ مِن أن يَتعرفَ عليهم أحد وهنَا استغلَ آدم هذا
المَوقفُ سريعًا وتَحدثَ خافتًا إلي المِصَباحِ الذي استَطاعَ بكلِ
شهولةٍ أن يَلتقطَ نَبرَة صوتَ آدم وَسطَ كلَ تَلكَ الأصواتِ
المُدفونةِ تَحتَ انقاضِ تَلكَ المُوسيقى الصَاخبةِ واخبرُه أن يَقومَ
بتحديدِ شَخصيةِ كلَ فردٍ مِنهم بناءٍ على حَركاتِ أجسادِهم
ونَبراتِ أصوتِهم

وطَابقَهم المِصَباحُ أو كُوزموس الحَاسوبِ الخَارقِ بقاعدِة
أرشيفيةِ ضَخمةِ مُكونةِ مِن صورِهم وفَيديوهاتِهم على مَواقعِ
التَواصلِ الأجتماعي ولِقائتِهم السَابقةِ وظُهورُهم السَريعِ
بكاميراتِ المُراقبةِ واستطاعَ بأقل مِن ثوانٍ مَعدودةِ التَعرفُ على
مُعظمِ الحُضورِ حتى بعدَ تَنكرِهم وارتدائِهم لأقنعةِ تَخفي
وَجوهَهم.. فطَلبِ مِنه آدم أن يَقومَ بتصويرِ الحَفلَ عن طِريقِ
الخَاتمِ على قَدرِ مايَستطعْ وفَعلَ المِصباحُ ما طَلبْ في الحالِ ..
هنَا نَظرَ آدم إلي إحدى السَيداتِ التي كَانت مُتوعكّة وتَجلسُ على
أحدِ المِقاعدِ وهي تَكادُ تَكونْ غَائبةٌ عن الوعيِ ووَجهِا مُغطى
بالكامِلِ وأخذَتْ تُغني وهي جَالسةٌ تُحاولَ أن تَقفَ فلاتَستطعْ
وتَسقطُ على المِقعدِ مرةٍ أخرى آثارَ هذا المَشهدُ ضَحكَ آدم
وتَحدثَ إلي خَاتمِه سريعًا "مِصَباحَ .. مِن تَلكَ السيدةُ التي على

المِقعدِ هنَاك"فجاءه صَوتُ كُوزموس سريعًا"لحظاتٌ اطابقُ بَياناتِها ياسيدَ آدم".. استغرقَ الأمرُ سبعَة ثَواني كَاملِة وعادَ إليه المِصَباحِ يُحدثُه مرةً أخرى"إنها إليزابيث تَبلون .. سيدةُ أعمالٌ تَبلغ 42 عامًا و تَملكُ عدَة مَصانعٍ للجَعةِ بمدينةِ مانشستر بإنجلترا .. لديها ثَلاثِ جُنحِ إعتداءٍ ومُخالفاتِ سيرِ عَديدِة وتَملكُ مَلفً كبيرً لدى الشُرطةِ الإنجليزية. و .." قَاطعَه آدم سريعًا"يَكفي هذا الآن ."

اجابَه كُوزموس سريعًا" تحتَ امركَ ياسيدَ آدم" علث إبتسامُة رضا كبيرةً على وَجِهَ وهو يَنظرُ إلي الحضورِ وهو يَشعرُ بالنشوةِ والنَصرِ .. فهو بإمتلاكِه لهذا الحاسوبُ الخارقِ نَقلَ مَصادرَ مَعلوماتِه إلي مُستويٍ أخر مُختلفٍ تَمامًا عن ما كان يَعتقدَهُ .. فهو
يَستطيعُ بكلِ بساطةِ الآن أن يَعلمَ أيّ مَعلوماتٍ مُتاحةٍ عن أيّ شَخصٍ تَقريبًا إذا كان لديهِ سِجلاتٍ مَرّتَ بشكلٍ أو بأخرِ على الأنترنتِ.. وتَلكَ المَعلوماتُ مَهمَا كانتْ بَسيطةٌ فهي لآدم عاصم وأمثالِه مَعلوماتٍ ضَخمةٍ وتَكادُ تَكونُ قَاتلةٌ ببعضِ الأحيانِ..

تَقدمَ آدم بالحفلِ وهو يَترقبُ الحضورَ ويَبحثُ عن أيّ شَخصٍ يَعتقدُ أنه مَألوفٌ لديهِ ولكنَهُ كانَ يَتعثرُ ببعضِ الحضورِ كثيرًا ففَقدَ الأملَ وطَلبَ مِن المِصَباحِ أن يَبحثَ عن لُويجي فينشينزو فهو اتى للعملِ وليس لمصاحبةِ السَكارى بلحظاتِهم الحَميميةِ .. اجابَه المِصَباحُ سَريعًا بأنه يَتواجدُ بنهايةِ غُرفةِ المَعيشيةِ بالقربِ مِن سَلمِ الدورِ الثَاني ... تَحركَ آدم على تَوجيهاتِ المِصَباحِ ليِجدَ لُويجي يَقفُ بين ثَلاثةِ اشخاصٍ ويَتحدثُ إليهم بإنجليزيةِ يَشوبُها لَكنَة إيطالية بحماسةِ شَديدةِ ويَتبادلَ الضَحكاتِ مَع
هؤلاء الأشخاص المُقنعين وكانَ يَتنكرُ أُويجي بزيّ امرأة بفستان

أبيضٍ ضَخمٍ لديهِ رُسوماتِ للقمرِ وهو يَبتسمُ .. ضَحكَ آدم بشدةٍ وهو يَراه مُتنكرً هكذا وتأكدَ أنه كان لايَستطعْ أن يَتعرفَ عليه ابدًا خاصةً بعدَ وَضعَ هذا الشعرُ الأبيضِ المُستعارِ فوقَ رأسِه .. تَحركَ آدم جهَته ورَبتَ على كَتفِه .. نَظرَ لُويجي إلي آدم وهو مُبتسمًا وسألَه بالإنجليزيةِ"بما أخدمَكَ أيها الرجلُ الأنيقِ ؟"

اقتربَ آدم وهو يَصرخُ جانبَ أذنِه"أنه أنا يا لُويجي .. آدم عاصم"

رَفعَ لُويجي يدَه إليه مُرحبًا .." اووووه .. آدم .. لم اعرفْكَ مِن خلالِ
تَنكرِكَ.."..نَظرَ لُويجي إلي مَلابسِ آدم سريعًا"مَلابسُكَ بسيطةٌ للغايةِ .. ولكن قِناعُكَ رائعٌ.. أعذرني إني لم اتَعرفْ عليكَ فهذا هو المَطلوبُ بتَلكَ الحفلاتِ أن لا نَعلمْ هويةَ بعضِنَا البعضِ ".. ضَحكَ آدم وصَرخَ بأذنِه"أرأيتْ .. على الرغمِ مِن أنكَ لم تَتعرفُ عليّ ولكن أنَا قد تَعرفْتُ عليكَ" انْقلبَتْ مَلامحَ لُويجي إلي العبوسِ وهو يَهزُ رأسَه يَمينًا ويَسارًا .." لقد أشْعَرتني بالإحباطِ يا آدم فلم تَتعرفْ زَوجتي عليّ بتنكرِي هذا.. لقد أفسدَتْ عليّ فرحتِي بهذا التَنكرُ هذا الفستانُ اللعينِ قد كَلفَني 800 يورو" ضَحكَ آدم بشدةٍ على تَعليقاتِ لُويجي .. فقَامَ لُويجي بالإستئذانِ مِن مُرافقيهِ وامسكَ ذراعَ آدم وتَحركَ مَعه وسطِ الحَفلِ .." اتبعني هيا .. سوف اجعلَكَ تَشربُ نبيذً لم تَذقْ مِثلَه بحياتِكَ" سَحبَ آدم ذِراعَه
مِن يدِ لُويجي سريعًا"أنت تَعلمُ بأني لا اشربْ ياصديقي .. وأنتَ تَعلمُ بأني لم اتِ إلي هنَا للشربِ والرَقصِ .. لقد أتيتُ هنَا مِن أجلِ العملِ كما تَعلم وبِناءً على رَغبتِكَ" قَامَ لُويجي بلطمِ يدِ آدم بغضبٍ"أنت هكذا أيها الأحمق .. العَملُ ثُم العَملُ .. إلا يُوجدُ بحياتِكَ سوى العملَ .. الا تَرغبُ بالتَمتعِ بحياتِكَ .. الا تَرغبُ

تَصرفَ عليها ثَروتِكَ عندما تَتطلقان .. كيف ستُنفقَ كلَ تِلكَ
الثروةُ إذا لم تُشاركُها مَع امراءةٍ" آدم مُبتسمًا"أنتَ تُضحكُني
دائمًا بتعليقاتِكَ الذكيةِ هذه ياصديقي .. ولكن أنَا أعلمُ بأنكَ
تُخبيء خَلفَ قِناعِكَ المُضحكَ هذا ذئبٌ عَجوزٌ يَفترِش كل تِلكَ
الخرافُ الراقصةِ هنَا الآن" ظَلَ يُشيخُ لُويجي بيدِه لآدم وهو
يَضحكُ"أنتَ وغدٌ ذَكيٌ ياآدم .. أنتَ تَعلمُني جيدًا أكثرَ مِن
زَوجاتي وعَشيقاتي .. فبلفعلِ هنَا حظيرةِ للدجاجِ تَنتظرنْ ان
اذبحَهنْ واتناولُ أموالَهن على الغَداءِ .. وانتَ أيضًا إذا اتيتْ إلي
هنَا فسوفَ احولِكَ إلي دَجاجةِ أنتَ أيضًا" " انَا لا امَانعْ أن أكونَ
دَجاجَة أو نَعجةً أو أيّ ماتُردِ إذا ما دخلت الأموالَ إلي جَيبي
فأنها
ستمرُ إلي جَيبكَ قبلَ مِني" دَفعَه بقبضِة سريعةٍ بصدرِه"لا تَقلقْ يا
آدم .. فسوفَ تَتحصلُ على ثَروةٍ ضَخمةِ اليومِ.. لقد أحضرتْ لكَ
اليومِ ثَلاثة عُملاءِ سوف تتَحصلُ مِنهم على ثَمانيةِ اصفارٍ على
الأقلِ .. ولكن طَمأنني أولًا .. هل اوزو .. اوز بريس هذا نِظامٌ
يَعملُ ومُتأكدٌ مِن جَودتِه بالفعلِ ؟!"

مُطمئنًا"لا تَقلقْ ابدًا .. فأنا مُتأكدٌ 100% مِن جَودةِ نِظامِ اوزوريس
وسوفَ أقومُ بتَقديمِ كافةِ الضَماناتِ التي يَرغَبون بها" اشاحَ له
لُويجي بلامبالاة"لا يَهمْ حتى لو فَشلَ .. بعد أن أخذَ نقودِي
فلتَذهبَ أنتَ وهم إلي الجَحيمِ لن اباليَ .. هيا اتْبعَني"..

تَحركَ لُويجي وَسطَ غرفةِ المَعيشةِ بصعوبةِ وآدم خَلفِه يَتبعَه
وهو يَضحكُ على ردِ فعلِه عندما يَحملُ الفُستانَ بيدِيه وهو
يِتحركُ حتى لا تَدهسُهُ أقدامَ ضيوفِه بدون أن يَشعروا.. ظَلَ
لُويجي يَبحثُ عن العُملاءِ بنفسِه دون جدوى لعدِة دَقائقٍ وآدم
يَتبعُه بضيق .. نَظرَ لُويجي حَوله بقلق "أين ذَهبَ هؤلاءُ المَلاعين

أنا لا أراهم"..

التفَتْ إلي آدم بجوارِه"يَبدو أنهم يُعربدُون بمكانٍ ما .. انتظرَني هنَا للحظاتِ .. انتظرَني بجوارِ السُلمِ فسوفَ اذهبُ للبحثِ عَنهم واتي إليك .. لن استغرقَ سوى دَقائقٍ".. أومأ إليه آدم برأسِه .. وتَحركَ لُويجي جِهةَ الدورِ الثَاني ووَقفَ آدم بجوارِ السُلمِ يَنتظرُ حُضورَ العُملاءِ وهو يَنظرُ إلي السَكارى حَولِه وهو يَتنهدُ..

الصوتُ الصاخبِ بكلِ مَكانٍ .. الأثاثُ مُبعثَر .. الأرضُ مُتسخةٌ .. الأكوابُ الْزجاجيةِ بالطرقاتِ . بعضَ قِطعِ المَلابسِ مُمزقةٌ .. فَوضى بكلِ مَكانٍ .. بكلِ المَقاييسِ هذا مَكانٌ غيرِ مُناسبٍ لإقامةِ أيّ صَفقاتٍ تُذكرَ .. هذا ما كانْ يَدورُ بعقلِ آدم حِينها وعلى آثرِ هذا قَررَ بأن هذه هي المرةُ الأولِى والأخيرِة التي سوفَ يَستمعُ إلي اقتراحاتِ لُويجي لتَحضيرِ مَسرحَ إعدادِ الصَفقاتِ .. هنَا وَجدَ آدم أن كُوزموس يَتحدثُ إليه"سيدَ آدم .."

شَعرَ آدم بالغضبِ فصَاحَ بصوتٍ خَافتْ"ماذا تَفعلُ .. ألم اقلْ لكَ بأن لاتَقمْ بالحديثِ إليّ إلا إذا طلبتُ مِنكَ هذا"

اجابُه كُوزموس سريعًا"أجل ياسيدَ آدم .. ولكنه شيءٌ طارئ للغايةِ .."

آدم شَعرَ بالاضطرابِ"ماذا هنَالكَ اخبرني ؟"

" يَقومُ شَخصٌ ما بالأتصالِ بك الآن .. ولم اتعرفْ عليهِ بأي قَاعدِة بَياناتِ على مُستوى العالمِ .. لقد بِحثتُ كثيرًا عن مَصدرِ تَلكَ المُكالمةُ ولكني لم أجدْها .. يَبدو بأنَ هُناكَ عُطبٌ في نظامي"

هنَا اضطرابَ آدم أكثرَ وغَزى العَرقَ جَسدِه"ماذا .. مُكالمة غير مَعروفِة المَصدرِ".. هنَا وَضعَ يدَه بجيبِه واخرجَ هاتفَه ونَظرَ إليه فوَجدَ مَكتوبٌ على شَاشتِه مُكالمةِ غير مَعروفِة ..

شَعرَ آدم بالخوفِ يَجتاحُ جَسدَه .. أيعقلُ مايُفكرُ بِهِ .. لم يكن لديهِ حلٍ سوى أن يَرفعَ الهَاتفَ بجوارِ أذنِه ليَسمعَها ..

مَوسيقى شَبحُ الاوبرا .. مُوسيقى شَبحُ الاوبرا تَدقُ مِن جَديدِ ..إذا أنه لا مَحالة سيَنتقلُ إلي لعبةِ مِن ألعابِ العَابثِ الآن ..

هنَا خَفقَ قلبُه بشدِة حتى كادَ يَقفزُ مِن بين ضُلوعِه خوفًا و إضطرابًا .. لم يَعتقدْ أنه سيُستدعى الآن للعبةِ العَابثِ .. ماذا يَفعلُ .. هو لم يُهيِ نَفسَه لهذا الظَرفُ .. أمامه أقل مِن عشرِ دَقائقٍ يَتصرفُ مِن خِلالِهم .. بتِلكَ اللحظةِ وأثناءِ ارتباكَ آدم ظَهرَ لُويجي وهو يَنزلُ مِن الدرجِ ويُصحبُه سيدَة ورجلين .. أشارَ لُويجي إلي آدم بيدِه وابتسمَ إليه مرافقيه .." آدم .. لقد احضرتُ لكَ أصدقائي .." .. هنَا شَاهدَ آدم العُملاءَ وتَعرفَ على شخصٍ مِنهم سريعًا أنه السيدُ هارومي كمالوبي .. الرئيسُ التَنفيذي لشركةِ دان بونج الكورية .. نَظرَ إلي الهاتفِ بيدِه وهو يَكادُ يَسقط مَغشيًا عليه .. ماذا يَفعلُ الآن .. الحيرةُ تَجتاحَه .. لُويجي ومُرافقيه يُشيرون إليه ويَهبطون بتجاهِه .. هنَا اتاه صوتَ كُوزموس ليُزيده أرباكًا وخوفًا"سيد آدم .. هل هناكَ شيءٌ خَاطئ .. مؤشراتِكَ الحيويةِ مُتباينةٍ بشدِة .. وارتفاعُ ضَغطَ الدمِ لديكَ أصبحَ بمعدلاتٍ عاليةٍ .. هل اطلبُ لكَ الإسعافِ ..؟" انفجرَ آدم بِهِ غاضبًا"فلتصمتْ .. فلتصمتْ الآن .. لا اردْ أن اسمعَ صوتَكَ الآن ابدًا".. هنَا لم يَجدْ آدم مَفرَ أمامه .. فركضَ مُسرعًا بعيدًا عن

اعينِ لُويجي ومُرافقيه الذين ادهشَهم فَعلَ آدم .. فهَبطوا مسرعين ليلحقوه

رَكضَ آدم بأنحاءِ المَنزلِ كالمجنونِ يَبحثُ بأستماتِه عن أيّ مَكانٍ يَختبئُ بهِ ليَستطيعَ التَجهزَ للعبةِ العَابثِ القادمِة تَلكَ .. وَجدَ علي يسارهِ غُرفةٍ .. فدلفَ إليها ليَجدَ رجلً وسيدّة بوضعٍ غيرِ لائقٍ .. فصَرخَ عليهم غاضبًا ورَكضَ يَبحثُ كالمجننونُ عن أيّ مَكانٍ يَختبئُ بهِ وهو يتعثرُ بالطرقاتِ والأثاثِ وهو مُتخبطًا لايَدرِ مَعالمَ المكانِ .. ولُويجي ومُرافقيه مَصدومين مِن ردِ فَعلِه وشَعرَ لُويجي بأن هنَاكَ شيءٌ خَاطئ فظَلَ يَركضُ وراءَ آدم وهو يُنادي عليهِ وهو يَحملُ فُستانَه بعنايةٍ جَعلته يُبطءِ مِن حَركتِه قليلًا .. أخذَ آدم يَركضُ ويَركضُ بلا هدى وهو يَنظرُ إلى الساعةِ بيدِه دونَ أن يَعلمَ كم مَرَ مِن وقتٍ بالضبطِ فهو يَشعرُ بالاضطرابِ .. لم يَتمْ استدعائَه لأيّ لعبةٍ مِن ألعابِ العَابثِ وهو بوسطِ عددِ كبيرِ مِثلَ هذا دائمًا ماكان بمفردِه .. وهذا كان وَضعٌ مُختلفٌ عليهِ .. هنَا وَجدَ آدم بابٌ مُغلقٍ فقامَ بفتحِه ليَجدَ أنه حمامٌ وشَخصٌ يَقضي حَاجتَه بداخلِه .. هنَا غَضبَ آدم بشدِة لأن تَلكَ هي كانتْ أخر غُرفة بالمَنزلِ ولم يَتوقعْ بأنها حمامٌ ابدًا ولكنه هنَا لم يَعدْ يعبُء بشيءٍ فقَامَ على الفورِ بحملِ الرجلَ الذي كان يَرتعدُ وهو يُلملمُ مَلابسَه الداخليةِ وآدم يَدفعَه إلي خَارجِ الحمامِ ويَغلقهُ .. أخذَ الرجلُ يَصرخُ وهو يُهذبُ مَلابسَه وهو مَصدومًا ولُويجي ومُرافقيه لَحقوا آدم وشَاهدوا الرَجلَ المُضطربِ وهو يُهندمُ مَلابسَه ويَصرخ ُعليهم بأنه هَناكَ شَخصٌ مَجنونٌ بالداخلِ .. قَامَ لُويجي بالطرقِ على بابِ الحمامِ بعنفِ وآدم يَقومُ بتلمسِ مَلابسِه وهو يُحاولُ أن يَتذكرَ ماذا يَفعلُ كل مرة ولكن عَقلهُ قد تَوقفَ

عندما وَجدَ أن لُويجي يَقومُ بدفعِ بابِ الحَمامِ بقوةٍ وهو يُنادي عليه بقلقٍ .. فدَفعَ آدم البابَ بجسدِه ليَمنعَه مِن الدُخولِ وهو مرتاعًا لايدرْ ماذا يَفعلُ .. نَظرَ إلي الخَاتمِ بيدِه فصَرخَ عليه بالحالِ"مِصَباح .. أريدكَ أن تُسجلَ كلَ شيءٍ يَحدثُ مِن الآن وصاعدًا .. تُسجلَ كلَ شيءٍ .. هل فَهمَتْ ؟!"

اجابَه كُوزموس سريعًا"نعم ياسيد آدم .. سوف افعلَ" هنَا قَامَ لُويجي بدفعِ البابِ بقوةٍ اكثرِ مِن مرةٍ و في المرةِ الأخيرةِ وَجدَ أن البابَ قد فُتحَ ولكن لم يَجدْ آدم بداخلِه .. نَظرَ لُويجي إلي دَاخلِ الحمامِ مَصدومًا هو ومرافقيه وهم يَتعجبون مِن اختفاءِ آدم المُفاجئ مِن أمامِهم هكذا ..

***

أصواتٌ مُختلطةٌ لبعضِ الطيورِ ونَقيقُ الضَفادعِ وآزيزُ الحشراتِ كانتَ تَجعلَ أذنيّ آدم بها طَنينٍ لا يُحتملْ .. ولكن ماجَعلْه يَتحركُ سريعًا هي تِلكَ الحرارةِ الحَارقةِ التي شَعرَ بها على أجزاءٍ مِن جَسدِه جَعلتْه يَهبُ مُنتفضًا وهو يَتحسسُ جلدِه .. وهنًا بدءَ يَستجمعُ قُواهَ فيَبدو أنه قد فَقدَ الوعيّ فَترةٍ طَويلةٍ فتَمالك نَفسَه ..و نَظرَ حولَه بتمعنٍ ليَجدَ نَفسَه جالسًا على الأرضِ فهب واقفا بسرعة شديدة وهو مُضطربٌ للحظاتِ ولكنهُ سُرعانَ ماتحكمَ بأعصابِهِ وأخذَ يُهدئ مِن تَنفسِه ويَتحكمُ به لكي يَستطيعَ أن يُزيلَ تَوترَه وقَلقَه ويَصبحُ هادئً مِن جَديدِ وبالفعلِ خَلالِ لحظاتِ استطاعَ أن يَعودَ مُتزنًا ومُتحكمًا بمشاعرِه . أولُ شيءٌ فَعلِه هو أنه نَظرَ إلي مُحيطِه الحَالي ليرَ البيئَة التي يَتواجَدَ بها فهذا أمرٌهامٌ للغابةِ فتَلفتَ حَولَه مُتمَعِنا ليُشَاهدَ الأشّجارَ الضَخمةِ تُحِيطُ بهِ مِن كلَ مَكانٍ وأصواتِ الطُيورِ والحَشراتِ عَاليةً للغَايةِ ولَمحَ بَعضَ الحَركةِ مِن على جَانبِه فنَظرَ بسُرعةٍ ليَلمحَ بَعضَ القُرودِ على أغصَانِ الأشّجارِ .. أذًا هو هُنَا وبدونِ شَكٍ بداخلِ أحدى الغَابَاتِ وهذا الأمرُ كان صَادمٌ بالنِسبةِ لهُ .. فهُنَا تَغيرتْ بِيئَة الألعابِ عَن السَابقِ وأصَبحتْ مُختَلفةً تَمامًا عَنما يَتوقعْ .. أولُ شيءٌ جَاءَ بعَقلِه هو أن يَعلمَ أين هو الآن .. فتَحدَثَ إلي المِصَباحِ سَريعًا"مِصَباح .. أين أنا الآن ؟"

ولكنْ لم يَجدْ أيّ ردِ فِعلٍ مِن المِصَباحِ أو كُوزموس كما كانْ يَتوقعْ .. عَادَ سُؤالَه مَرةٍ أخرى"مِصَباحَ .. أين أنا الآن ؟!"

ونَفسَ ا لأمرِ لا إجابةٌ.. نَزعَ الخَاتمَ مِن يدِه بُسرعةٍ وظَلَ يَنظرُ

إليه فوَجدَ أن عَلامةَ الطَاقةِ الخَاصةِ به والتي تُوضعَ أسفلَ الخَاتمِ مِن نَاحيةِ الأصبعِ تُشيرُ إلي الطَاقةِ الكَامِلةِ أي أن الخَاتمَ يَعملُ بكَفاءةٍ ولكنْ لا يَجدْ أي ردٍ .. وهذا شيءٌ غَريبٌ.. ولكنْ آدم كانْ قد تَوقعَ أن يَحدثَ هذا كما حَدثْ مَعه بسجنِ لاسبانيتا مِن قبلِ واستطاعَ أن يَنجو مِن ذَلكَ السِجنُ اللعينِ بمُفردهِ ولكن سيَكونُ الأمرَ صعبًا للغايةِ بدونِ مَعلوماتِ المِصَباحِ بالتَأكيدِ .. تَنهدَ للحظاتٍ ومِن ثَم نَظرَ إلي ساعةِ الوميضِ فوَجدَها لا تَعملْ أيضًا.. فشَعرَ بالحِيرةِ ولكنَه نَزعَها مِن يدِه ووَضعَها بجيبِه لأنه لايَحتَاجْها .. نَظرَ إلي السَماءِ التي كانتْ الشّمسُ تَقريبًا تُشيرُ إلي بعدِ الظهيرةِ بقليلٍ .. وهو كانْ في فِينسيا و الوقتِ كان ليلًا وتَقريبًا تَم نَقلَهِ إلي اللعبةِ الجَديدةِ بحدودِ الساعةِ العَاشرةِ والنصفِ إلي الحاديةِ عَشر والساعةِ الآن حيثُ وَضعَ الشّمسُ تُشيرُ إلي إنها الثَانيةِ إلي الثَالثَة ظُهرًا .. وهنَا احَتماليين هَامين .. الأولُ أنه قد استيقظَ بعدَ عدِة أيامٍ مِن انتقالِه مِن فِينسا .. ولكنه نَظرًا لعدمِ شُعورِه بالعَطشِ أو الجوعِ فهذا يَعني أنه لم يَظلْ فَترةً طَويلةً بدونِ غِذاءٍ وهذا يَدلُ على أنه تمَ انتقالَه آنيًا مِثلَ كل المَراتِ السَابقةِ وهنَا الأمر الثَاني إذا تمَ انَتقالَه آنيًا فهذا يَعنِي أنه قد ذَهبَ إلي مَكانٍ على أقلِ تَقديرٍ يَسبقُ تَوقيتَ فِنيسا بتسعِ ساعاتٍ كَاملةِ لأنه مَازال الوقتُ نَهارٌ وهو كان هناكَ ليلًا .. إذا أنه بمكانٍ بعيدٍ للغايةِ عن فِينسيا.. عندما تَذكرَ آدم إنه لم يَتمْ نَقلُه مِثلَ كلِ مَرةٍ مِن القَاهرةِ إلي أحدِ أنحاءِ العَالمِ كما حَدثَ في الألعابِ السَابقةِ .. إذًا العَابثَ هذا ومِن خَلفِه يَمتلكون قُدراتٍ تُكنولُوجيه تَجعلُهم يَنقلُون أيّ شيءٍ بأيّ وَقتٍ إلي أيّ مَكانٍ بالعالمِ .. وهذا شيءٌ كان مُتوقعٌ لدى آدم ولكن سَبَبَ لديهِ مَخاوفٍ كَبيرةٍ بأنه ليس آمن بأيّ مَكانٍ بعدَ ذَلكَ فهو كانْ يَعتقدُ

بأنهم يَمتلكون تَلكَ المُعداتُ التي تَسمحُ بذلكَ بالقاهرةِ فقط ولكن
انْتقالَه مِن إيطاليا إلي غابةٍ بَعيدةٍ مِثلَ هذه فهذا يَعني بأنهم يَمتلكون أدواتِ سَهلةِ الف كِ والتَركيبِ وسَهلةِ بحمولَتِها .. وهنَا أصبح نظامُ البحثِ أقل قَليلًا ولكنْ اصعبَ.. سوفَ يَصبُ تَركيزَه فيما بعدَ على البحثِ عِن مُعداتٍ صَغيرةِ الحجمِ تَمتلَك طَاقاتٍ ضَخمةٍ وهذه لن يَكون مُستحيلًا إيجادُها بالنهايةِ فشيءٍ مَصنوعٍ بتلكَ الجَودةُ والقُدرةُ لن تَجدَ كَثيرًا يَصنعونه ومَع قلةِ الأشخاصِ فسوفَ يَجد آدم بالنهايةِ مَن يَصنعُه وبالتالِي مَن يَستخدمُه ويَكون دليلًا قويًا ليَصلَ إلي العَابثِ .. هنَا لم يَضعْ آدم وَقتَه وقَامَ على الفورِ بإستخدامِ قصرِ الحِكمةِ ووَضعَ قَسمٌ ببابٍ جَديدٍ به مَعلوماتِه المُستنتجةِ عن العَابثِ حتى لايَنسَاها .. فهو قَررَ أن لايَضعْ أيّ مَعلوماتٍ تَخصُ العَابثَ مَن قريبٍ أو مِن بعيدٍ على أيّ شيءٍ قَابلٍ للإختراقِ حتى لا يَعلمْ العَابثُ بكلِ قُدراتِه الثُكنولوجية تَلكَ بمدى حُصولِ آدم على مَعلوماتٍ عنَه .. أثناءَ ذَلكَ حدثَ شيءٌ صَادمٌ .. لقد سَمعَ آدم صوتَ هَاتفِه يَرنُ مِن جديدٍ .. فوَضعَ يدَه على الهَاتفِ ليَجدَ رقمٌ غير معروفٍ .. فقَامَ على الفورِ بالردِ على المُكالمةِ ليَستمعَ إلي صوتِ العَابثِ المُزعجِ يُحدثُه مِن جديدٍ .. فسَقطَ قلبُه بيدِه .

" آدم .. استمعَ إليّ جيدًا .. بتَلكَ اللعبةُ الجَديدةِ سوفَ تَكونْ بجِوارِ كَهفٍ اسمِه كَهفَ اللعناتِ.. لا اريدكَ أن تَذهبَ إلي هناكَ .. هذا الكهفُ ليس جزءٌ مِن اللعبةِ .. إذا ذَهبْتَ إلي هناكَ فسوفَ تَموتُ في الحالِ" انْدهشَ آدم مِن مُكالمةِ العَابثِ الغيرِ مُتوقعةِ تَلكَ ولكنه تَصنعَ الجلدَ وتَحدثَ إليه ساخرًا"هل ستَقومُ بقتلَي.. هل هناكَ مَعلوماتٍ هَامة عنكَ بذلكَ الكهفِ ولاتُردْ أن أطلعَ

عليها .." ضَحكَ العَابثُ بصوتِه المُزعجِ المُخيفِ لدرجةٍ جَعلَتْ آدم يُبعدُه عَن أُذنِه للحظاتٍ ومِن ثَم عَادَ صوتُ العَابثَ مرةً أخرى"لاتَحتَاجُ أن تَبحثَ عني بداخلِ الكهفِ يا آدم .. لاتَقلقْ .. أنَا فقط أحذرَكَ .. كَهفُ اللعناتِ ليس جزءٌ مِن لعبتِنَا .. على الأقلِ بتَلكَ المَرة".. ثُم ضَحكَ ساخرًا .. انتابَتْ الحِيرة آدم ولكنه سَألَه بفضولٍ"إذا أين أنَا الآن .. وماه ي تَلكَ اللعبةُ التي تُريدِني أن أفوزَ بها ؟"

تَحدثَ العَابثُ بهدوءٍ"لاتَقلقْ .. سوفَ تَعلمَ قريبًا جدًا" وهنَا انقطعَ الصوتُ عَن الهاتفِ .. فصَرخَ آدم بالهاتفِ"آلو .. أيها العَابث .. أيها الوغدُ.. أين ذَهبَتْ ؟"

نَظرَ آدم بتَمعنَ بشاشةِ الهَاتفِ فلم يَجدْ أيّ إشارةٍ لشبكةِ الهَاتفِ .. فتَنهدَ وهو يَضعُ الهاتفَ بجيبهِ"بالطبعِ أين ستُوجدَ تَغطية للهاتفِ بتَلكَ الغابةُ النَائيَة".. نَظرَ حولَه بضيقٍ فشَعرَ بالحرِ يَغزو جَسده .. نَظرَ إلي مَلابسِه فوَجدَ أنه مَازالَ يَرتدي مَلابسُه الفَاخرِة والقِناعِ التَنكريّ والعَباءةِ السَوداءِ فوقَ ملابسِه .. فضَحكَ على نَفسِه ساخرًا وفَكرَ أن يَنزعَ القِناعَ مِن على وَجهِه ولكنَه تَذكرَ أنه يُفضلَ أن لا يَعلمْ أحدَ هَويتِه أثناءِ اللعبةِ كما حَدثَ مَعه مِن قبلِ بدبي ودُخولِه بمناوشاتٍ مَع الشرطةِ وظُهورِ اسمهِ بالأعلامِ على غيرِ رَغبةٍ مِنه فتَركَ القِناعَ على وَجهِه كما هو ولكنهُ تَخلصَ مِن العَباءةِ لأحساسهِ بالحرِ الشَديدِ وظَلَ مُرتديًا حُلتَهُ كَاملة لأنه خَشى أن تَصلَ إليه حَشراتٍ مُوذيةٍ أو ثَعابين لأنه يَخشى مِن الثَعابين للغايةِ.. تَحركَ في الغابةِ وهو لا يَعلمْ طَريقَه .. لم يَتوقعْ أن تَكون زِيارَتُه الأولى لأحدِ الغَاباتِ أثناءِ لعبةِ موتٍ مَع مُختلٍ مِثلَ العَابثِ.. حِذائُه لم يكنْ مُناسبًا لأرضِ الغَابةِ الغيرِ مُنبسطةِ

وهنَا وَضعَ برأسِه أنه يَجبُ أن يرتدَي حِذاءً يَستطيعُ به أن يَتحركَ على أيّ أرضيةٍ مَهما كان نَوعَها وتَصميمَ مَلابسَ يَتكيفُ مِن خلالِها مَع أيّ مُناخٍ يَجدُ نفسَه به .. تَلكَ الأمورُ هي التي قامَ بصنعِ قِسم فاي مِن أجلِها لكي يِقومَ بتجهيزِ أدواتٍ تُمكنه مِن الصمودِ خلالِ العابِ العَابثِ المَجنونِة تَلكَ ولكنه الآن يُركزُ بالحاضرِ ويَضعَ خططَ المُستقبلِ فيما بعدَ .. يَجبُ أن يَنجو أولًا مِن هذا المَوقفُ الذي به الآن .. فهو بمكانٍ لايَعلمْ عنَه شيئٍ وبوضعٍ لما يِكنْ بمثلِه مِن قبلِ.. ماهو كَهفُ اللعناتِ هذا ولماذا قَامَ العَابثُ بالاتصالِ به أثناءِ اللعبةِ ليُخبرِه إلا يَتجهِ إليه .. هل يَكون هَناكَ سرٌ خَطيرٌ عَن العابثِ بهذا المَكانُ .. لا يُعقلْ بأن يَكون العَابثُ بهذا الحُمق ليُخبرَه عَن مكانٍ به أسرارِه ابدًا.. هل يُمكن أنه يُحذرُه بالفعلِ.. أم يُريدُه أن يَذهبَ هُناكَ لهذا اخبرَه بشأنِه كانت الإحتمالاتُ كثيرةٌ والإختياراتِ قليلةٍ .. يَجبُ أولًا أن يَنجو مِن تَلكَ الغابةُ .. يَجبُ عليهِ أن يَجدَ مَلجأً مِن الحَيواناتِ المُفترسةِ فهو وَاجَه بَعضَهم مِن قبلِ وكَادو يَفتكون به ولكن هذه المرةُ آدم بيبئِتهم الطَبيعيةِ سوفَ يكون الصِراعُ مَعهم أشدَ خَطرًا بكثيرٍ ولهذا يَجبُ أن يَتجنبَه مِن البدايةِ .. ويَجبُ عليه أن يَجدَ مَصدرَ للمياهِ .. فالطعامُ سيكون مُتوفر هنَا بشكلٍ او بأخرِ .. قَطعَ تَفكيرَه صوتَ حركة تأتي مِن أعلى الأشجارِ فتَوجَه نَظره إليه فزعًا بالحالِ ولكنه لم يستطعْ رُؤية الحَيوان الذي كان بتَلكَ الأفرعُ فلقد كان يَركضُ بسرعةٍ شديدةٍ .. هنَا بالحالِ لصقَ آدم ظَهرَه بشجرةٍ ضَخمةٍ لكي لايَستطعْ شيءٌ مُهاجمَته مِن نقطةٍ عمياءِ دُون أن يَراه .. انتظرَ لعدِة دقائقٍ مَرتْ كالدهرِ عليهِ ولم يَجدْ أيّ مَصدرٍ للتَهديدِ حولِه .. شَعرَ بالقلقِ يَنتابِه فهو خَائفٌ مِن الآن الغابةُ وهو بالنهارِ فماذا سيَحدثُ له إذا اظلمَ الليلَ ولن

يَستطيعَ رُؤية حتى ضوءَ القمرِ مِن أفرعِ الأشجارِ المُتشابكةِ فَوقه .. كم كان يَتمنى أن يَكونَ مَعه سلاحٍ نَاري الآن ولكنه كان بمكانٍ لايَسمحْ بوجودِ تَلكَ الأشياءُ ابدًا .. نَظرَ إلي خاتمِه بخيبةَ أملٍ وتَحدثَ إليه برجاءٍ .. مِصباحَ .. هل أنتَ هنَا ؟" اجابَه صوتُ المِصباحِ سريعًا"نعم ياسيدَ آدم" شَعرَ آدم بالفرحِ الشَديدِ .."إذا كنتُ مَوجودً فلماذا لم تُخبرْني أيها الاحمقُ ؟!

خاطبَه المِصباحَ سريعًا"لقد طلبَتْ مِني أن لا اتحدثْ أليك إلا إذا طَلبتْ مِني ذَلكَ ياسيد آدم" تَنهدَ آدم بارتياحٍ"حسنًا .. فلتَتحدثِ إلي في الحالاتِ الطارئِة فقط" المِصباحَ سريعًا"وكيف سأعرفَ إذا كنتْ في حالةِ طَارئِة ياسيدَ آدم ؟"

سؤال الحاسوب المُفاجئي أربكَ عَقل آدم"حسنًا في .. في .. انتظرَ سوفَ اخبركَ حالًا" قَاطعَه المِصباح"هل استطيعُ أن أقومَ باقتراحِ عليكَ ياسيدَ آدم ؟"

" حسنًا .. اخبرْني باقتراحِكَ ؟"

" سوف أقومُ بقياسِ مُؤشراتِكَ الحيويةِ عدةِ مراتٍ لأكونَ قَاعدِة اساسيةِ استندَ عليهِا فيمَا بعدَ وعندما اشعرُ بتغييرٍ كبيرٍ في مؤشراتِكَ الحيويةِ فسوفَ اتحدثُ إليكَ .. ولكن لفعلِ هذا احتاجُ أن أكونَ مُطلعً دَائمًا على مُؤشراتِكَ الحيوية .. هل تُعطيني صَلاحياتٍ لفعلِ ذلكَ" فكرَ آدم قليلًا وهو مُضطربُ .. هو يَعلمُ بأنه
يَقومُ بأعطاءِ صَلاحياتٍ كَبيرةٍ لكُزموس كان قد مَنعَه مِنها مِن قبلِ ولكن وُجودُ حَاسوبً خَارقٍ بجوارِكَ أثناءَ العابِ العَابثِ شيءٍ مهمٍ للغايةِ ولهذا قَررَ أن يَسمحَ لهِ بذلِكَ

" حسنًا .. سوف اعطيكَ صلاحياتِ للوصولِ إلي مُؤشراتِي الحَيوية والبَيولوجية" الحَاسوبَ سريعًا"تمَ مَنحَ الصلاحياتِ"

سألَه آدم سريعًا"اخبرني لماذا لم تردْ عليّ عندِما كنتُ انَادِيك مِن قبلِ ؟"

" لقد استعدَتْ قُدراتِي كَاملة منذُ 1196 ثانيةٍ .. قبلَ ذلكَ كانتْ كل دَوائرِي مُغلقةٍ تَمامًا" سألَه آدم بهلفةِ شَديدةٍ"هل قمَتْ بتصويرِ كلَ ماحدثْ عندِما طَلبتْ مِنكَ ؟!"

"لم استطعْ فعلَ ذَلك ياسيد آدم .. لقد أغُلقتْ دَوائري الألكترونيةِ كَلها بالقوةِ دونَ أن اعلمَ كيف" تنهدَ آدم بضيقٍ"أممم .. اخبرني هل تَستطيعِ أن تُخبرني أين نَحنُ الآن ؟"

الحاسوبُ سريعًا"هناكَ خَطّء ما بقِياساتِي ياسيدَ آدم .. فكلَ حِساباتي تُخبرني بأننَا مَوجودين بدولة بابوا غينيا ولكن قِياسَايتي السابقةِ كانتْ تُخبرنَا بوجودِنَا بداخلِ فِينسيا بايطياليا" آدم مُندهش٣ "بابوا غينيا .. هل نحنُ بأفريقيا ؟!!"

اجابَه الحَاسوبُ سريعًا"لا .. بابوا غينيا هي دولةٌ تَقعَ في النصفِ الشَرقي مِن جزيرِة غينيا الجديدِة في جَنوبِ غربِ المِحيطِ الهَادي، بالقربِ مِن إندونيسيا وليست غِيينا التي تَقع في غربِ أفريقيا .." دَاعبَ آدم ذَقنَه وهو يُفكرَ بعمقٍ"اخبرني .. كم فرقَ التَوقيتِ بين بايوا غِينيا هذه وبين فِينسيا ؟"

" تَوقيت بابوا غِينيا يَسبقُ تَوقيت فِينسيا بتسعِ سَاعاتٍ كاملةٍ" تَنهدَ آدم بضيقٍ"إذا نَحنُ ببابوا غِينيا بالفعلِ .. اخبرني بملخصِ عَن المعلوماتِ الهَامةِ عَن تَلكَ الدولِة بالضبطِ"

" سيد آدم .. هنَاكَ مُشكلة هَامة تُعيقَ قُدراتي .. أنا الآن اعملَ على جزءٍ صغيرٍ للغايةِ مِن ذَاكرتِي .. فلا استطعْ أن اتواصلَ مَع سيرفراتي المَركزيهِ لانقطاعِ الاتصالِ بالأنترنتِ هنَا وضُعفِ جودِة شَبكاتِ الاتصالاتِ أنها شبه غيرَ موجودِة .." ظهرَتْ الصدمَة على وجِه آدم"ماذا.. هل يَعني هذا بأنكَ غيرَ مفيدٍ ليّ حاليًا .. ؟!!"

" أنَا أستطيعُ أن انفذَ كلَ ما كنتُ افعلُه مِن قبلِ ولكن بشكلٍ جُزئِي

تمامًا .. فسُرعتِي الفَائقةِ وقُدرةِ وصُولِي للمعلوماتِ بأقلِ مِن ثانيةِ

سوفَ تُحدُ للغايةِ نَظرًا لعدمِ اتصالِي الكاملَ بجهازِي الرَئيسِي كما اخبرتْكَ.. كل ما استطعْ أن افعلَه هو استغلالِي الكاملَ للبياناتِ المُخزنةِ على الحَاسوبِ المُصغر على هذا الخاتمُ" وضعَ آدم يدَه على رأسِه مُفكرًا"ألا تَستطيع الوصولَ إلي أيّ قمرٍ صِناعِي قد يَمرُ بهذه المِنطقةُ" " حسبَ البياناتِ المُخزنةِ لديّ بابوا غِينيا بها سلسلة جبال مرتفعة.. إذا اتجهنا بالقرب من أحدها فسوف أستطيع ان أقوم بالاتصال بقمر صناعي والاتصال بقاعدتي الرئيسي وسحب أي معلومة او القيام بأي اتصال تريده ولكن إذا قمت بمحاولة البحث عن الأقمار الصناعية بشكل مستمر فسوف تنفذ بطارية الخاتم سريعا ولهذا لدي اقتراح لك اذا رغبت ياسيد ادم" " اخبرني ما هو اقتراحك؟"

"حسب بياناتي السابقة.. سوف يمر قمر صناعي فوق تلك الدولة كل ساعة او اقل تقريبا ولهذا فسوف أقوم بمحاولة الاتصال بالقمار الصناعية كل 45 دقيقة فقط ولكن إذا قمنا باستخدام البيانات الضخمة وتصدير او استراد أي مواد فيلميه او تسجيلات صوتية طويلة فسوف تكفي البطارية لمدة 8 ساعات

فقط.. ولهذا فسوف نستغني عن تلك البيانات المستهلكة للطاقة وسوف أقوم بترشيدها وهكذا فسوف تصمد البطارية لمدة 36 ساعة ولكن يجب ان تعلم سيدي بان البيانات التي أستطيع تخزينها على مساحة هذا الخاتم ضئيلة للغاية فحاسوب الخاتم لديه ذاكرة ومساحة تخزين لا يمكن مقارنتها مع قدراتي الاصلية ابدا"

تنهد بضيق"حسنا.. افعل ذلك وأخبرني عندما تستطيع الاتصال باي قمر صناعي قريب من مدار الأرض.. وانا سوف اخبرك بالمعلومات التي احتاجها.. وبما انا نعلم باننا بداخل دولة .. اريدك ان ترشدني ألي اقرب مكان به قرية او مدينة.." " هناك مكان بالقرب من هنا اشعر بوجود مؤشرات حيوية لبشر بداخله وهو على مكان مرتفع بالقرب من احد الجبال .. هذا المكان سيكون جيد للاتصال بالأقمار الصناعية.."

باهتمام شديد"مكان به بشر .. هل هذا المكان هو كهف؟!!"

"لا .. انه مكان مفتوح .. المستشعرات الموجودة بالخاتم لاتصطدم بحوائط سميكة مثل حوائط الكهف .."

"اممم .. اخبرني هل مسجل ببياناتك اسم كهف بتلك الدولة يدعى كهف اللعنات .. ابحث عن الاسم بجميع اللغات"

" لقد بحثت ولم اجد اسم مخزن لدي مثل هذا ياسيد ادم .. هل تريد ان ابحث عنه عندما اتصل بالقمر الصناعي؟"

" نعم .. أفعل ذلك واخربني عندما تجده ..اما الان فقم بإرشادي الي هذا المكان الذي به بشر ..ولتقم بتشغيل مستشعراتك اثناء

بحثنا عن ذلك المكان واذا شعرت بتواجد أي حيوان او أي شيء اخر مثل الثعابين اِخْبَرني" " حسنا ياسيد ادم.. سوف أفعل.. تحرك الان الي الخلف لمسافة 1578 متر ومن ثم توجه يمينا"

قاطعه ادم سريعا .." قم بقياس طولي واحسب المسافة التي بين خطوات قدمي وحول تلك المسافة من الأمتار الي وحدة قياس جديدة بخطوات قدمي" " جاري حساب البيانات ..." ... استمر كوزموس بتغيير حساباته حسب معطيات ادم الجديدة لعدة لحظات ثم تحدث اليه.."تم تغيير وحدة القياس الي الخطوات بنجاح .. تحرك الي الخلف وقم ب 2073 خطوة ومن ثم توجه الي اليمين وقم 1268 خطوة ومن ثم الي الامام 1589 خطوة" تنهد ادم وهو يبتسم"يالها من خطوات .. يبدو ان طبيب الحمية الخاصة بي سيكون سعيدا اليوم.."..وتَحركَ آدم بهمة بالاتجاه الذي اخبره كوزموس وهو يفكر بعدة احتمالات مقبلة برأسه ..

***

عطشٌ شَديدٌ ..

عَرقٌ غَزيرٌ.. آلمُ بقدمِه..

تَوترٌ.. حِيرةٌ.. تَرقبٌ..

هذا ما آل إليه حَالَ آدم عاصم وهو بمُفردِه بغابةٍ مُوحشةٍ بمكانٍ نَائِي لم يَسمعْ عنهُ مِن قبلِ ابدًا.. ليس لدَيه أيّ فكرةٍ عن مايَفعلْ أو ماسيَحدثُ لهِ.. ماكان يَجعلُه يَطمئنَ قليلًا أن بتَلكَ اللعبةِ لايوجدْ تَوقيتُ زَمَنيّ يَحدُ مِن تَفكيرِه ويَجعلَه يَرغبُ بالأستعجالِ بفعلِ شيءٍ.. كان لديهِ ثِقةٍ شَديدةٍ بعقلِه أنه يَستطيعُ مُواجهَة أيّ

شيءٍ ولكن مَهمَا كانت ثَقةُ الإنسانِ ضَخمةً فأنها تَتضاءلُ أمامَ المَجهولِ.. فالمَجهولِ هو الثُقبُ الأسودِ الذي يَسحبُ أيّ أملٍ أو تَمنيٍ لدي البَشرِ.. وإذا سَمحَ له أحدٍ بأن يُسيطرَ عليهِ فأنه سوفَ يَجعلَه يَعيشُ حياتَه كُلها تَحتَ وَطئةِ الخَوفِ مِنه والقَلقِ عليهِ فيعيشُ حاضرَه خَائفًا مِن مُستقبلِه.. آدم كان يَعلمُ هذا ولذَلكَ كان

يُحاولُ أن يَصنعَ لنفسِه أهدافٍ مُستقبليةٍ بَسيطةٍ مِثلَ أنه عِندما يَعودُ للمَنزلِ فسوفَ يَقومُ بشربِ الكَثيرُ مَن عَصيرِ المانجو.. هو شيءٌ بسيطٌ للغايةِ ومِن السَهلِ تَحقيقِه ولكنْ كانَ شيءٌ عظيمٌ بحالِة العَطشِ التي اِجَتَاحَث آدم حِينها.. تَخلى عِن جَاكتِ حُلتِه تَحتَ وَطأةِ الرُطوبةِ التي تَزدادُ في الجوِ وحَملَه بيدِه.. وآرادَ كثيرًا أن يَتخلى عن هذا القناعُ المُريشِ المُزركشِ السَخيفِ الذي يَضعَه على وَجهِه ولكنه كان يَترددُ دَائمًا فكان يَمسحُ عَرقِه مِن اسفلِه سريعًا ومِن ثَم يُعيدُه مرةً أخرى..

استمرَ آدم بمحادثِة الحَاسوبِ.. الذي كان جَيدُ الصُحبةِ فهو يَستمعُ إليكَ وبذاتِ الوقتِ يَقومَ بما تَرغبْ.. لاشيءٌ يَتنماة الإنسانُ أفضلَ مِن هذا مُستمعٌ جَيدٌ له لا يَنتقدْه على قَرارِاتِه.. حتى وأن كان هذا المُستمعُ هو مُجردُ حَاسوبٍ مُتطورٍ مُتمردٍ على البَشرِ ولكنه يَخْشَى مِن أن تُدمرَه وتَتخلصُ مِنه.. مَرتْ سَاعتين تَقريبًا مُنذُ تَحركَ آدم بوسطِ الغَابةِ وبَدأتْ الشَمسُ تَميلُ نَحو المَغيبُ وكان آدم قلقًا أن يَظلَ بقلبِ هذه الغابةُ أثناءِ الليلِ.. ولهذا كان يَحسُ المَسيرُ أسرعَ وأسرعَ وبالفعلِ آستطاعَ أخيرًا أن يَرى الطريقَ أمامِه أو ما يَشبه الطريقَ.. فكان هناكَ مَكانٍ للسيرِ مُعبدِ عن طريقِ الأقدامِ بين عددٍ كَبيرٍ مِن الأشجارِ المُتقابلةِ وكان هذا الطَريقُ يَخترقُ الغَابَة إلي اليمينِ تَصاعدًا إلي جِهةِ جبلٍ

ضَخمٍ يَسدُ الأفقَ.. هنَا علمَ آدم أن هذا الطَريقُ يُشيرُ إلي تَواجدِ بَشرٍ بنهايةِ بالتأكيدِ ولكن المُعضلَة هنَا هل هؤلاءِ البشرِ عُدوانين أم سِلميون.. وهل سيَتمكنَ مِن التَعاملِ مَعهم إذا لم يَستطيعوا أن يَتحدَثوا الإنجليزية.. كانت تَختلطُ الكثيرُ مِن الأفكارِ برأسِه وهو يَمرُ بجوارِ الأشجارِ بمحاذاةِ الطريقِ فهو رَغبَ بالبدايةِ أن يُلقي نَظرةً مِن بعيدٍ عَن سكانِ الغابةِ هؤلاءِ قبلَ أن يَلتقَيهم وجهًا لوجِه.. فظَل يَتحركَ بخفةٍ مُتوارِيًا مِن شجرةٍ لاخرَى يُتبعُ الطريقَ حيثُ اَخبَره كُوزموس بأن اَستَشعرَ بوجودِ بشرٍ بنهايتِه.. وبعدُ مَسيرةُ لمدِة خَمسةِ عَشرِ دقيقةً شَاهدَ هنَا مالم يُخطرْ له على بالٍ.. السكانُ الأصلِيون لهذا المَكانُ.. ولكنهم كانوا عَكسَ مايَتوقعْ.. فلم يَجدْهم عَاريون أو يَرتدون أوراقَ الأشجارِ وجُلودِ الحَيواناتِ ولكنهم كانوا يَرتدون ملابسَ مَدنيةِ عَاديةِ.. كان أغلبُهم يَرتدُون التِيشرت والبِنطالِ والأطفالِ يَرتدُون مِثلَهم ولكن أغلبَهم يَرتدُون الشورتاتِ القَصيرِة كان بادِي عليهم الفَقرِ المُدقعِ فملابسَهم قَديمِة ومُتهالكِة مِثلهم مِثلَ ماتُشاهدْه يَوميًا على شاشاتِ الأخبارِ عندَ الحديثِ عَن مَجاعاتِ أفريقيا أو إنقِلابَاتٍ سِياسيةِ تَحدثُ كلَ بِضعِة أشهرٍ.. لولا أنه يَعلمُ بأنه بمكانٍ بالقربِ مِن استراليا لظنَ أنهم بداخلِ أفريقيا ولكن عِندَما دَققَ أكثرَ بملامحِهم فوَجدَهم بالفعلِ مُختلفين عِن سكانِ أفريقيا حيثُ يَتميزون باللونِ الأسمرِ والقوةِ البَدينةِ الكَبيرةِ والطَولِ الفَارعِ والجَسدِ النَحيفِ المُتناسقِ أما هنَا فكان الوَضعُ مُختلفً فالسكانَ لونَهم أسمرِ ولكنه ليس بالأسمرِ القَاتمِ مِثلَ سُكانِ أفريقيا أجَسادِهم مُتوسطةِ الطُولِ ويَملون إلي البَدانِة قليلًا بنسبِ مُتفاوتِة بين شَخصٍ وأخر.. شَعرُهم مُجعدٌ ولهم أُنوفِ مُفلطحةٍ بشكلٍ مَلحوظٍ وأسنانِهم صفراءِ وهناكَ فَروقِ مَلحوظة بينَ كلٍ

سنٍ وأخر.. كانتْ صِفاتُهم الجِينية مُتشابِهة تَكادُ تَرى الجَميعُ مُشتركٌ بكلِ تَلكَ الصِفاتْ ويَتخذُ نفسَ الصفةِ والهَيئةِ ويَبدو أن هذا يَعودُ إلي إنغلاقِهم على نَفسِهم والتَزاوجِ بينهم لمِئاتِ السِنينِ فأصبحَ لهم شَكلٍ وصِفاتٍ خَاصةٍ تُفرقُ عن أيّ بَشرٍ أخريين مِن سكانِ الكرةِ الأرضِيةِ.. لم يَشعرْ آدم بالرهبِة مِنهم عِندما وَجدَهم هكذا شَعرَ بأنهم لديهم سِمة مِن التَحضرِ باديةِ عليهم فلم يَخشِ أن يُطارِدَوه بالحِرابِ إذا ظَهرَ لهم فَكررَ أن يَكشفَ عن نَفسِه لمَجموعِة مِنهم كانتْ مُكونة مِن ثَلاثِ رِجالٍ وطفلين وامراءة.. فتَقدمَ جِهتَهم وهو يُنادِي عليهم بالإنجليزيةِ وهو يَرفعُ يدَه لهم مُستَسلِمًا"مساءَ الخيرِ.. مساءِ الخيرِ أيها السادة المُحترمِين.."

شَعرَ السكانُ بالفزعِ مِن ظهورِ آدم المُفاجِئ ومِن مَلابسِه الغَريبة وهو يَحتفظُ بالقناعِ فوقَ وجهِه ويَرتَدِي بَدلَته الكاملةِ بعد أن وَضعَ الجَاكتَ فوقَ جَسدِه مِن جديدِ.. فاختبئ الأطفالُ خلفَ الرِجالِ الذين جَفلوا للحظاتٍ وصَرخَت السيدَة خائفَة فَاخذَتْ العَنتريةِ أحد الرجالِ وآخرجَ مِن خَلفِ ظَهرِه سِكينٍ ضَخمٍ طَويلٍ اشبَه بالسيفِ ولكنه أعرضَ مَنه وأقصر قليلًا.. فتَراجعَ آدم للخلفِ سريعًا عدِة خطواتٍ ورفعَ يدَيِه أمامَهم بالإستسلامِ وأخذَ يُهدِئهم وهو يُحدِثُهم بالإنجليزيةِ"أنَا قادمٌ بسلامٍ.. أنَا قَادمٌ بسلامٍ" اخذَ السكانُ يَنظرُون إليه ويَتحدَثُون مَعهم بلغتِهم الغيرِ مَفهومِة وهم يَبدو عليهم يُهددُوه أو يَسألُوه لم يَكنْ يَدرِي ولكنهم مازالَ أحدهم
يَحملُ سِكينَته العَريضِة بيدِه.. شَعرَ آدم بالحيرِة مِن أمرِهم فهو يَبدو أنهم فَزِعوا مِن رُؤيتِه أكثر مِن فَزعِهم مِن رُؤيةِ نِمرٍ ظَهرَ إليهم مِن قلبِ الغابةِ.. فأخذَ يُشيرُ إليهم بيدِه ببطءٍ وهو يُحاولُ أن يُطمئنَهم

" أنَا اتيث بسلامٍ.. أنَا لا أحملْ سلاحً بيدِي.. هل مِنكم شَخصٍ يَتحدثُ الإنجليزيةِ ...؟"

هنَا شَاهدَ السكانَ يَتحدثون إلي بَعضِهم البعضِ ويَبدو إنهم بَدأوا يَفهمونه.. فتَابعَ حَدِيثَهُ إليهم.."هل تَفهمون الإنجليزيةِ.. الإنجليزيةِ ...؟"

هنَا تَحدثَث إليه السيدِة سريعًا بلغةِ غيرِ مَفهومِة تَتخللِها بعضَ الإنجليزيةِ الغيرِ مُفهومةِ مِنها أيضًا.. فتَابعَ حديثَه إليهم"الإنجليزيةِ.. نَعَمَ الإنجليزيةِ"

هنَا حَركَث السيدُة رأسَها له مُتفهمِة ومِن ثَم أشارَث إلي الرِجالِ بيدِها وتَحدَثَث إليهم قَليلًا فوَضعَ الرَجلُ سلاحَه بجانبِه ولكنه مازالَ يُمسكَ به.. فقَامَ آدم بإنزالِ يدَه وهو يَتنفسُ الصعداءَ فأشارَث إليه السيدةِ بأن يَتبعَهم فتَحركَ آدم جِهتَهم بحذرٍ فوَجدَ أن السيدَة تَسبقُه قليلًا ومَعها الرجلِ المُسلحِ والأطفالِ بينما الرجلين الآخرين كانَا يَتحركان خَلفه فعلى مايَبدُ أنهم مازالوا مُرتَابين مِنه.. تَبعهم آدم بالطريقِ الذي كان انتهى بصعودِ مِنحدرِ جَبليّ ..كان آدم يَشعرُ يصعوبةٍ كبيرةٍ بصعودِه بحذائِه الذي كان يُسقطُه أرضًا كلَ بضعِ خَطواتٍ فيَضحكُ عليه الأطفالِ ببراءةٍ شديدِة ويَسخرُ منهِ الرِجالِ .. شَعرَ آدم بالإهانةِ مِن مايَحدثُ له ولكنه تَصنعَ أنه يَضحكُ مَعهم حتى يَكتسبَ ثِقتَهم فنَزعَ حذائَه بالنهايةِ وامَسكَه بيدِه وتَحركَ بأقدامٍ حَافيةٍ فكان يَتألمُ بشدِة لعدم اعتيادِه على هذا ولكنه وَجدَهم جميعًا لا يَرتدوا أحذيَه بقدمِهم معادا الشَخصَ الذي يَحملُ السكينَ يَرتدَي"شِبشِب" وهو حذاءٌ خَفيفٌ، ليس له كعبِ، يُمكن ارتدَاؤه ونَزعُه بسهولِة، وعادةً

ما يُلبسَ داخلَ البيتِ.. هو الوحيدُ الذي كان يَرتدي شيءٌ بقدمِه
وعلى الرغمِ مِن هذا وَجدَ آدم أن باطنَ قدمِه س َميكَ وضَخمَ
للغايةِ مَثلَ باقي اقدامِ الأخرين لا يُؤذَ بسهولِة مِن صعودِ الجبالِ
والتَحركِ بالغابةِ عَكسَ قدمِ آدم التي كانت تأنُ وتَثورُ عليه
بغضبٍ أن وَضعَها بمثلِ هذا المكانِ النائيِ.. آستمرَ صُعودُهم لأكثرِ
مِن عِشرين دَقيقةَ خَارتْ قوى آدم حِينها ولم يَدرِ بأنه ضَعيفٌ
هكذا إلا عندما شَاهدَ الأطفالَ وهم يَركضون وهم يَلهون فَوقَ
هذا
المُنحدرُ ويَصعَدون ويَهبِطُون مِنه بسرعِة شَديدِة.. فعلمَ حِينها أن
قدرَة تَحملُه هي أقلُ مِن قدرِة هؤلاءِ الأطفالِ حتى.. فشَعرَ
بالاستياءِ الشديدِ مِن نفسِه.. فتَنهدَ مُتضايقً وعِندما أعتقدَ أنه
سيَظلَ هكذا يَصعدُ الجبلَ مثلَ سَيزيف إلي مالا نِهاية ولكن خَوفُه
تَبددَ عندما لَاحتَ القريَة التي يَسكنوها أمامَه.. فكانت مَوجودُه
على وادي مَتوسطِ الحَجمِ.. المنازلِ كانت على شكلِ الخيمِ
المُستطيلةِ ولكن كانتْ مُكونة مِن شيءٍ يُشبه نَباتُ البوصَ ولكنه
مُختلف عنه كثيرًا ولكن يَستخدمُ مثلَ ما يَستخدمْ عادة ببناءِ
أسقفِ الأكواخِ الخَشبيةِ أو الطِينيةِ فكانت جَميعُ الأكواخِ
مَصنوعَة مِن هذا النَباتُ ولكلِ كوخٍ مَدخلين وَاحدِ أمامي والأخر
خَلفي وبوسطِ كلِ كُوخٍ مُنضدةٍ بدائيةٍ للطعامِ والجلوسِ حولَها
وللنومِ هناكَ أماكن مُعدة ومُغطاة ببعضِ أوراقِ الشجرِ العريضِ
وما يُشبه القشَ بداخلِ قطعةٍ جِلديةٍ صَغيرةٍ مَصنوعةٍ مِثل
الوسادِة.. وحولَ تلكَ الاكواخُ كان الجميعُ يَتحركُ ويَقومُ بأعمالِه
المُعتادِة ومُعظمِهم يَصنعُ شيءٌ ما بجوارِ أواني فَخارية مُوضوعة
فوقَ النيرانِ.. وعندما دَلفَ آدم بملابسِه الفَارهِة المُتسخةِ وبقناعِه
فوقَ رأسِه.. تَوقفَ الجميعُ عن ما يَفعلْ وهم يَنظرون إليه
مَصدُومين وشَعرَ آدم بالاضطرابِ مِن هذا المَوقفِ.. القريةُ بأكملها

تَوقفَ بها الزمنِ ليُشاهدوا هذا الغريبُ القادمِ إليه مِن اللامكانْ..
ابتسمَ آدم على الرغمِ عنِه واخذَ يُشيرُ إليهم بيدِه مُرحبًا كي يَكسرُ حاجزَ الثلجِ بينهم ولايَرتَّابو بوجودِه ..شَعرَ آدم بأنه مُمثلٌ قَديرِ.. لم يكنْ يَعلمُ بأنه يَمتلكُ تَلكَ المَواهبُ بداخلِه ولكنه كان مُضطرًا.. إذا لم يَتماشِ سريعًا ردِ فعلِه مَع تفكيرِ عقلِه فلن يَستطيعَ النَجاةِ مِن أيّ مَوقفٍ.. كان الارتجالُ السريعِ يَجبُ أن يتواكبَ مع حركِة جَسدِه مُعبرة عِنه لأنه إذا لم يَقتنعْ جَسدكَ بماتَفعلْ فلن يَقتنعَ الأخرين أبدًا.. يَجبُ أن تَخدعَ نَفسكَ أولًا لكي تَستطيعَ خِداعَ الأخرين.. وكان آدم مُخادعٌ كبيرٍ مِن يُشاهدُه للوهلِة الأولى لا يَشكُ ابدًا أن هذا الشخصُ هو مِلياردير صاحبُ شركةِ تُكنولوجيا مِن أكبرِ الشركاتِ بالعالمِ.. ظلَ آدم يُلوحُ بيدِه مُبتسمًا لعدِة لحظاتٍ وهو يُراقبُ ردَ فعلِهم المُصدوم على وَجودِه ولكن تَبادلوا الأدوارَ سريعًا عندما شَاهدَ آدم مَوقفَ صدمةِ بالحالِ وجَعلَه عقلَه يتوقفُ عن العملِ للحظاتِ مِن هولِ مارأه.. فلقدَ كان بمنتصفِ القريةِ بالضبطِ جسدٍ لرجلٍ مَيتٍ مُنتفخُ جَالسًا على مَقعدِ خَشبي مُرتفعَ نِصفَ مِتر عَن الأرضِ ويدِه وقَدمِيه مُقيداتان على أربعِة أعمدِة طَويلِة وهناكَ نيرانٌ مُشتعلِة ضَخمةِ بجوارِ الجسدِ وعدِة أشخاصِ يَقومون بتَقليبِ هذا الرجلُ أمامَ النيرانِ بحرصٍ شديدٍ.. ارتاعَ آدم مِن ما شَاهدْه.. هل ما يرَه الآن هو مَشهدٌ لشويّ شّخصٍ ما.. هل سيَلتهمون هذا الرجلُ ويَعدونَه للعشاءِ.. هل سيكون مَصيرُه الآن مُعلقًا على النيرانِ مِثلَ هذا الرجل.. ارتعدَتْ ارجلَه بالحالِ وكادَ أن يَختلَ تَوازنَه.. هل دَعوه لقريتِهم لكي يَلتهَموه. هل سيكون نَهاية آدم عاصم بداخلِ مَعدة أناسٍ بدائيةٍ مثلِ هؤلاءِ.. أنه لا يَعلمْ تَفاصيلَ الموقفِ ولكن يَجبُ عليهِ الاستعدادِ للهربِ بالحالِ إذا استدعَى الأمرَ ذَلكَ.. فأخذَ يَنظرُ

بأنحاءِ القريةِ سريعًا على ما يَستطعْ أن يَستخدمَه كسلاحٍ ليُدافعَ به عن نفسِه وسطَ هؤلاءِ البدائيين أكلي لحومِ البشرِ .. وأثناءِ بحثِه السريعِ شَاهدَ أمرًا أخر لم يَكنْ بحسبانِه.. لقد خَرجَ مِن أحدِ الاكواخِ سيدةٍ بَيضاءِ تَرتدَي المَلابسَ الحضريةِ وخرجَ مَعها اجنبيٍ أخر مِثلها يَحملُ كاميرا تَصويرٍ ومَعه اثنين يَبدو أنهم مِن السكانِ الأصلين يَحملون باقَي مُعداتِ للتصويرِ.. نَظرَ الاجنبيان لآدم مُندهشين مِن ظهورِه المُفاجئ مِثل باقَي أهل القريةِ بينما أخذَ يُحللُ آدم مَشهدُ الاجنبيان سريعًا.. أنهم غيرِ مُقيدين.. كانَا بداخلِ الكوخِ وليس بمكانٍ نائيٍ أو بعيدٍ عِن السكانِ.. يَحملان مُعداتِ تَصويرِ.. مِن جنسياتٍ أجنبيةٍ ومَعهم أُناسٍ يُساعدُونهم مُحللين.. إذا أنهم ليسوا مُختطفين بل يَقومون بتصويرِ شيءٍ ما هنَا بمساعدِة أهلِ القريةِ.. إذا إنهم هم أملُه الوحيدِ هنَا الآن.. وبالحالِ تَحركَ آدم مُسرعًا جَهةِ السيدِة الأجنبيةِ وهو يَبتسمُ بشدِة ويَمدُ يدَه إليها ويُصافحُها وسطَ اندهاشِها الشديدِ بينما يُراقبُ أهلَ القريةِ ردِ فعلِه بعنايةِ شديدةٍ.. صَافحَ آدم السيدَة بحرارةِ وهو يَتحدثُ إليها بمودةِ"هل تَتحدثين الإنجليزيةِ؟"

اومأتَ السيدُة لَه برأسِها.. فتَابعَ آدم حديثَه إليها وهو يَربتُ أكثر على يديِها.."إذًا آرجو منك..أن تَتصنعَي أنكَ تَعرفَينني .. وإني جزءٌ مِن طاقَمُكم بسرعةٍ" نظرَتْ إليه السيدِة مُستنكرِه حديثِه المفاجِئ هذا.. فتَابعَ آدم التَربيتُ على يدِها أكثرِ وأكثرِ وهو يَبتسمُ"ارجوكي اصنعَي هذا المَعروفُ بي.. فأنَا اتيتُ هنَا بالخطأِ وخَائفِ بشدِة مِن هؤلاءِ الأشخاصِ"..

اومأتْ إليه السيدِه برأسِها وابتسمَتْ له .. فابتسمَ آدم فرحًا وتَركَها وذَهبَ إلي الاجنبِي الأخرَ واحتضنَه بقوةٍ وهو يَهمسُ

بإذنِه..

" رجاءً تَصنّع إني مِن طاقمِكم حتى لا يَرتبْ هؤلاءَ السكانِ وسوف أقومَ بمكافئتِكَ مُكافئةِ سَخيةِ بعدَ ذَلكَ" ربتَ الأجنبي على ظَهرِ آدمَ وهو يَتحدثُ إليه مُبتسمًا بالإنجليزيةِ"أهلًا بعودتِكَ يا جورج.."

صَافحَه آدم سريعًا وهو يَتحدثُ إلي الاجنبيان بالإنجليزيةِ"أخبروهم إني جزءٌ مِن طَاقمِكم الآن ليَطمئنوا" فتحدثَ الأجنبي إلي مُساعدِه الذي تَحدث بدورِه الي القبيلِة بعدِة
كلماتِ مِن لغتِهم فابتسمَ عددٌ مِنهم وقَامَ الجميعُ بممارسِة عَملِه مِن جديدِ بينما نَظر الرجل المُسلحَ إلي آدم عدِة لحظاتِ ووَضعَ سلاحِه مِن جديدِ بمِلابسِه.. وهنَا تَنفسَ الصعداءَ اخيرًا فقَامَ الاجنبيان بدعوتْه إلي دَاخلِ كُوخِهم فلبَ آدم دَعوتَهم سريعًا.. وتَحركَ خلفَهم.. جَلسوا بجانبِ مُعداتِهم وسألتُه السيدُة الأجنبيَة"يَبدو عليكَ العطشِ الشَديدِ.. فلتَشربَ هذا.." وقَامَتْ بإعطائِه زُجاجةِ مِياه مَعدنية فشَربَ مِنها على الفورِ وتَنهدَ بأرتياحِ وهو يُعطيها الزجاجِة"اشكركَ.. اشكركَ للغايةِ لقد كنت اشعرُ بالعطشِ الشديدِ"..

امَسكتْ السيدُة بالزجاجِة.."هل تَشعرُ بالجوعِ.. اتريدُ أن تَأكلَ؟"

آدم مُبتسمًا"على حسبِ إجابتِكَ أولًا.. هل سنأكلُ مِن هذا الشَخصُ الذي يَشوى بالخارجِ" ضَحكتْ السيدُة وضَحكَ مَعها مُساعدِها واشارتْ له بيدِها نَافيةِ"لا.. لا تَقلقْ.. لن نَأكلَ مِنه شيءٍ.. سوفَ تَأكلُ مِن طعامِ الغابةِ بعضِ الطيورِ والفاكهِة" أومأ آدم بالموافقة"لإذا كان هَكذا فلستْ أمانعَ" تَحدثَ الأجنبي الى

مُساعدِه بلغتِه ومِن ثَم خرجَ المُساعدُ مِن الكوخِ سريعًا.."

نَظرَ آدم إلي الاجنبيان بتمعنٍ.. السيدُة الأجنبيةِ كانت ببدايةِ الأربعيناتِ ويَبدو عليها مِن انجليزيتِها أنها ليسث أمريكية أو إنجليزية.. كانت نَحيفةٌ وتَرتدِي بِنطالٌ رِياضي أسود فِضفاضِ وبلوزٍ أزرقٍ وَاسعٍ وتَربطُ على وسطِها جاكتِ أصفرِ اللونِ وتَضعُ فوق رأسِها غَطاءٍ رأسٍ قماشيّ يُغطي مُعظم شَعرِها الأصفرَ الذي شابه بعضَ الشيبِ البَسيطِ.. وتَضعُ نظارَة طبيةً على وَجهِها الوسيمِ.. بينما الرجلُ الأجنبيِ الأخرُ كان يَبدو عليهِ أنه رَجلٌ إنجليزي مِن مُقدمِةِ رأسِه حتى اخمصَ قدمِيه.. ابتدأً مِن لكنتِه الانجليزيةِ حتى حدَته في الُمصافحةِ ولغةِ جسده.. سألتَه السيدَة
سريعًا.."اخبرنَا مَن أنت.. ولماذا أتيتَ هنا.. ولما طلبْت منا ان نخبرهم إنك من طاقمنا؟"

اجابَها آدم سريعًا.."سوف اخبركَ كلَ شيءٍ وسوفَ اثقُ بكَ.. أنا ابن مليونير مَعروفُ بجنوبِ أفريقيا يمكن أن تَدعوني جُورج.. لقد كنتَ بحفلةٍ تنكريةٍ هنَا أنا وبعضَ أصدقائي.. ويَبدو أن الخمرَ لعبُ بعقلِي فانفصلَت عن اصدقائِي وتَجولت بمفردِي بالغابِةِ وبالنهايةِ قد ضَللت طريقي لعدِة أيامٍ واستطعتُ أن أصلَ إليكم بالنهايةِ" سألَه الأجنبيِ مُندهشًا"وهل استطعتْ أن تَنجو بمفردِك كلَ تلكَ الفترةُ..؟"

آدم مبتسمًا"لا أرغبْ بإفزاعِكم ولكن لقد مَررتُ بالكثيِر صَدقوني.. لقد وَاجهتُ ثلاثةُ حيواناتِ مُفترسة بمفردي واستطعتُ الهربَ مِن مَجموعةِ مَساجين مُختلة مِن قبلِ.. ونَجوت مِن عمليةِ احتجازٍ رَهائنٍ ومِن سرقةِ بنكَ.. وها أنا تائُه بمفردِي بوسطِ

الغابةِ.. اعتقدُ الآن إني استطيعَ النجاةَ مِن أيّ شيءٍ" ضحكَ الإنجليزي ساخرًا"يَبدو انكَ ما زلت سكرانًا أو لديكَ مُخيلة خَيالية رَائعة" آدم مبتسمًا"حسنًا.. بكلا الأحوالِ أنا سعيدٌ اني قَابلتكم.. لقد شَعرتُ بالخوفِ الشديدِ عندمِا كنتُ بالغابةِ وطرتُ فرحًا عندما شاهدُت بشرًا ولكن تَبددت فرحَتي عندما شَاهدُت جسدَ هذا المسكينُ بالحالِ فاعتقدتُ اني سوف اصبحُ غدائَهم التَالي.. ولكن عندما شَاهدُتكم اردتُ أن أكونَ فردًا مِنكم أي أن كان وَضعَكم بين هؤلاءِ.. على الأقلِ لن أكونَ العشاءَ إذا كنتُ معَكم" سالتَه السيدُة بفضولٍ"ولكن أليس غريبًا أن يكون اسمكَ هو جُورج.. نَفس الاسمِ الذي اطلقَه عليكَ دِيفيدِ عندما تَحدث إلي سكانِ القريةِ؟" " بالفعلِ هو ليس اسمي.. ولكنَ أتمنى أن تَعذريني سيدتي فلا استطعُ البوحَ بهويتِي الآن.. لقد صَنعتُ مشاكلَ لأبي مِن قبلِ وهو بموضعٍ سياسِي حساسٍ ولا اردْ أن احرجَه مرةً أخرى.. فأذا تَسرب اسمي ورِحلتي التي قُمتُ بها هذه المرةُ قد يَنتهي به الحالِ بخسارةِ الانتخاباتِ ويصبُ جامَ غضبهِ عليّ ويَحرمني مِن ميراثِه" دَيفيد مُندهشا"إلي هذا الحدُ والدكَ حادُ الشخصيةِ.. سيحرمَكَ مِن الميراثِ مِن أجلِ حفلةٍ مع اصدقائِكَ" آدم مبتسمًا"صدقَني الامرُ صعبٍ.. لا أتمنى أن تضطرَ للتعاملِ مَع أبي أبدًا.. لقد قمنَا برحلتِنَا تَلك هنا بل لا مكانٌ ومُرتدين الأقنعةِ والملابسِ التنكريةِ حتى ابتعدَ عن مُلاحقته أو مُلاحقة جواسيسِ خصومِه لي ولكنْ حظي السيئ أو عقليّ السيءِ بمعنَى أدق اوقعني بتلكَ الورطة الحالية" ديفيد معترضًا"إذا لن تَريَنا وجهَكَ مِن تحتِ هذا القناعُ" ضحكَ آدم ساخرًا"أتمنى أن لا افعلْ.. إذا لم يكنْ لديكَ مانعٍ اريدُ أن تكونَ هويتي مَجهولة للنهايةِ.. ارجو أن تَقدرَ ظروفِي جيدًا" السيدةُ

وديفيد صمتًا قليلًا ومِن ثَم تَحدثت السيدَة"حسنًا.. سوف نَتفهمُ رَغبتكَ بأن تكونَ هويتكَ غيرَ معلومِة.. ماذا تريدُ مِن تلكَ اللحظةُ" آدم سريعًا"اريدُ أن أظلَ معكَم حتى نَجدَ أي مكانٍ بالقربِ مِن أي مدينةٍ أستطيعُ التواصلَ بها مَع أصدقائِي.. اعتقدُ انهم يَبحثون عني الآن ولكن بسريةٍ تامةٍ حتى لا يَفتضحَ أمري بالنهايةِ" ديفيد سريعًا"ولكن قد تَمتدُ رحلتَنَا هنَا إلي عدِة أسابيعِ" آدم مصدومًا"ماذا.. عدةُ أسابيعُ !!"

تَحدثَث السيدة إلي ديفيد"مِن الممكنِ أن نعودَ إلي المدينةِ ونرسلُ ما قمْنَا بتصويرِه هنَا يا ديفيد ومِن ثَم نعودُ مرةً أخرى.. لنَصلَ جورج إلي أصدقائِه ونتزودُ ببعضِ المستلزماتِ والموادِ ونَعودُ مِن جديدِ.. لقد شارفَ طاردَ النموسِ الخاصِ بي على النفاذِ" داعبَ ديفيد شعرَ رأسِه"حسنًا.. لا مانعْ مِن أن أخذَ حمامً دافئ والنومِ على سريرٍ حقيقيٍ مِن حينِ إلى اخرِ" ابتسمث السيدَة إلي آدم"إذا الحظُ مازالَ بجانبِكَ ياجورج.. سوف نَمكثُ هنَا اليومِ ومِن ثَم بالغدِ نَتحركَ خلالَ شروقِ الشمسِ حتى نعودَ إلي المدينةِ قبل الليلَ" ابتسمَ لها آدم"شكرًا لكي سيدتي.. ماهو اسمكَ" مدث السيدُه يدَه لها"أنا ادعى كيلي بارتل مِن استراليا.. وهذا ديفيد أوين مِن انجلترا.. نَحنُ مُنتجي برامجَ ومقدمين ولنَا عدِة أعمالِ مُذاعه على ناشيونالِ جيوجرافيكِ والعديدِ مِن القنواتِ الوثائقيةِ.. ونحنُ هنَا نقومُ بتوثيقِ رحلةِ صناعة مُومياء كو كو كو كو"

آدم مندهشًا"كوكو ماذا.. هل هذا اسمٌ شيءٍ حقيقي؟"

امسكث كيلي بيدِ آدم وسَحبَتها مَعها.. "لن تَفهمَ الأمر إذا شَرحَت

لكَ.. يَجبُ أن تَراه بنفسِكَ" تَحركَ آدم مَعها وتحركَ خلفَهم ديفيد ومُساعده الاخر..

***

وقفَ ثلاثتهم على مقدمِةِ جرفٍ اسفلِ صخرةٍ ضَخمة بوسطِ الجبلِ وبوسطِ هذا الجرفُ كانت تُوجد عدِة اعوادَ مِن الخيزرانِ توضعُ فوقَها شيءٍ يُشبه الأجَساد البشريةِ.. شَاهدَ آدم المَشهدَ مندهشًا مما يرَه فقامتْ كيلي بشرحِ الأمر كله لآدم" نحنُ هنَا نَقفَ أمام الصخرةِ المُقدسة التي يُوضع تَحتها أجسادِ مُحاربين القبيلة.. حيث إذا ماتَ أيّ شخصٍ مِن مَن كانوا يُقاتلون القَبائلَ الأخرى مِن قبلِ أو مِن الرجالِ الاشداءِ الأقوياءِ ذو المكانَة بالقبيلةِ يتم تَدخينه وتَجفيفه ووَضعه على وضعِ الجنيِن ويُنقلَ هنَا مَع رفاقِه ليقومْ بعملِه الاخر وهو حمايةُ القبيلةِ بأرواحِهم بعد أن يَموتوا"

هنَا لاحظَ آدم الأمر بسهولِة أن تلكَ بقايا بشريةِ.. بعضَ ماتبقَ مِن أجسادِ قديمِة للغايةِ.. تأكلُ معظمَ الأجسادِ وظهرتْ العظامَ اسفلِها
ولكن بعضَ أعضاءِ تلكَ الأجسادُ مازالث مُحتفظة بشكلِ اشبهِ بالبشرِي ولم تِتاكلْ بعدَ" تحدثَ إليه ديفيد.."كما تَرى أن عمليةَ تَجفيفُ الأجسادَ وتَحويلها إلي مومياء لم تكنْ ناجحةَ بشكلٍ كاملٍ ولكن أعتقدَ انها تأخذَ بِتَحَللها وقت أكثرَ مِن عمليةِ التحليلِ العادية ِالطبيعيةِ للبشرِ بسببِ تخلصَهم مِن السوائلِ التي بالجسدِ وهنَا بوضِعهم تحتَ الصخرةِ الضخمةِ تلكَ وفوقَ هذا الجرفُ المحمِي مِن التياراتِ الهوائيةِ بطريقةِ طبيعيةِ كل تلكَ العواملُ تقللُ مِن عمليةِ تَحليلَ هذه الأجسادُ.. وتلكَ المومياواثُ تُسمى

مُومياوات كو كو كو"

أشارَ مُساعد ديفيد إلي أحدِ المومياواتِ بيدِه وتحدثَ بلغتِه.. فابتسمَ ديفيد وتحدثَ إلي كيلي وإلي آدم"أنه يُخبركم بأن هذا الجسدُ الذي هناكَ هو مومياء جدَه.. وقد شاركَ بمراسمِ تَحنيطِه هو واسرتُه..".. القي الجميعُ نَظرةِ على جسدِ جدِ المساعدِ الذي كان قد تَحلل بالكاملِ مِن الرأسِ وظهرتْ جمجمتَه واسنانَه مِن فمِهِ المفتوحُ.. شعرَ آدم بالاشمئزازِ مِن هذا المشهدُ وكتمَ مشاعرَه بداخلِه.. لاحظَ ديفيد ما يحدثْ لادم فضحكَ وهو يتحدثُ إليه..

" أنتَ مَحظوظٌ اليوم ياجورج.. فالجسدَ الذي رايتَه بداخلِ القريةِ هو جسدُ زعيمُ تلكَ القبيلة.. لقد قمنَا بالحصولِ على ثقتِه بعد ترددنَا عليهِ لمدِة 3 سنواتِ وبالنهايةِ أطلقَ على كيلي ابنته وسَمحَ لها بان تقومَ بتصويرِ مَراسم تَحنيطة وتَحويله إلي محاربِ كوكو كو كو.. وقد ماتَ واستطعنَا المكوثَ هنَا حتى بدئتَ عمليةِ تَحنيطة التي سوفَ تَبدء مراسمها الرسمية الليلة.. انتَ سوف تُشهدُ معنَا حدثَ نادرَ لا يشاهدْه أي شخصٍ مِن خارجِ قبيلةِ أنجا ابدًا .." وتحركَ الجميعُ عائدًا إلي القريةِ وخلفِهم آدم الذي كان يفكرُ بعمقٍ.. هل ارسلَه العابثِ هنَا لكي يُشاهدَ عمليةَ التحنيطِ تلكَ أم ماذا.. لم يكنْ يعلمُ لما هو هنَا بهذا المكانْ.. ولكنه كان متأكدُ بأنه سوف يَعلمُ بالنهايةِ.. كان الانتظارُ تلكَ المرةُ يؤرقَه دائمًا كان يَبدأ بألعابِ العابثِ عند استدعائِه أم هنَا فهو لا يَملكْ سوى الانتظارَ الذي هو أشدُ الكروبُ وأعظمَها.. فيقالَ دائمًا وقوعِ البلاءِ أفضلَ مِن انتظارِه.

***

حلَ الليلُ على المَكانِ وبدأتْ مَراسم التحنيطِ.. اتخذَ كل شخصٍ بالقبيلِة مُهمةٍ مُختلفةٍ.. بينما جَلسَ آدم مَع كيلي بمكانٍ بعيدٍ قليلًا بينما ديفيد ومُساعديه يقومُون بتصويرِ العمليةِ بكاميراتِهم.. كان زعيمُ القبيلةِ يَجلسُ على مقعدِ التحنيطِ المُخصص له وحولَه فريقِ التحنيطِ المُخصص مِن سبعةِ اشخاصٍ مِن اقاربِه وكانَ مِن بينهِم أطفالٍ يرتدَون ملابسَ الطقوسِ المُكونة مِن بعضِ الجلودِ التي تغطي النصفَ الأسفلَ مِن جسدِهم ويَرتدون حول اعناقَهم عقودِ مِن اسنانِ الحيواناتِ ويَضعون رِيش مُلون حولَ اذرعتِهم.. وهم يَبكون الميتْ ويَنحون عليه.. تَابعَ آدم مايحدثْ وهو مُنبهر بشدِه وطلبَ مِن المَصباحِ أن يقومَ بتصويرِ تَلكَ العمليةُ ولكن عِندما اخبرَه المِصباح بأنه سوف يَستغلَ مساحةَ كبيرةَ نظرًا لجودِة التصويرِ العاليةِ وجزءٌ كبيرٌ مِن الطاقةِ تَخلي آدم عن هذا الأمرُ واكتفى أن يصورَه بداخلِ عقلِه فهذه المشاهدُ التي تَحدثُ أمامِه الآن لن يَنسَاها ابدًا بحياتِه.. وبالفعلِ الإنسان لاينسَ ابدًا تجربةٍ غريبةٍ أو مختلفةٍ عايشَها وليس هناكَ أغربُ مِن مايحدثُ الآن.. عندما شَاهدَ أحد الرجالِ وهو يَقتربُ ويعملُ عصى بامبو بيدِه وقامَ بثقبِ معدِة زعيِم القريةِ المُنتفخة واخذَ ينفجرُ الماءَ مِن بطنِه فاسرعَ الجميعَ بالذهابِ إلي تلكَ السوائلُ التي خرجَت مِن جسدِه ووَضعَوها على أجسادِهم ووَجوهم وهم يَبكون .. اثارَ هذا المشهدُ التقززُ الشديدِ لدى آدم ونَظرَ إلي كيلي التي كانتْ تقاومُ تَقززُها بفضولِها فسألَها بالحالِ"ماذا يَفعلُ هؤلاءَ الأشخاصِ؟"

اجابَته كيلي سريعًا"انهم يعتقدون أن دهانَ اجسادُهم بتلكَ الطريقةُ أن روحُ الزعيمِ ستظلَ مَعهم للأبدِ وتَحميهم"

اخذَ بعضُ الرجالِ يُحركون الجسدَ بعنايةٍ حولَ النيرانِ وبدا جلدُ الزعيمِ يتغيرَ لونِه وشكلِه.. عندما شَاهدَ آدم تلكَ العمليةُ تذكرَ ثمرَة الباذنجانِ التي ينفصلُ قشرتّها وتذبلُ مُحترقة بفعلِ نيرانِ الموقدِ.. ذلك المشهدُ الذى كانَ يرى أمه تصنعه دائمًا عندما تقومُ باعدادِ أكلةٍ شهيرةٍ تسمَى"بابا غنوج".. لايدرِ لماذا ذكرَه جلدَ الزعيمِ الآن بثمرِة الباذنجانِ تلكَ حينها. هو لا يَعلمْ ولكن الذي تأكدَ منه بكل تأكيدٍ انه لن يتناولَ ذلكَ الطعامُ مرة أخرى ابدًا.. قطعَتْ تفكيُره كيلي وهي ترقبُ مايحدثُ وتتحدثُ إليه.."سوف اشتاقَ بالفعلِ للزعيمِ جيماتسو .. على الرغمِ مِن حياتِهم البدائيةِ تلكَ الا انهم كانوا سُعداء ويَمتلئون بالحكمةِ.. أتدري.. لقد اخبرَني مرةً وانا أقومُ بتصويرِه.. كاميرتك تلكَ تشبهُ عمليةِ التحنيطِ التي نقومُ بها، فكلاهما يعملان على التقاطِ صورة لوجِه الميتِ حتى يستطيعَ الأحباء رؤيته إلى الأبد.." نظر آدم الي ديفيد الذي كان لايبدو عليه التأثر ابدا وهو يتحرك بكاميرته ويتابعَ فريق التحنيط وهم يعملون بكد وتحدث الي كيلي"هل ستنتهي تلك المراسم عند الفجر ام ماذا" ضحكث كيلي ساخرة منه"حتى الفجر .. ان تلك العمية ستظل مُمتدة إلي ستةِ أسابيعِ بل مِن الممكن ان تمتد الي شهرين او ثلاثة حسب وضع تجفف الجثة وتحويلها إلي مُومِياءٍ" ادم مصدوما"ماذا ..؟"

كيلي مُطمئنِةَ.."لاتقلقْ .. نحن لن نغطي الامر كل يوم.. سوف نعود كل عدة أيام لنتابع مدي التقدمِ بعمليةِ التحنيطِ وتصويرِ أي مُستجداتِ بها.. عندما نَقوم بالذهابِ معكَ إلي المدينةِ سنَعودُ بعد ثلاثةِ أيامٍ إلي هنَا مرة أخرى.." بشفقةٍ"هل تَتكبدون كل هذا العناءُ لكي تَقوموا بتنفيذِ عملِ واحدٍ لعدةِ ساعاتٍ" كيلي

مبتسمة"نحنُ نصنعَ أعمالنا بشغفٍ شديدٍ.. نَظهرُ للعالمِ مناطقِ واقوامٍ لم يَكنْ يَتخيلُ ابدًا أنهم يُشاطرونه نفسَ الكوكبِ.. مهما كان عملنَا يظهرُ لكَ صعبًا ولكن امتنانًا لهؤلاءِ الناسِ وتعريفُ العالمِ بعاداتِهم يكفي لمكافئتنا ونحن بالنهاية لانتعبْ مثلَ فريق التحنيطِ هذا فهم سيأكلَون ويشَربون ويَنامون مَع جثةِ الزعيمِ هذه لعدِة أشهر يَعتنون بها ويَسهرون عليها.. هذا تَفاني نادرٌ قد لا تَجدْه بينَ سَائرِ البَشرِ بوقتِنَا الحالي"

علقتْ تَلك الكلماتُ برأسِ آدم وظلَ يفكرُ بها طويلًا .. فبالفعلِ لا يَوجدْ اقوي مِن تَرابطِ العائلِة.. يُضحي كل فردً بها بنفسِه مِن اجلِ
الأخرين فهاهو يَجوبَ النَصفَ الأخرِ مِن الأرضِ لكي يَفدي أخيه الأصغرِ مِن أيّ مَكروهِ يُصيبه وهو يَفعلُ ذلكَ عن طيبِ رضاءِ ولكن لن يِكونَ هذا هو حالُه إذا كانث عائلتُه مُتباعدَة ومُفككة كحالَ عائلاتِ كثيرةِ هذه الأيامُ.. يَتذكرُ بأن لولا وجود أمه بحياتِهم لما كانوا حَصلوا على هذا الترابطُ ابدًا فهي على الرغمِ مِن كلِ الصعابَ التي وَاجهتَها إلا أنها كانث تَضعَ عائلَتها دائمًا بالمقدمِة ولهذا نَجث عائلَته بترابطِها وحُبَها الذي يَسموا فوقَ كلِ حبُ .. هذا لم يَكنْ يَحدثُ ابدًا لو كان الأمر مُختلفًا وظلَ مَع والدِه.. هذا الشخصُ البغيضُ الكرِيهِ الذي لم يَتعلمْ مَعنى الكرَه سوى عَن طريقِه.. أنه يَكنُ لِه كرِه لم يِكنْه لأحدِ أبدًا.. حتى إلي العَابثِ نَفسِه الذي يَكادُ يؤدِي بحياتِه كلِ مرةٍ..

"دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي ..
دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا

ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .."

تَلكَ الأصواتُ التي انْطلقَتْ مِن داخلِ الظلامِ ومِن ثَم عَلتَ أكثرَ وأكثرَ .. فارتَعدَتْ نساءُ القبيلَة بالحالِ وأخذنَ يَبكينَ و اِحتضنَ الأطَفالَ آبائِهنَ.. كان الجميعُ يَخشى تَلكَ الأصواتُ وأصَحَابُها وتَوقفُوا عن مايَفعلوا.. وانْدهشَت كيلي وديفيد مِن مايَحدثْ.. الجَميعُ كان خائفًا أومُندهشًا.. الا آدم عصام الذي ابتسمَ وخَفقَ قَلبَه بقوةٍ.. أنه يَعلمُ الآن بأن أيّ كانَ مَصدرُ تَلكَ الأصواتُ فهو هَدفُ العَابثِ وأساسَ لِعبَثه.. الأنتظارُ سوف يَنتهَي الآن.

"دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي .. دابو يانا هاسا ديشي"

ظَهرَ أخيرًا مُصدريّ تَلكَ الأصواتُ.. أحدَ عشرِ شخصًا يَرتدُون مَلابسَ سوداءِ مِثل العَباءاتِ ويَضعون فوقَ رؤوسِهم عظامِ جمجمةِ جاموسٍ وحشيّ يَخفَي وُجوهِهم ويَحملُون الحِرابَ المُدببةِ ويَتقدمون إلي داخلِ القَبيلِة وهم يَصرخُون بصَياحِتهم هذِه والجميعُ يَنظرُ إلي الأرضِ بخشوعٍ خشيةِ مَنهم.. تَحركَتْ كيلي مُسرعِة جهِة ديفيد الذي تَراجعَ قلقًا وحولَه مُساعدينه وتَبعَهم آدم.. فتَحدثَت كيلي إلي أحد المُساعدين وسَألَت مَن هؤلاءَ.. فتَرجمَ سؤالَها ديفيد إلي مُساعدِه فاخبرَه بالحالِ"أنهم رجالُ الفقيهِ "..

استمعَ آدم إلي لقبِ الفَقيهِ فشَعرَ بالدهشةِ .. فالفقيهِ هو لقبٌ

عربيّ بالطبعِ.. فسَألَ المُساعدَ سريعًا يَتأكدُ مِنه وهو يَنطقُ الاسم بالفصحِي.."هل اسمهُ الفقيهِ؟!!" أومأ المساعدُ برأسِه"فكِيه .. فكِيه .." ..

فسألَ ديفيد آدم سريعًا"هل تَعلمَ هذا الشخصَ؟!!"

اجابَه آدم نَافيًا"لا .. ولكنه لقبٌ سَمعَتُه كثيرًا لشخصياتٍ عربيةٍ.. لا اعلمْ هل هو نَفسُ المَعنى أم لا؟!!"

كيلي مُندهشَه"لقبٌ عربيّ.. لا اعتقدْ أن هنَا شخصٌ عربيّ ابدًا.. يَبدو أنه اسمٌ مُختلفٍ" دَاعب آدم ذَقنه"مِن المُمكنِ" بتَلكَ اللحظةُ أشارَ أحدُ رجالَ الفَقيهِ إلي جَهةِ آدم فشَعرَ آدم بالإضطرابِ.. ومِن ثَم أَشارَ الرجلُ جهةَ كيلي وجهةَ ديفيد.. وتَحدثَ إلي رجالِ القبيلةِ بلغتِهم وهو يَصرخُ عليهم.. نَظرَ رجالُ القبيلةَ إلي جهةِ آدم وزُملائِه بأسى ومِن ثَم صَمتوا.. شَعرَ ديفيد بالقلقِ مِن نَظراتِ القبيلةِ إليهم فسألَ مُساعدَه بالحالِ.."ماذا يَقولون؟"

صَمتَ المساعدُ قليلًا ومِن ثَم سألَه ديفيد مرةً أخرى"اخْبرَني ماذا قالَ؟"

اجابَه المُساعدُ بالحالِ"أنه يُريدُ دماءَ الرجلِ الأبيضِ.. يَقولُ أن هناكَ رؤيةٌ أتتَ إلي الفَقيهِ بأن هناكَ شيطانٌ ظهرَ ببواغينيا.. يجبُ أن يتخلصَ مِنه.. ولهذا يُريدنَا أن نقومَ بتسَليمِه رُؤوسَكم ودمائكم وإلا سوفَ يقضي علينَا" ..

هنَا تَعلقتْ عُيونُ رجالَ الفقيهِ ورجالِ القبيلةِ على الغرباءِ لديهِم .. فشَعرَت كيلي بالخوفِ الشديدِ وديفيد بالقلقِ فاخذَ يَضحكَ وهو يُتحدثُ إلي نفسِه"ماذا تَقولون .. هل جنَنتُم أم

ماذا ..؟"

تَقدمَ بعضُ رجالَ القبليةِ جهتِهم بخزيّ وببطءٍ شديدٍ.. صرخَ عليهم ديفيد"ماذا.. ستَفعلَون.. هل ستَقتلُونَنا بالفعلِ.. نَحنُ ضيوفُ قبيلتِكم.. ألا تَشعرُون بالخزيّ.."..

تحدثَ ديفيد بيأسٍ إلي مُساعديه"اخبرُوهم.. هيَا اخبرُوهم نَحنُ ضيوفُ قبيلتَهم"..

فتَحدثَ المُساعدين إلي رجالِ القبيلةِ .. فبكَتْ بعضَ النساءِ.. ونظرَ الرجالُ إلي الأرضِ ولم يَتحركوا.. تَحدثَ كبيرُ رجالَ الفقيهِ إليهم مُحذرًا وأخذَ يَصرخُ عليهم .. فرَفعَ رجالُ القبيلةَ رُؤوسِهم ونَظرُوا إلي ضيوفِهم بشراسةٍ.. شعرَ ديفيد وكيلي وآدم بذَلكَ فسألَهم ديفيد"ماذا قَالُوا؟"

اجابَه المُساعدُ"أنهم يَقولوا إذا لم نَنصاعْ إلي أوامرِ الفقيهِ.. فسوفَ يَقومُ بقتلِ جميعَ أفرادِ القبيلةِ" نَظرَ إليهِ ديفيد مستنكرًا"ماهذا الهراءُ.. أنتمَ ألسثم مُحاربون فَخورون.. لماذا تَنصعون إلي هذا الفقيهُ اللعينِ" اجابَه المُساعد سريعًا"الفقيهُ هذا هو أقوى سَاحرٌ ببواغينيا.. وقَضى على الكثيرِ مِن القبائلِ التي لم تَنصعْ إليه مِن قبلِ وتَحدوا أوامرِه.. لا يوجدْ إنسانٌ قادرً على مواجِهة الفقيهِ.. لا يَستطعْ مُواجهَة الفقيهِ إلا شيطانٍ ببواغينيا ولهذا يَريدُنَا أن نَقتلَكم لأنه يَعتقدُ أنه واحدٌ منكم" ابتسمَ آدم هنَا وتَحدثَ بصوتٍ عالٍي"أنه على حقٍ.. فبالفعلِ شيطانٍ ببواغينيا هنَا لكي يِقضَي عليهِ"..

صَرخَتْ عليهِ كيلي بغضبٍ"ماذا تَقولُ.. اتريدُهم أن يُصدقوا هذا

هل جُننتْ.. سيقتلُونَا" تحدثَ إليها آدم بثقةٍ"سيقَتلونَنَا بالفعلِ إذا لم يُصدقوا هذا.. هؤلاءُ أشخاصُ بدائيين يُؤمنون بالسحرِ والخُزعبلاتِ.. لن يَستطيعَ المَنطقُ أن يَتفاهمَ مَعهم.. يَجبُ أن نَتحدثَ لغتَهم.. افعَلُوا مِثلَ ما أقلْ لكم وسوف تَنجُوا بالتأكيد"

نَظرَ كيلي وديفيد إلي آدم مُتشككين ولكن إبتسامَته العريضةِ التي كانت على وَجهِه جَعلتُهم يَخضَعُون إلي أوامرِه فهو أملُهم الوحيدِ.. تَحدثَ آدم إلي ديفيد.."اَخبرَ مُساعدُكَ هذا.. أن يقومَ بترجمةِ حَديثي وإلا سوفَ يَحلُ عليهِ غَضبِ شيطانِ ببواغينيا"..

نقلَ ديفيد حديثُ آدم إلي المُساعدِ الذي نَظرَ إلي آدم مُرتاعًا فصَرخَ عليه آدم فركضَ بسرعةٍ جهةِ الرجالِ وقامَ بترجمِة حديثِ آدم إليهم وهنَا لاحظَ الإرتباكَ ظَهرَ على جَميعِ المَوجودين بالمكانِ فعلمَ أنهم وَقعوا تحتَ إيحاءِه بالفعلِ.. تَحركَ آدم ببطءِ جِهتَهم فتَراجعَ الجميعُ للخلفِ عدةِ خطواتِ.. تَحدثَ آدم الي خَاتِمِه"مِصباحَ.. هل أنتَ مُتصلَ بقمرٍ صناعيّ الآن" اجابَه كُوزموس سريعًا"نعم ياسيدَ آدم" ظلَ ادم يَبتسمُ وهو يَتحركَ بثقةٍ"جيدَ أريدُكَ أن تُشغلَ مَجموعَة بيتا براندس.. وبعد ذَلكَ بعشرِ ثوانِي تُصدرُ ومضاتٍ مُتقطعةِ مِن كشافِ الخاتمِ بأقصيِ سرعةٍ مُمكنةٍ.. لمدةِ دَقيقتين وباقي الوقتُ تَصدرُ أصواتِ صرخاتِ نَسائيةِ مُخيفةِ وأصواتِ مُربكة على أقصى ماتستطعْ" اجابَه كُوزموس سريعًا"سوف تَنخفضُ بطاريةُ الخاتمَ إلي.." قاطعَه آدم بسرعةِ"نَفذ ما اخبركَ بهِ حالًا" " جاري التَنفيذُ سيدَ آدم" راقبَتْ كيلي المُلتصقةِ بجانبِ ديفيد آدم وهو يَتحدثُ إلي نفسِه بالعربيةِ وشَعرتْ بالقلقِ والتَوترِ منَ مايحدثُ..

بينما تَجرأ كبيرُ رجالَ الفقيهِ وتَحركَ جهةَ آدم وهو يَحملُ حَربَتْه ففَتحَ آدم يدَه بسرعةٍ شديدٍة ومُفاجأةٍ وهو يصرخُ بالعربيةِ بصوتِ عالي"اللعنةُ عليكَ" شعرَ كبيرُ رجالَ الفقيهِ بالخوفِ وتَراجعَ مِن حركةِ آدم المُفاجأة وهنَا حدثَ شيءٌ مُثيرٌ للغايةِ.. لقد ضَجتْ الغابةُ بأصواتِ الحيواناتِ المُرتعبةِ واصواتِ الطيورِ الصَارخةِ وهي تُرفرفُ بأجنحتِها هربًا وهي خائفةٌ.. وقفزَ الدجاجُ وباقي الحيواناتِ التي كانتْ بالقريةِ.. شَعرتْ القبيلةُ ورجالَ الفقيهِ بالخوفِ الشديدِ من أصواتِ سكانِ الغابةِ المُرتاعِة تَلكَ.. وظَنوا أنه بسببِ صُراخِ آدم.. وهنَا ظهرتْ ومضاتٍ قويةٍ وسريعٍة مِن فلاشِ الخاتمِ فأعمي ابصارِهم وجَعلَهم لايَستطيعوا أن يَنظروا أمامِهم بتاتًا.. وصَاحبَ تَلكَ الومضاتْ أصواتْ صريخِ و أصواتٍ مُرعبةٍ ومُخيفةٍ ضَجتْ بين أركانِ الجبلِ الهَادئ فزَادَتْ تلكَ الأصواتْ صخباً اكثرَ ورعبًا أكثرَ وأكثَر.. هنَا ولى الجميعِ الأدبارَ خَائفين وهم لدِيهم اعتقدُ رَاسخَ بأن آدم عاصم هو شيطانٌ

بالفعلِ وسوفَ يَفتُكَ بهم.. وركضَ أولهم رجالِ الفقيهِ وهم يَطلقون سِيقانِهم للريحِ.. أوقفَ آدم المِصباحَ وعادَ الهدوءَ إلي المكانِ مرةٍ أخرى.. ابتسمَ آدم بشدِة مِن نجاحِ فكرتِه.. فهو اعتمدَ على حديثِ رجالِ الفقيهِ أن هناكَ شيطانٌ بينهم وسواءٍ إذا كانَ قد رأى الفَقِيه رؤيةَ عن ذلكَ بالفعلِ أو أنه اتَخذَ تَلكَ الرؤيةُ مُجردُ ذَّريعِة ليَقتُلهم فكان هذا لايُهمْ.. المُهم أن رِجالَه يَعتقدون بِصدقِ حديثِه وأن هناكَ شيطانٌ بالفعلِ وهنَا لجأ آدم إلي خدعةِ اعددَها مُسبقًا فتَردَد بيتا برنداس هذا هو تَرددُ صوتيٌ يُصحبُ حدوثَ الزلازلَ تَشعرُ به الحيواناتِ والطيورِ فتَهربَ ولكنه غير مَسموعٍ لدى الإنسان.. قامَ آدم بالحصولِ على تَسجيلِ لهذا الترددُ ونوى أن يُطلقَه بحالة مُواجهته مَع أي كائن مُفترس مثل ما حدثْ مَع

الأسودِ بالسابقِ وحينما تَسمعْ الحيواناتُ تَلكَ الترددات سوفَ تجفلَ وتَهربُ بالحالِ وهي تَعتقدُ بحدوثِ زلزالٍ.. أما خروجِ الضوءِ قويّ على هَيئةٍ ومضاتٍ سريعةٍ فهنا لاتستطعْ العينُ البشريةِ التَكيّف عليها ولا الرُؤيةِ خِلالِه وهكذا استطاعَ آدم أن يَلغي أيّ قيمةٍ لاسلحتِهم البيضاءِ او لحرابِهم الطويلِة ومَجموعِة الأصواتِ المُخيفةِ أكملتْ الإيحاءَ بأن آدم شيطانٌ ويدُمرُ كلَ شيءِ حوليه أثناءِ غَضبِه وتَتأثرُ الحيواناتُ والطبيعةُ خوفًا مِنه ..إذا فَعلَ تَلكَ الأمورُ مَع أناسٍ عاديَة فسوفَ يُصدقُونه في الحَالِ فما بَالك بمجموعِه مِن الأناسِ البدائيين الذين يُؤمنون بقدراتٍ سِحريةٍ خَارقةٍ وشَياطينِ تَتجسدُ على أشكالِ البشرِ ..

ابتسمَ آدم وهو يَعودُ إلي كيلي وديفيد الذينْ اصبحُوا بالقريةِ بمفردِهم.. وللدهشِة وَجدَ آدم أن كيلي وديفيد يَنظران إليه بخوفٍ شديدٍ.. ضَحكَ آدم ساخرًا مِنهما وهو يُخبرُهما بأن لا يَخافا وأن الأمرَ مُجردُ خُدعةٍ.. ولكنه لم يَشرحْ كيف فَعلَها ولهذا لا يَعلمْ ديفيد وكيلي كيف أخرجَ تَلكَ الأصواتُ والانوارُ أمامِهم.. ولكنَهم اطمئَنوا بأن آدم بجانبِهم على الأقلِ وأنهم بمأمنٍ مِن الموتِ مُؤقتًا..

***

مع أولِ ساعاتِ مِن ظهورِ الفَجرِ كانَ يَقفَ على اعتابِ القريةِ اعدادٍ مُرتَعِبة مِن سكانِ القبيلةِ يُرقبون آدم وفريقِه وهم خَائفون مِن أن يدخَلوها.. شَاهدَهم آدم ضاحكًا وتَحدثَ إلي
ديفيد"اخبرَهم أنَ يَدخلوا للقريةِ وأن قبيلتَهم بحمايةِ شيطانِ ببواغينيا وهو جَاء للقضاءِ على الفقيهِ ورجالِه فقطّ..".. تّحدثّ

إليه ديفيد بعصبيةٍ

"كيف تَتوقعُ مني أن أتحدثَ إليهم.. أنا لا افهمْ لُغتِهم" نَظرَ إليه آدم مُستنكرًا"ماذا.. ألم تَكنْ تَتحدثُ إلي مساعدِك بلغتِهم.. أنا رأيتُكَ تَفعلُ هذا بعيني" تحدثَتْ كيلي إليه بدلًا مِن ديفيد المُتأففِ"مُساعدين ديفيد توم وبيتر هم مِن مَنطقةٍ أخرى ببواغينيا كان يعيش ديفيد لديهِم لفترةٍ طَويلةٍ فيفهَم لغتِهم .. أما

قبيلة انجا لايفهمْ لغَتهم فقطّ إلا بيتر وتوم مُساعداه.. فكانَ ديفيد يُحدثُهم بلغَتهم وهم يَتحدثون إلي الانجا بدورِهم" " هكذا إذن..".. ربتَ آدم على كَتفِ ديفيد مُطمئنًا"أنا أعلَمُ بأنكم مَررَتم بالكثيرِ ولكن يَجبُ أن نكتسبَ ثقةَ أهلِ القبيلةِ إذا اَردنَا أن نَتخلصَ مِن تلكَ المُعضلةُ بأمانً.. اذهبَ ألي اهل القريةِ وحاولَ أن تَتفاهمَ مَعهم ليَصلوكَ إلي مُساعديكَ.. نَحتاجُ إلي مُترجمٍ لنَتواصلَ بسهولِة مَعهم" ديفيد مُترددًا"ولكن .. ولكن قد يَقتلوني أو يُسلموني إلي الفقيِه اللعينِ هذا" " لاتقلقْ.. لن يَمسكَ احدً بشيءٍ.. هم خائفَون مِنك ويخَشونَك ولكنهم سيسَتمعون إليكَ عَكسي أنا الآن.. فَهم يَعتقدون بأني شيطانٌ بالفعلِ وسوفَ يَركضون حينما اتَجه إليهم كمَا سبقْ" تَوجسَ ديفيد خيفةً وسألَه بقلقٍ"إذا.. أنتَ لسث شيطانٌ بحقٍ.." ضحكَ آدم مِنه ساخرًا"ماذا تقولُ يارجل.. أنا بشريّ مِثلي مَثلك.. هل تَعتقدُ بأني شيطانٌ لمجردِ إني ارتدَي قناعً على وجهِي" ديفيد قلقًا"ولكنكَ أصدرَث تَلكَ الأصواتُ فجأةً وهذا الضوءُ.. كيف فَعلث هذا ؟!!"

ضحكَ آدم وربث على يدِه مُطمئنًا.."أنها مُجردُ خدعةٍ.. سوف اشرحُ لكَ الأمرِ بالتفاصيلِ فيما بعدَ المُهمِ الآن أن نَستطيعَ الخروجَ مِن هنَا على خير"

تحركَتْ كيلي إليهم وامسكَتْ بيدِهم"أنها فُرصتنَا الآن.. يَجبُ أن نَخرجَ مِن هذا المَكانُ الآن قبلَ أن يعودَ أحدًا مِنهم" سَحبَ آدم يدَه بعنفٍ"لا.. لن يحدثَ هذا.. يَجب ُأن انهي أمر الفقيهِ هذا ورجالُه أولًا" ديفيد غاضبًا"هل جُننتْ ياجورج.. ألم تَسمعْ ماقالُه رجالُ القبيلةَ.. أنه ساحرٌ.. يَجبُ أن نهربَ مِن هنَا بأسرعِ مايَمكنْ.. كان يَجبُ علينَا الهربِ مُنذُ عدِة ساعاتٍ بالفعلِ لا أعلمْ لماذا لم نَهربْ مِن قبلَ" بهدوءٍ شديدٍ .." ديفيد.. لايوجدْ شيءٌ يُدعى سَاحرُ.. أنه رجلٌ عاديّ استطاعٌ أن يُقنعَ هؤلاءِ البسطاءِ بقدراتِه الوهميةِ بمجردِ خدعٍ سحريةٍ.. أنا أيضًا بَبضعِ خدعٍ بسيطةٍ اقنعَتُهم بأني شَيطانٌ وأنَا مُجردُ بَشريّ هاربُ مِن سيطرةِ والدِه وتُهتُ سكرانًا بقلبِ الغابةِ.. أنه مجرد بشري.. نحنُ لدينا اليدُ العليا الآن ولكن إذا هَربنَا فسَيقَنْعَ السكان ُبانَنَا كنَا نَكذبُ وستَجدَهم يُطاردونَا بكلِ مكانٍ ومَهما كانتْ مَهارتنَا لن نَستطيعَ مُجاراتِ هؤلاءِ السكانِ بقلبِ غَابتِهم التي يَحفظونها عن ظهرِ قلبِ.. استمعوا إلي وسوف تَخرجون مِن هنَا بكلِ تأكيدِ"

تنهدَ ديفيد وتَحركَ جهَة سكانِ القبيلةِ الذين تَرقبوا قُدومِه إليهم وهم قَلقين.. رَاقبَه كلا مِن آدم وكيلي للحظاتٍ وهو يُشيرُ إليهم ويُحاولُ أن يَطلقَ بعضَ الكلماتِ التي يَفهمونها ومِن ثَم صحبِه بعضِهم إلي مكانِ مُساعدِيه..

تَحدثَت كيلي إلي آدم قلقةٍ"لماذا تَرغبُ بمواجهِة هؤلاءِ يا جورج.. أليس مِن الأفضلِ أن نهربَ مِن هذا المكانُ ونَتركَ كلَ شيءٍ ورائِنَا" " كم اخبرتُك ياكيلي.. اذا شَعرَ هؤلاءُ البدائئين بأننا خائفين مِنهم سوفَ يَكون هذا المَكانُ هَلاكنَا.. يَجبُ أن نَتخلصَ

مِن الفقيهِ هذا بأقصرِ وقتٍ مُمكن.. ألم تُلحظي أنه طَلبَ دِمائنَا ورُؤوسنَا.. وتَرددَ سكانُ القبيلةَ لأنكم ضيوفُهم ولديكُم إذن مِن زعيمِهم الراحلِ.. أيّ لولا ذَلكَ لقاموا بَقتلَنا على الفورِ بدونِ تَرددٍ ويَبدو أنه فَعلَ هذا كثيرًا مِن قبلِ.. يَجبُ أن نَقضي على شرِ هذا الرجلُ الذي يَتحكمُ بهؤلاءِ الأشخاصِ البُلهاءِ.." كيلي بضيقٍ"أنتَ تَتحدثُ كأنكَ قُمث بهذا الأمرِ مِن قبلَ.. نَحنُ أناسٌ عاديين.. لن نَستطيعَ أن نُواجَه هؤلاءَ الأشخاصِ.. أنا لديّ ابنةٍ بالمنزلِ لا اردِ أن اموتَ الآن.. أريدُ أن اراها".. وانَخرطَث ببكاءٍ شديدٍ.. تَنهد آدم ورَبث على كِتفها فقَامَث بأحتضانِه وهي تَبكي.. لم يَعتدْ آدم أن يَقتربَ مِنه شخصٍ لهذه الدرجةِ ولكنه تَركَها للحظاتٍ ومِن ثم ابعدَها عنِه وحدثَها بهدوءٍ"لا تَقلقي ياكيلي .. لن اسمحَ بأي شيءٍ يَحدثُ لكي أنت وديفيد.. سوف تَعودِين إلي مَنزلِكَ آمنة.. عندما يَعودُ ديفيد ومَعه مُساعده ويُخبرُ أهل القبيلة بما أريدْه.. سوف أتوجَه إلي مكانِ هذا الفقيهُ بمفردِي وأنتِ و ديفيد تَستغلون هذا الأمرُ حينها وتَهربون بأقصى سرعةٍ إلي اقربِ مَدينة ومَن ثَم تَرحلون مِن هنَا ولاتعودوا مرةً أخرى.." كيلي بقلقٍ"ماذا ستُواجَه بمفردك.. لماذا تَفعلَ هذا.. أهربَ مَعنا.. لماذا تُريد أن تَتحدى هذا الرجل.. هؤلاء المحاربون لديهم فخرٍ عظيمٍ وعلى الرغمِ مِن هذا كانوا خائفين مِن هذا الفقيهُ.. هل تَعلمُ كم هو مُرعب ومُخيف لقد حَذرني مِنه السكان المَحليين بكلِ مكان اذهبُ إليه.. ولكن لم يَهتموا بنَا ابدًا طوالَ تَلكَ السنواثُ لدرجةِ إني اعتقدتُ أنه أسطورةٌ حَضارية يَتناقلَها الناسُ هنَا.. لم اكنْ اعلمَ أنه حقيقي إلا الأن.."نَظرتْ إلي الأرضِ برعبِ شديدِ"أنه كان يَعلم بترددِنَا هنَا دائمًا.. ولكن لماذا يُريد قَتلنَا الآن أنا لا افهمْ .. نحنُ لم نَفعلْ شيءً مُختلف عن ماكنَا نَفعله مِن قبلِ" تنهدَ آدم وتَحدث إلي نفسهِ

بضيقٍ بالعربيةِ"ولكن أنا اعلمَ ياكيلي.. لقد ظهرتْ أنا وظَهر مَعي العابثِ"

" ماذا تَقولُ ياجورج.. ماتلكَ اللغةُ التي تَتحدثُ بها" ربتَ آدم على كتفِها"لاتقلقِ ياكيلي.. اَفعلَي ما اَقلْه لكي بالتفصيلِ وسوف نَنجو مِن هذا الأمر بكلِ تأكيدٍ" عادَ سريعًا ديفيد وبصحبتِه مُساعديه بيتر وتوم ومَعهم باقي أعضاءِ القبيلةِ الذين كانوا يَنظرون إلي آدم بخوفِ شديدِ وآدم يَقفُ بوسطِ القريةِ يَضعُ يدَيه على صدرِه وهو يَنظرُ إليهم بشموخٍ .

تحدثَ آدم إلي ديفيد"اجعلَه يخبرُ أهل القبيلة إني هو شيطانُ بابواغينيا بالفعلِ ولكن أنا شيطان على الفقيهِ ورجالِه لقد ارسله روحَ زعيمِ القريةِ هنَا لكي اخلصكم مِن شرورِ ما يفعلْ وأنا سوف اواجه الفقيةِ هذا بمفردِي ولكن اريدَ أن يقومَ شخصَ مِن اهل القبيلةِ بإرشادِي إليه" قامَ على الفورِ ديفيد بنقلِ حديثِ آدم إلي مساعدِيه وهنَا تَهللتَ وجوهَهم وتَحدثوا إلي أهلِ القبيلة بما قالْه.. وحلَ الصمتُ على المكانِ للحظاتِ ومَن ثَم صدَحت القريةُ بأصواتِ أهلِها الفرحين وهم يَقفزون بسعادةِ ويَصرخون بفرح ويقومُ بعضَ رجالَها برفعِ الرماحِ واسلحتهم البيضاء إلي اعلى.. ابتسمَ آدم من ردِ فِعلهم وايقنَ أن الجزءَ الأولِ مِن خطتِه قد سارَ على ما يرام.

***

وقفَ آدم بمنتصفِ النهارِ مَع عددٍ مَن رجالِ القبيلةِ المُدججين بالأسلحةِ البيضاءِ وبجوارهِ بيتر وتوم مُساعدي ديفيد ومَعه ديفيد يَستمعون إلي آدم باهتمامٍ.."اسمعوني جيدًا.. رجالُ الفقيهِ

هذا سوفَ يَهجمون عليكم بالليلِ ولهذا أريدكم أن تتجنبوا قتالهم تمامًا وأن تَرحلوا بعائلاتِكم ومَعكم جسدِ الزعيمِ إلي الغاباتِ حتى الصباحَ.. أنا سوف اذهبُ إلي الفقيهِ بمفردِي ولكن باليلِ.. فأنا تَتعاظم قوتي بأكملها من خلالِ الليلِ كما شاهدتم.." تَرجمَ آدم حديثَه إلي الرجالِ فأومأوا برؤوسِهم مُوافقين على خطتِه.. ولكن تحدثَ إليه ديفيد سريعًا"هناك خمسة رجال يُريدون أن يصحبوك لمِقاتلة الفقيهِ يا آدم.. انهم يقولون أنهم قَتلوا بعضَ افرادِ اسرتِهم مِن قبلِ" جاوبِهم آدم سريعًا"حسنًا ... أنا موافقٌ ولكن بشرطٍ واحدٍ عندما نقتربُ من الفقيهِ يقفون هناكَ ويَنتظروني سوف اذهبُ بمفردي.. حتى لا يصيبَهم أي اذى مِن غضبي الذي سوف اصُبه عليهم"..

تَرجمَ ديفيد حديثَه إليهم.. فوافقَ الجميعَ .. تَحدث توم إلي ديفيد قليلًا ومَن ثَم تَرجمه حديثَه إلي آدم"توم يقولُ لك ياجورج أنه يستطيعُ أن يفهمَ بعض الإنجليزية ولكنه لا يَستطع أن يَتحدثَ بها.. سوف يأتي مَعك وسوف يَنقل حديثك إلي رجالِ الانجا ولكنه لن يستطيعَ ان يُحدثك بالإنجليزية او يُترجم لكَ كلامِهم."

اوماء آدم برأسه"جيد.. جيد أنا موافق..".. ربتَ على كتفِ ديفيد"الآن يا ديفيد اريدكَ أن ترحلَ من هنا انت وكيلي.. أنا لا اعلم ماسوف تؤول إليه الأمورِ هنا ولا اردْ اصابتكم بأذى .."

" حسنًا سوف افعلَ ياجورج.. مع إني ما زلث لا افهم مَنطقك من مواجهةِ الفقيهِ ورجاله ولكن أنا أتمنى لك حظًا سعيدًا"..

قامَ آدم بمصافحِته واشار إلي كيلي خلفِه مُودعها وتحركَ بالحالِ

وتحركَ معه أربعة رجال مِن القبيلة وخامسهم توم إلي مكان الفقيهِ

***

الرجالُ يَتقدمون آدم وهو يَتبعهم بحرصٍ شديدٍ .. كان كُوزموس يُخبره على الفور عندما يَش عر بوجود بشرٍ قادمون إلي جهتِه وكان آدم يُخبر توم على الفور بذلك فيُخبئ الجميع وعندما يَظهر رجال الفقية بملابسِهم المعتادةِ بالفعلِ كان ينظرُ رجال قبلية الانجا إلي آدم برهبة وخوفٍ وبعيون مُمتنة أيضًا فهم اقتنعوا بلا شك بأنه شيطان ويمتلك قدرات غير بشرية فكيف سيَعلم بوجودِ رجال الفقية من قبلِ أن يُشاهَدَهم بأعينهم آدم بالفعلِ كان يَمتلك قدراتِ خارقةٍ غير بشرية فأي شخصٍ سيرى آدم دون أن يعلمَ بوجود حاسوب خارق بخاتمه فسوف يُؤمن بلاشك بأن هذا الشخصُ وليّ من الاولياء أو من أصحابِ الخطوة بالمُجتماعات المُتدينة او سيكون شيطان أتي مِن الجحيم بالنسبة لهؤلاء البدائيين .. كل البشرِ لديهم مايَجعلهم يؤمنون بوجودِ هؤلاء الساحرين أو أصحاب القدرات الخارقة مع اختلاف أسباب وجودهم ومُسمياتهم من مكان إلي اخر.

عندما اقتربت الشمسَ من المغيبِ.. اخبره كُوزموس على الفور بشعوره بعددٍ كبيرٍ من البشر قادمون بأتجاهم فاختبئ آدم وتبعه الاخرون وهنا شاهد عدد كبير من رجال الفقيه.. تقريبًا ثمانون شخص أو اكثر ويحملون مَشاعل النيران ويُمسكون حرابهم ويَرتدون جماجم الجاموس الوحشي فوق رؤوسهم.. يبدو أن تلك هي البعثة التي أرسلها الفقيه لمعاقبةِ قبيلة الانجا والاقتصاص من شيطان بابواغينيا.. شعرَ آدم بالقلقِ من هذا العدد الكبير وشعرَ بالسعادةِ بامتلاكِه كوزموس بيده.. فهو كان سيواجُه صعوبةً شديدةً أذا واجَه هذا العدد وجهًا لوجِه.. وهنَا

عاد آدم إلي رشدِه وافاقَ مِن سَكرة نَشوته.. هو سيواجه شخصَ اسمِه الفقيهِ لا يدرِ عنه أي شيءٍ تمامًا وسيتحداه ببيئتِه التي يعيشُ بها وهذا عكسُ كلَ ما تتَحدثَ به كل كتب فنون الحربِ والسيطرةِ.. ولا يعلم قدراته ويُريد أن يقاتلَه بمفردِه.. لقد تَسرب القلق والخوف إلي قلبهِ ولكن كان يعوز إلي عقلهِ ويُخبر نفسَه باطمئنانِ.. من المستحيلِ أن يتغلبَ على آدم عاصم شخص مُدعي يَسكن بلامكانِ وسطِ القبائلِ البدائيةِ والغاباتِ..

وبعد مسيرة عدة كيلومترات وصلَ آدم أخيرًا إلي وجهتِه.. مكان يُشبه القرية المغلقة بابها الوحيد يَقف عليه شَخصين يَحرسانه ومُمتلئ بالجماجمِ البشريةِ ومعلق بداخلِ القريةِ العديدِ من الأطرافِ البشرية الجافة للتهديد.. ارتجفَ قلبُ الرجالَ عندما شَاهدوا هذا المشهد أمامهم .. شَعر آدم بما يجلْ بخاطرِهم وخشى أن يتسربَ إليه خوفهم كما حدث معه بداخل لاسبانيتا من قبلِ فاشارَ إليهم أن يتراجعوا ويختبئون بداخلِ الأحراش حتى يعودَ.

فاستمعوا إلي حديثِه وقاموا بالتراجعِ سري عًا.. هنا قام آدم بالتحدثِ إلي خاتمه"مِصباح.. هل أنت مُتصل بالقمرِ الصناعي الان..؟"

اجابَه كوُزموس"لاياسيد آدم.. سوف يَمرُ القمر الصناعي على هذه
المنطقة بعد سبعة دقائق.." " جيد أريدكَ أن تَقم بالاتصال به وتَرصد المنطقة بأكملها وجميع الرجال المتواجدين بها وتَقوم بالإتصال بجسدِك الرئيسي وتُحلل المناطقَ العمياء التي أستطيع أن أدلف بها اليهم دون أن يلاحظني أحد..

"سوف افعلَ ياسيد آدم .. هناك العديد من المكالماتِ ترسلَ إليك.. هل تريدُ استلامها.." " لا.. ليس الآن.. لا تستلمْ مكالمات أبدًا إلا عندما اخبركَ بذلكَ.." "جاري التنفيذُ سيد آد م"..

شعرَ آدم بالقلقِ مِن كوزموس وخشى أن يكون يُدبر له امرًا فتحدثَ إليه مرة أخرى"مِصباح" اجابَه سريعًا"نعم ياسيد آدم" " هل تَتذكرَ أنّى اَطلقتُ أمرً بإيقافِكَ وتَدميرِكَ ويَجبُ أن أوقفَ هذا الأمرُ بنفسِي كلَ عشرةِ أيامٍ" " بالطبعِ أتَذكرَ ياسيدَ آدم .. فأنا لا انسَ أبدًا" " جيدَ.. يَجبُ أن تَعلمَ إذا حَدثَ ليّ شيءٍ ما فسوفَ تَهلكَ بالتأكيدِ" " أعلمُ ياسيدَ آدم.. أن سلامَتُكَ هي أهمُ أولوياتِي دائمًا وابدًا ياسيديّ"

تَنهدَ آدم بإرتياحٍ"جيدَ.. جيدَ" انتظرَ آدم لدَقائقِ حتى اتاهَ صَوتَ كُوزموس مِن جَديدِ"سيد آدم لقد قُمتُ بتَصويرِ المِنطقةِ بالكاملِ كمَا رَغبَتْ وسوفَ أضعُ لكَ خَريطةٍ بجميعِ أَماكنِ الأشخاصِ المَوجودين بداخلِ هذا النِطاقَ "..

لحظاتٌ وظَهرَتْ أمامَ آدم بصورةٍ هَولجراميةٍ وَاضحةٍ القَريةِ التي يَقبعُ بداخلِها الفَقيهِ وشَاهدَ تَحركاتِ رِجالِه أمامِه.. دَاعبَ آدم ذَقنَه للحظاتٍ وهو يُحدثُ نَفسَه ..

"يُوجدَ بهذا المَكانُ خَمسةَ وعشرين مَنزلً فَقطّ.. وبدَاخلِ المُعسكرِ بأكَملِهِ ثَلاثةِ عَشرِ شَخصًا .. مِن الجيدِ أنه اَرسلَ قُواتِه بأجَمَعِها لمُعاقبةِ قَبيلةِ أنَجا.. المُنزلُ الكَبيرِ الذي بنِهايةِ القَريةِ ويَحدُه الجَبلَ مِن خلفه.. بداخلِه ثَلاثِة اشخاصِ .. اَعتقدُ بأن الفَقيهَ هذا مِنهم.. الحلُ الوَحيدِ لكي اَستطيعَ مُهاجَمَته بمَكانِه دونَ إعطائِه فُرصةٍ مُطلقًا للهجومِ.. هو أن اصنعَ مَعركَةَ قَصيرَة

بشروطِي أنا.. سوفَ أضربُ ضَربَتي دونَ أن يَعلموا حتى بوجودِي.." نَظَرَ آدم إلي الغَابةِ بجِوارِه وإلي القَريةِ التي يَقفُ حَارسان أمامَ بَوابتِها.. ثم تَحدثَ إلي خَاتمِه"مِصباحَ.. آخبَرني سرعَة الريا حِ واتْجاهَا بهذا الوقتْ ..؟"

كُوزموس سريعًا"سرعِةُ الرياحِ 16كم في الساعةِ واتِجاها جَنوبيةٍ غَربيةٍ" دَارَ حولَه نَفسِه وهو يَنظرُ بِتمعنٍ إلي يَمينهِ"جَنوبيةٍ.. غَربيِة.. إذا سوفَ تَمرُ مِن هنَا إلي هنَا.. جيدَ.. جيدَ.. مِصَباحَ.. اِخبَرني هل تُوجدَ أشجارٌ زِيتيةً أو صُنوبيرةً مُنتَشِرةٍ بهذا المَكانُ ؟!"

كُوزموس سريعًا"نَع َمَ ياسيدَ ادم.. تَنتشرُ هنَا أَشَجارَ Banksia أو ما يُعرفْ بالبانكسيا المسننة" " هل لها ثِمارٍ – dentata مَخروطيةٍ مِثل شجرةِ الصَنُوبرِ" "نَعَمَ لدِيها نَفسِ الخَصائصِ تَقريبًا مَع إختلافاتٍ بالشكلِ ونَوعيةِ البُذورِ" " جيدَ.. أُريدَكَ أن تُحددَ ليّ أَقربِ مَكانٍ تَتواجدَ بها تَلكَ الأشَجارُ بالأتجاهِ الجَنوبِ الغَربيّ.. وأريدَكَ أن تُخبَرني هل سَتَسقطُ أمطارٌ على هذه المِنقطةِ قَريبًا؟"

" حسبَ شبكةَ الأرصادِ العَالميةِ.. أحتماليةِ سُقوطُ أمطارٌ خِلالَ اليومين القَادمين مُرتفعٍ بنسبةِ 80 %"

" جيدَ.. جيدَ للغايةِ ".. حَددَ ليّ اقربِ مَسارٍ لمكانِ الأشجارِ التي حَدثُتكَ عَنها.." "تمَ ياسيدَ آدم.. تَقدمُ 169 خَطوةً مِن يَمينِكَ بخطٍ مُباشرٍ"

تَتبعَ آدم إرشاداتِ كُوزموس وتَحركَ مُتسحبًا كذِئبً عَجوزٍ

يَتربصْ فَرِيسَته ..

***

اثناء ذلك الوقت بكوخِ الفقيهِ.. كا ن رجلان مِن حراسه يَقفون خارجه مُتأهبين وهم يَشعرون بالضجرِ يَتهامسون فيما بينهم بحذرٍ شديدٍ من أن يَسمعهم أحد.. "هل تَعتقد بأن الانجا لديهم شيطان بابواغينيا بالفعلِ؟"

أجابه الحارس الثاني وهو يَتلفت حوله.."نعم .. لقد أخبرني بيتيشو أنه شاهده وهو يُنزل البرق بصراخِه ويُحيل الليل إلي نهار و ضَجت الغابة بأصواتِ أرواحِ الأشجارِ وهي تُلبي ندائه عليهم.." " هل تعتقد بأن الفقيهَ.. يشعرُ بالخوف من هذا الشيطان ؟!!"

الحارس تحدثَ بخوف.."أن الفقيه لا يخشَ أحدًا أنت تعلم هذا.. ولكن قد علمت بأن عظام الموتى اخبرته بأن شيطان بابواغينيا سوف يكون السبب لظهور..".

وابتلع ريقه بخوفٍ شديدٍ وهمسَ بأذن صاحبه الذي ارتعدتْ قوائمه عندما سمعَه وسقطَ الرمحَ من يدِه وصرخَ به فزعًا"ماذا.. هل سيعودُ مرة أخرى.. لا.. لا"

أمسكَه صاحبه معاتبًا وهو يتلفتُ إلي داخل الكوخ.."اصمتْ.. اصمتْ أيها الاحمقُ.. لو علمَ الفقيهَ اننَا نَتكلم عن هذا الشيء ولو لوهلة سيعلقنَا على الرماح ويَتركَ النسورَ تأكلَ من اجسادنَا" صاحبه فزعًا"لا يهمْ.. لا يهمْ. إذا كان هذا الشيء سيعودُ من جديدِ أنا أفضلُ أنا أموتُ ألف مرة ولا انظرْ إلي وجههِ للحظة..

أنت لم تسمعْ ما أخبرني جدَي عنه.. لقد حكى ليّ الأهوال التي شاب لها رأسي.. انا انضممتُ الي الفقيهِ ليحميّنا من هذا الشيء.. الفقيهِ سيحميّنا من هذا الشيء"

الحارس بضيقٍ"ولكن أنا لا اعتقدْ بأن الفقيهَ أو غيره يستطيعُ مواجهته.. اللعنة .. لقد اقشعرَ جسدَي.. لايجب أن نأتي على ذكره مرة أخرى"..

هنا لم يكملوا حديثهم إلا وقد وجدو دخان كثيف يمرُ عليهم .. التفتوا إلي مصدر الدخان فوجدوه قادم من قلب الغابة.. وتَعالت أصوات حيوانات خائفة حولهم بالمكان ومن ثَم ظهرتْ لهم وهي تركضُ بعنفٍ بالاتجاه المعاكس لمصدرِ الدخان وكان اكثرُ تلك الحيوانات من الكنجرو الشجري - **Dendrolagus** .. وهو كائن يشبه الدب الصغير ولكنه أقل حجمًا بكثيرٍ حيث يَبلغ وزنَه من خمس الي ست كجم وله ذيلٍ طويلٍ ولونٍ بني غامق وله فتحة جرابية بوسط معدته يعيش بها صغاره اثناء فترة حضانتهم ولهذا سمي بكانجرو الأشجار..

عندما شاهدَ الحراس تلك الحيوانات المرتعبة.. وشاهدو الدخانَ الكثيفَ الذي غَطى المنطقة بفعلِ الرياح التي تُقلَه.. سمعوا أصوات فرقعه ضخمة مصاحبه لتلك الأصوات تُشبه أصوات القنابل اسقطتْ قلوبهم بأقدامِهم ومِن ثَم ظهرت نيران ضخمة تَلتهمُ الغابة وصَحبتْ تلك النيران أصوات صُراخٍ مُخيفة عالية لم تكنْ قوية للغايةِ بسبب أصوات الحيوانات الراكضةِ وأصواتِ الفَرقعة المُصاحبة للنيرانِ ولكنها مَسموعه للقريبِ منها.. هنا ركضَ الحارسان باضطرابِ وهم لايدروا ماذا يَحدث معهم .. لكن

اتضحَ بالنهايةِ الأمر عندما صرخَ أحدهم أن تلك أصوات أرواح الأشجار التي استدعاها شيطان بابوا غينيا.. لقد أتى شيطان بابوا غينيا الينا.." هنا سادَ الهرج والمرج والصراخ المكان وفرَ جميعُ الحرس يُولون الأدبار.. تَرقبهم آدم بصعوبة من الدخانِ الذي كان يَعصف بالمكان ولكن آدم اتخذَ مكان بعيد عن حركةِ الرياحِ وبعيدًا عن النيرانِ التي اشعلَها والتي كان مصدرها شجرة البانكسيا المسننة.. فتلكَ الأشجار سهلةٌ وسريعةٌ بالاشتعالِ وثمارها التي تشبه ثمار البلوط تُفرقعَ وتَنثرُ شَظاياها المُشتعلة بكل مَكان وتَصدر أصوات اشبه باصوات الانفجار أثناء ذلك.. كان يعلمُ آدم بأن الحلَ الوحيدِ لكي تهزمَ شخص بيبيئتِه هو أن تَجعلَ بيئتَه هذه غير قابلة للاستخدامِ فتَقلب أرض المعركةِ رأسًا على عقبِ وتجعلَ مُميزاته عليكَ هي نِقاط ضعفه وبإشعالِ نيران بالغابةِ وباستغلالِ الحيواناتِ الهاربةِ الفزعةِ نجحَ آدم بتَحييد قوات الفقيه بالحالِ وجَعلهم يَفرون فَزعيين.. تَرقب آدم خروجَ الجميعِ ولكن لم يَجد ضالتَه.. لم يظهرْ الفقيهُ حتى الآن.. اقتربتْ النيرانُ من قريتِه وغَلف الدخانُ المكان وأصبحتْ الرؤية شبهِ مَعدومة.. شَعرَ آدم بالأختناقِ قليلًا مِن تَحركُ الرياحَ المُختلف بسبب سخونة الجو وإختلافِ درجة الحرارة مما جَعل حركةً الرياحِ تختلفُ قليلًا باتجاهها.. سأل آدم كُوزموس عن حركةِ الرياح الجديدة ولكن الحاسوب أخبره بأنه لا يستطع حِساب تَقدم الريح بدقهِ لأنه فقد اتصالهِ بالقمرِ الصناعي ولكنه قد يستطيعُ أن يتكهنَ بعدِة إحتمالات هنَا شَعرَ آدم بالقلقِ مِن حاسوبه.. هل يَنوي أن يَخدعَه ليَتخلصَ من سيطرتِه عليه..
ولكنه لم يفعلْ شيء يَدلُ على هذا منذْ البداية.. وهو يَعلمَ جيدًا بأنه إذا حدثَ شيء لآدم فسيقومُ يانيس بتدميرِه بالحالِ ولكن

هذا الأمر لم يَمنع آدم من أن يَعتمدَ على عقلِه بتحليلِ الأمور ليرَى هل بها خطورةِ أم لا ..

" حسنًا .. اخبرني عن تلك التَكهنات .." .. ظلَ يَتحدثُ إليه كُوزموس وهو يُعطي له بضعةِ إتجاهات قد تتحرك خلالها تلكَ الحرائقُ واخبرَه أنها سوف تُغطي هذا المكان وتُدمره تمامًا بغضونِ ساعتين من الآن.. ظلَ يقلبُ آدم تلك التوقعات برأسِه واختارَ أكثرها أمانًا وقررَ أن يتحركَ إلي الجنوبِ أكثر وأكثر نظرًا لتَغيرَ حركةِ الرياح إلي الشمالِ الغَربي.. وعندما هَمَ آدم أن يَنصرفَ.. لاحَ له شيءٍ من وسطِ هذا الدخانُ الكثيفِ.. لقد ظهرَ الآن بمفردِه وبكلِ ثقةٍ ولم يَسعل قطّ من الدخانِ الكثيف.. أنه الفقيهُ.. يَخرج من الدُخان بملابسِه البنية المكونِة من جلودِ الحيواناتِ ورأسِه مُغطى بألوانِ حمراء وبيضاء .. ويَضعُ قبعةَ لشيءٍ يُشبه الكبشِ بقرونٍ ضخمةٍ فوق رأسِه ويَحملُ عصى ضخمةٍ مُمتلئة بريشِ الطيور بيده اليمنى.. قصيرُ القامةِ قليلًا يتحركَ بثقةِ وبخفةِ بين الدخانِ حتى خرجَ منه تمامًا.. شَعرَ آدم بضرباتِ قلبهِ تَتسرعَ بقوةِ.. ها هو خِصمه يَظهرُ أمامه وعكسَ كل المراتِ السابقة هو الذي يَتحكمُ بمجرياتِ المَعركة الآن.. حانَ الوقتِ أن يُنهي مابدأه بسرعِة ليعود إلي حياته بهدوء.. تحركَ جسدَه مُسرعا وهو يَضحكَ بحماسِ شديدِ ليظهرَ أمام الفقيهِ وجهًا لوجِه..

الفقيه توقفَ عن الحركةِ وهو يَتطلعُ إلي آدم الذي كان يَرتدي حُله رسمية مُتسخة ويَرتدي قناعً للوجِه يُغطي مَلامحه العليا بينما ذقنه تُغطي مَلامحه مِن أسفل.. كان ظهور آدم بشكلِه المُختلف وضَحكاته الساخرة مُختلفًا عن ماكان بذهنِ الفقيه.. هل

هذا هو شيطان بابوا غينيا الذي أخبرَته عنه عظام الموتى.. هل هذا الذي سوف يكون سبب عودة هذا الشيء مِن جديدٍ إلي حياتهم.. رفعَ الفقيةُ سبابته إلي آدم وهو يُحدثه"تامي كونشو؟"

آدم يقتربُ منه ببطء وهو يَضحكَ ويُحدثه بالعربية"أنا لا افهم ماذا تَقولُ.. ولكن يَبدو أنكَ تَسأل من أنا.. أنا هو شيطان بابوا غينيا كما تَقل لأعضاء طائفتك.. ولكن أنا لست شيطان.. أنا آدم عاصم.. ولسوءِ حظك فآدم عاصم هو أشد خطرًا من الشيطان"

تَحدث إليه الفقيه بغضبٍ"اهين تماري هاجري فانفيشي بارباردا كارشي"..

آدم ساخرًا"ما تلكَ اللغة التي تَتحدث بها.. هل هي لغة القرود أم الطيور أم ماذا؟"

رفع الفقيه عصاه وضرب بها الأرض بقوه.."مارو جوسو تمارا بارا فلاهانا هنتي جي تشالو" بلامبالاة"أخبرني عن اسمِ الفقيهِ.. أو الفكيهِ كما تَنطقوه.. ماذا يَعني ؟! هل هو اسمٌ عربي ؟!.. أتَتحدث العربيةَ ؟!!"

الفقيه بغضبٍ"كابو تيما دوسا شيبي" ساخرًا"لا تخفْ .. لن افعلَ لكَ شيء..كل ما سأفعلُه أنى سأثبتُ لقبيلة الانجا بأنك مُجرد دجالٍ لستَ ساحرً ولا تملك أيّ قدراتٍ خارقةٍ وأنكَ فعلتَ بهم الأفاعيلِ واطلقتَ استبدادكَ عليهم بسببِ أنهم حمقى فقطّ"
توقفَ آدم بتحديٍ أمام الفقيهِ الذي لم يبدِ أيّ ردةِ فعلٍ.. فتحدثَ إلى كوزموس"مِصباح.. هل هناكَ أيّ مؤشراتٍ لوجودِ أيّ أشخاص بالجوارِ غير هذا الشخصُ" " لااستشعز وجودَ أيّ بشرٍ غير هذا

الشخص فقط" مبتسمًا"جيد.. جيد للغاية.."... فجأة تحركَ آدم بسرعة ِشديدةٍ وهو يَركض جهة الفقيهِ وهو يَنوي أن يَستخدم عليه عدة حركات قاضية مِن فنِ السيستيما ستَجعله غائبَ عن الوعي بلحظاتٍ.. واقترب بسرعةٍ شديدةٍ من الفقيهِ الذي لم يفعلْ أو يحرك ساكنً مُطلقًا.. خمس ثواني وعشرة أجزاء من الثانية هو كل الوقتِ الذي احتاجَه آدم ليكنْ أمام الفقيهِ وهو يتحركَ مُتقدمًا بنصفِه الأيمنِ بخفهِ ويَتكئُ مُرتكزًا على الجزءِ الأيسرِ مِن جزءِه السفلي ليُعطي له زخمٍ قويٍ بتسديدِه للكماتِه وركلاته اليمني او كي يَستطيعَ الدفاعَ أو التراجعَ بحالةِ فَاجاه الفقيهُ بأيّ هجوم مُضاد ولكن الفقيه لم يتحرك أو يفعلُ أيّ شيء وهو يشاهدُ آدم جهته.. كل ما فعله هو أن رفعَ قبضته اليمنى بسرعةِ أمامه ومن ثَم فردَ كفَ يدَه ليظهر مسحوق ازرق اللون بداخله.. وقامَ بنفخِ الهواء على هذا المسحوقُ الذي على يدِه بوجِه آدم المُقترب مِنه..َتوقف آدم عن الحركةِ فجأة بفعلِ الفقيهِ الغيرِ مُتوقع هذا وابتعدَ بسرعةٍ شَديدة إلي الخلفِ بعد أن اصطدمَ هذا المسحوقُ الأزرق بوجهه.. فقامَ على الفورِ بمسحِه بسرعهِ مِن يدهِ وهو يصرخُ على الفقيهِ بغضبٍ"ما هذا.. ما الذي ألقيته عليّ.. ما هذا ؟!"..

استغل الفقيه ارتابكَ آدم هذا وتراجعَ للوراءِ ببطءِ ومن ثَم ركضَ مُبتعدًا عنه وتَركه مُتخبطًا مُتلعثمًا لا يدرِ ما حدث له.. كان آدم قلقًا مِن تلك المادة التي تَلقاها بوجهِه لا يَدرِ ماكَنَهَا.. ولكن جاءته الإجابةَ سريعًا بتلك اللحظة عندما وجدَ أن رُؤيته أصبحتْ مُشوشة تمامًا.. السماءُ تقتربُ مِنه والأرضِ تَتباعد عنِه ومِن ثَم شَعَرَ بأن الغابة تَطبقُ عليه وهي تَكادُ تُحطمه ولكن سرعانا ما

وجدَها تَتباعدُ عنه ليصبحَ كل شيء حوله على بعد مئات الكيلومترات.. دارَ حولَ نفسِه مَصدومًا وهو يَصرخُ مرتاعًا.."ماذا يحدث.. ماذا يحدث ؟!"

عادَ كل شيء طبيعي فجأة.. المَقاساتُ والأرتفاعاتُ عادث كما كانت.. كل شيء كالمعتادِ.. ولكن هذا لمجردِ لحظاتٍ وسرعان ما تغير الموقف.. لقد أصبحث ألوان الأشجارِ الخضراءِ أكثر خُضرة.. والألوان أكثر جمالًا كل شيء حوله يَشعُ دفئًا واملًا.. لقد شَعرَ بأنه اصبح جزءٌ لا يَتجزأ من الغابة.. الدفءُ شديدٌ للغايةِ.. شعور فرح لم يَشعر به من قبلِ يَتغلل بداخل جسده.. هذا الشعور كان لا يرغب بأن يتركه.. احتضنَ نفسَه بيدِه وهو سعيد للغاية.. مَعالمُ السعادة تغمرُ أعضاءه لدرجة أن فاحتَ رائحة تلك السعادة لتتغللَ أنفه وهو يَبتسم ويَبكي.. آدم عاصم يَبكي من هذا الشعورُ الساحقِ الذي يُحطم كيانه.. لم يتوقع أبدًا بحياتِه أن يكون هذا الشعورُ لديه أو حتى لدى البشر.. أنه ليس له وصفٍ اطلاقًا.. ظلَ يَحتضن نفسَه وهو يَتراقص باكيًا من الفرحِ وهو يَقف بمفرده ليلًا
وسط الغابات التي تَأكلها النيران وسوف تَأكل آدم معها اذا ظلَ على هذا الحال كثيرًا.. كان عقله منشغلًا بهذا الشعورُ الذي لم يُعايشه من قبل.. كان يُحاول أن يَتفهمه أو يَضع له عنوان.. يُصنفه تحت تَصنيف جديد تمامًا بداخلِ رأسه.. كان على الرغمِ مِن تلك الحالةُ والنشوْة التي لم يِكن يَتخيلها آدم أن تَختاله يسأل نفسه لماذا.. لماذا لم يُشارك البشر هذا الشعورُ مِن قبل.. ولماذا يَقوم الفقيه بمشاركتِه هذا الشعورُ له هو بالذاتِ.. أنه بالنسبه له هو شيطان بابوا غينيا.. وإذا هاجمكَ شيطان هل ستقومُ بإستخدامِ هذا المسحوقُ معه ليُعيطك هذا الشعور الرائع إلا إذا

كان هذا المسحوق وهذا الشعور المُصاحب له سيكون قاتلً..
وبالفعل.. تحققَ مايدر بعقلِه بالحالِ عندما وجدَ نفسه يَختلَ
توازنه ويَسقط ارضًا ويَنفجر من مكان بداخلِ حذائه مزيج من
العديد من العناصر الكيميائية مثل بيكربونات الصوديوم و
بيكربونات البوتاسيوم و كلوريد البوتاسيوم، فوسفات الأمونيا
الأحادية وبعض العناصر الأخرى فتقوم بتكوينِ سحابةٍ ضبابيةٍ
ضخمةٍ للغايةِ مَنعث الرؤية تمامًا عن أيّ شخصٍ او أي شيء..
كان آدم يَسقط ارضًا وسطَ تلك السحابة الضبابية التي صَنعها
وهو يضحكَ فرحًا عندما جاءَه صوت كُوزموس سريعًا.."لقد
اخترقَ مجالكَ شيءٍ ما بسرعة ثمانين متر بالثانية من مسافة
تُقدر ب 52 مترا ولهذا تَم تَفعيل إجراءات مُضادات الإغتيال.."

كان ادم يَعلم هذا.. لقد شاهدَه بوضوحٍ سهمٍ انطلقَ جهته قبل أن
يفقدَ توازنه ويَسقط أنه بخطرٍ شديدٍ.. بالتأكيدِ رجالِ الفقيهِ
يريدون أن يَتخلصوا منه بعد أن استدعَاهم الفقيهَ ولكن على
الرغمِ مِن هذا كان آدم لا يَشعر بأي شيءٍ سوى هذا الشعورُ الرائعِ
الذي غرقَ بداخلِه.. أصوات كُوزموس تتَوالي .." ثلاثة اجسام
تَخترق المجالَ.. خمسة أجسام تَخترق المجالَ.. أنت بخطرٍ
شديدٍ يَجب أن تَتحرك مِن هنا حالًا ياسيد ادم"..

ضَحك آدم وهو يَستمع إلي أصواتِ كزموس تَتشابك مع أصواتِ
السهامِ وهي تَخترق السحابَ الضبابي حوله.. آدم يَرتدي مَلابس
داخليه مُصممة من أليافِ كيفلار المرنة وبذاتِ الوقتِ صلبة فهي
أقوى من الفولاذِ بخمسِ مرات وعند استخدامها كقماشٍ فتكون
مُقاومة للرصاصِ.. تَستطيع فأنلة آدم الداخلية فقط أن تحمَيه
مِن ست رصاصات من الأمام ومن الخلف من عيار 9ملم.. تلك

الملابسِ الداخليةِ هي مُجرد بعض الملابس التي اشتراها آدم من مِحل مُتخصص باستخدامِ الملابس المَدنية المضادة للرصاص المُصنعة من الياف الكفيلار.. ولكنه لم يَعتقد بأنه سيحتاجَ غيرَ هذه القطع التي يرتديها الآن وهي بالطبعِ تَستطيع صدَ تلك الأسهمُ والحرابِ التي تكون سرعتها وقدرة اختراقها أقل من المَقذوف الناري للرصاص ولكن سيسبُبون أضرار خَطرة للغابةِ إذا تَم استهدافِ آدم بالأماكنِ التي لا تُغطيها المَلابس المُضادة للرصاصِ مِثل أطرافه أو رأسه.. وسيكون الأمر قاتلٌ إذا كانت هذه الأسلحة مُغطاة بالسمِ الذعافِ المُنتشر بين القبائلِ البدائية.. كان عقلُ آدم يُخبره بأنه يَجب أن يَهرب مِن هنا حالًا بعد فشلِ خطة هجومِه ولكن جسدَه يأبى أن يُطاوعه.. مازالت تلكَ المَشاعر الغريبةِ مُسيطرة عليه.. يَستمع إلي أصواتِ الأسهم تَخترق المكان حوله وعلى الرغمِ مِن ذلك يَقوم بمسحِ أتربته الغابة بيدِه وهو سعيدُ مثلِ الأطفالِ.. كان آدم يَضحكُ بشدِة وهو لا يستطع مُقاومة ذلك الشعور السعيد المُميت.. يُريد أن يتحركَ من مكانه.. يُحاول أن يرفعَ جذعَه لوهلة فلم يَقدر.. ولكن دُنو الخطر المُتمثل بحربة ِانغرست بالأرض ِبجواِر فخذِه الأيمن جعلَه يَقفز مِن مكانه على الرغم عنه.. وبتلك اللحظة وجدَ أصوات عدِة حرابِ تَمرُ بالقربِ منه.. كان لا يَستطع الرؤيةَ ابدًا وسطَ الظلامِ المُغطى بهذا الضباب الأبيض الذي صُنع خصيصًا ليَمنع الرؤية نهائيًا عما بداخله.. تلك المادة الكيميائية تَتوسع بمقدارِ خمسة أمتار بالثانيةِ فتُغطي مساحة كبيرة ولكنها لا تَستمر كثيرًا فهي تَكفي لمدِة سبع دقائق تقريبا.. كان يَعلم آدم هذا.. ويَعلم أنه يجبُ أن يستغلَ هذا الوقت الثمين بالهربِ مِن مُلاحقيه الذين استطاعَ الفقيه أن يُلملم شَملهم من جديد بعد أن بَعثرهم الحريق

المُفتعل الذي صَنعه آدم.. أخذ يَضحك بشدِه آدم وهو يُحاول أن يُحرك ساقيه وهو مُحاط بالأخطار من كل مكان.. يُحيطه رجال الفقيه بحرابِهم وأقواسهم ويُحاوطه النيرانَ المُشتعلة التي سوف تَأكل الأخضرَ واليابسَ بطريقِها ولن تَرحمَ أحدًا.. فكان لزامًا عليه أن يهربَ من كلاهما وهو بتلك الحالة الغريبة الغير معروفة التي يمر بها..

متخبطًا.. غير متزنٍ.. لايرَ ما أمامه.. تَفكيره مُشوش غير فعالٍ.. ركضُ آدم جهة الغابة يُريد الخلاصَ منمُطارديه وبالحالِ شَعرَ بشيء يَرتطم بظهرِه بقوةٍ ولكن لحسن حظه لم يَشعر بأنه يَخترقُ جَسدَه.. ولكن مر بردِ فعلِه قوي للغايه كاد يُسقطه ارضًا.. لايدرِ إذا كان هذا سهمًا أم رمحًا لايهم ولكن مايهم أنه اصبح دليل
خطر للغاية على سخونة الموقف.. ركض آدم بقوةٍ وسرعةٍ وهو يَضحك وشُعوره الغريب مازال يُلازمه صرخَ على الحاسوبِ خائفًا
وهو يَضحك.."مِصباح.. أريدك أن.. هههههههه.. أن ... هههههه.. مص.. باح ..." سألَه كُوزموس سريعًا"هل أنت بخير ياسيدَ آدم ؟!"

ضاحكًا بشدِه وهو يَترنح كالسكارى.."لا.. هههه. . لا يا مِصباح.. هههههه.. أنا لست بخيرٍ.. أريدك أن هههههه.. ا تُشخص حالتَي البدنية حالًا هههههههه"..

اجابَه كُوزموس سريعًا.."لديك درجة حرارة مُرتفعة يُصاحبها درجة كبيرة من التعرقِ.. وزيادة مُتصاعدة بضرباتِ قلبكِ غير مُعتادة وارتفاعٌ شديدٌ بضغطِ الدم.. وجفافٌ سريعٌ لسوائلِ

الجسد أو عقار مِن عقارات.. هههههههه.. الهلوسة" " نعم.. هذه الاعراضُ مُشابهة للأعراضِ التي تُصاحب تَناول العَقارات المُهلوسة بمعظمِها" " هل هذه المُهلوسات إدمانية؟ .. وهل لها أي اضرارٍ بدنية على الجسدِ ؟!"

" أشهر المُهلوسات بالعالمِ مثل l s d والاكستاسي ليس لها أضرار بدنية للجسد ولكنها قد تُسبب الإدمان النفسي لمُتعاطيها بعد اعتياده عليها" " مِصباح.. أخبرني على اتجاه الغابات.. أريد أن اتوارى مِنهم بين الأشجار لأعيق استخدامهم لأسلحتهم طويلة المدى" " تحرك إلي الخلف ثلاث خطوات ومن ثَم يمينًا سبعة عشر خطوة وسوف تَكون بداخلِ الغابةِ" عانى آدم بشدة وهو يحاول أن يحددَ مكان أقدامه وتُحركه والتَفرقة بين اليمين واليسار.. كان عقلُه وجَسده بحالةِ غريبة للغاية.. جَعلته يشك بأن يكون وضعه الحالي هذا بسببِ عقار للهلوسة.. فمُتعاطي العقارات يستطيعون أن يُحددوا الاتجاهاتِ بسهولِة على الأقلِ.. وجدَ آدم نَفسه يَرتطمُ بأحدِ الأشجارِ فأخذ يَتحسس الطريق أمامه وهو يَنحني بجسدِه قليلًا حتى يَصْعب رَصدِه من مُطارديه الذين كان يَستمع إلى أصواتِهم تتَعالى خلفَه أكثرَ وأكثرَ وهم كل همهم أن يَقضوا عليه.. كانت رؤيته بالظلامِ صعبة للغاية ولكن ستكون مُعتادة لدى الفقيه ورجاله وهذا سيكون بغيرِ صالحِه بالطبعِ.. والنيران.. تلك النيرانُ التي أشعلها.. يجب ان يَهربَ مِنها.. فسأل حاسوبه سريعًا

" مصباح.. هل نحنُ باتجاه الرياح.. هل ستَلحق بنَا النيرانِ ؟!"

" لاياسيد آدم.. لقد اخترتُ طريقٍ لك بعيدٍ عن حركةِ النيرانِ

ولكنها ستَصل إلي هنَا خلال 40 دقيقة مِن الآن ولهذا يَجب أن يَفصلكَ عن هذا المكان تسعة الاف وثمانية وثلاث وستون خطوة غربا.." شَعرَ آدم بالقلقِ الشديدٍ.."لقد استطاعَ ان يتحكم بحواسِه قليلًا الآن.. ولكن ليس بالكاملِ.. هل سيستطيع أن يخرجَ مِن تلك الحالة الآن قبل فوات الأوان.. هل سينتهي مَفعول تلك العقارات المُهلوسة سريعًا..

" مِصباح.. ما هو الوقت بالمُتوسط للتخلصِ مِن آثار هذه العقارات المُهلوسة؟!"

" مُتوسط الوقت لهذه المُهلوسات تكون من 4 الي 18 ساعة.." آدم مَصدومًا"ماذا.. اللعنة.. لن استطيعَ الصمودَ خلال كل تلك المدة.. أخبرني.. ماذا تَصنع هذه المواد بالمخِ؟!"

" هذه المواد تَستحث إفراز السيروتونين والدوبامين والنورابينفرين بالمخ ويُمكنها التأثير مُباشرة على عددٍ من المُستقبلات، بما في ذلك المُستقبلات الأدرينالية والسيروتونين وتُعزز إفراز العديدِ مِن الهرمونات الاخرى بما في ذلك البرولاكتين
والأوكسيتوسين والهرمون المُوجه لقشرِ الكُظر ACTH.. وهذه الهرموناتُ تحدثُ تغيرًا لنشاطِ الدماغِ وتَجعله يَشعرُ بالسعادِة ويَرى وشَعرَ بأشياءٍ لم يَمر بها مِن قبل" توقفَ آدم ليَلتقطَ أنفاسَه قليلًا وهو يَستند على شجرةٍ ضَخمةٍ بالقربِ مِنه وهو يُفكر بعمقٍ

" إذا الفقيه هذا يَستخدم تَلك العقاقير المُهلوسة على حرسِه وتلك القبائل البدائية ليستطيعَ أن يسيطرَ عليهم بسهولة.. يَبث بينهم مَشاعر السعادة والراحة عندما يَرغب بذلك او يَبثُ لهم مشاعر الخوف والرعب وقت ما شاء.. ماذا افعلَ الآن" قَالها وهو

يُفكر بعمقٍ ويَتحرك من مِكانه وهو قلق .. لا يدرِ ماهي خطوته القادمة.. هل يَهرب من الغابة ومن هذا الحريق الآن ويترك الفقيه وشأنه.. ماذا عن العابثِ اذا.. سيكون خسرَ هكذا.. وبالنهاية قد يَقتله العابث بقدراتهِ التكنولوجية الضخمةِ تلك.. إذا لا جديد معه.. هو مُحاصر من الموتِ من كل جهة.. ولكن كيف يَتفادى مُواجهة الأقرب تلك هي معضلته الآن.. تَحرك آدم بخفهِ شديدة.. لقد شَعرَ الآن بجسدِه خفيف للغاية.. وبه قوة جسدية ضخمة لم يعتقدْ بانه يَمتلكها من قبل.. كان يرغبُ الركضَ بسرعةٍ شديدةٍ.. ولكن حالة التعرق والجفاف التي كان يَمرُ بها سوف تَزيد إذا رَكض أكثر من مُعدله الأمن وسيحتاج لشربَ الماء بسرعة والا سيهلك.. ولهذا أصبحتْ مُهمة الأولى خلال هَربه من مُطارديه هو الوصول إلي مَصدر للمياهِ.

" مِصباح .. هل هناك أيّ مَصدر للمياه قريبا من هنا؟!"

" لاياسيد آدم" " إذا هل هنَا نوع من الأشجار بداخلِه مياهِ أو ثماره تحتوي على مياه"

" هنَا الكثير من أشجارِ جوز الهند.. ثمارها مُمتلئة بمياه جوز الهند ولكن يَجب أن تَختار الثمار الغير ناضجة فهي تمتلئ بمياه أكثر تَقل كلما زَاد نضوج الثمرة ويَزيد حجم لب الثمرة" " وكيف اعلمَ بأن تلك الثمار ناضجة أم لا؟"

" الثّمار الغير ناضجة تكون لونها اخضر" " جيد.. جيد.. ابحثَ عن أقرب أشجار بها ثمار جوز الهند الآن" " على بعد 56 خطوة من يمينِكَ" تَحركَ آدم مُسرعًا جهة المنطقة التي أشار عليه كوزموس وهو يَتسحبَ من مُطاردينه الذين انتشروا بكل مكان يَبحثون

عنه

***

تَوقف توم ورِفاقه على ربوة مُرتفعة عن الأرض وهم يَحاولون مُتابعه مَعركة آدم مع الفقيه وظلوا يَترقبون المُنتصر مِن بعيد وعندما تَصاعدتْ نِيران الغابة وهربت حيواناتها.. هَربَ أيضًا رجال الانجا ومعهم توم وفَضلوا أن يَتركوا الساحة الآن حتى تَنتهي تَلك المَعركة المُخيفة بين الساحرِ الفقيه وشيطان بابوا غينيا الأبيض الذي تَحالفوا معه ليُخلصهم مِن مُستبدهم هذا.

***

حَطمَ آدم ثلاث ثَمراتٍ مِن جوز الهند وشَربَ مابهم وأكلَ بعض الثمار حتى شَعرَ بأنه اكتفى فتَحرك من جديد وامتلاء جَسده بالحيويةِ والنشاط ولكن صَاحب هذا النشاط شعور أخر مُختلف تمامًا عن شُعوره الأول بالسعادِة.. أنه يَشعر بأنه اصبحَ خفيف الوزن.. جَسده يَتمدد أكثر وأكثر ووزنه يَتقلص أكثر وأكثر.. أنه يَشعر بأنه يَطفو الآن.. آنتابته نوبة مِن الفزع عندما شَاهد قَدمه تَرتفع عن الأرض.. أنه يَطفو إلي أعلى.. يُشاهد رأسه تَقترب من الأشجار.. يُشاهد كل شيء من الأعلى.. أنه يَطفو بسرعةٍ شديدٍة.. أنه يَطير .. أنه يَطير.. صَرخ آدم مُرتاعا.."ماذا يَحدث.. ماذا يَحدث؟" .. لقد كان شعورًا رائعًا عظيمًا.. أن يكون جَسدك طافيًا.. تَتلمس الهواء وهو يَتخلل جسدك ويَمر بين ملابسك.. يُداعب عينك.. ويُجبرك أن تُغلق عَيناك حتى لا تَجف من مياهها ولكن بذاتِ الوقتِ أنه إحساسٌ مُخيف ومُرعب.. أن لا تستطعْ أن تَتحكم بجسدِك.. الذي يَرتفع أكثر وأكثر على الرغمِ عنكَ.. أنت

الآن بين السحابِ.. تُحلق بين الطيورِ.. تَرى الأشجار أصغر منك.. كل شيء أسفلك هو أضئل منك.. أنت تسموا فوق الجميع.. أعلى من كل المخلوقات.. يَجب أن تَستمتع بهذه اللحظات أنا أثق بأنكَ ستفعلَ هذا ولكن عقلً مِثل آدمِ لم يَتقبل أن يَستمتع بتلك اللحظات.. فعقله يُخبرُه أنه عندما يَطفوا بالهواء على الرغمِ عنه بالنهايةِ سوف يَسقطُ ألي الأرضِ على الرغمِ عنه أيضًا .. وكيف يَستطيع الأنسان أن يَطير من البداية.. هذه مُجرد أحلام للبشرية من قديم الزمان لم يَستطيعوا أن يَصنعوها فتَخيلوها برسوماتهم وكتابتهم وبالنهايةِ بأجهزتِهم.. لم ولن يَستطيع البشر أن يُحلقون فعظامهم غليظة وغير مُهيئة أبدًا لتلك العملية عكس الطيور.. آدم يَعلم هذا جيدًا.. ولكن الهواء يَحمله.. والغابة التي جزء مِنها مُشتعل أسفل منه والطيور المُحلقة بجواره الآن تُخبره بعكس ذلك كله.. لم يَكن له بُدًا سوى أن يَصرخ على حاسوبه كالمعتاد"أنا اطير.. مِصباح.. أنا أطير.. هل أنا اطير الآن؟"

جاوبَه صوت كُوزموس بالحالِ.."قِياساتي حاليًا تُشير إلي أنك تَتحرك على الأرض.. أرتفاع قدميك عن الأرض ومِقدار مُقاومتك للجاذبية هي نفسها لم تَتغير" آدم مُصدومًا"ولكن انا أطير بالفعلِ.. أشعُر بهذا.. أنا أُحلقُ بسرعةٍ شديدةٍ وبأرتفاع كبير.. هذا مُستحيل أنا أعلمُ ولكن جزء كبير من عقلي وجَسدي بأكملِه يُصدق هذا" كُوزموس سريعًا"أنا قِياساتي مازالت تخبرني بأنك ما زلت تَتحرك على اقدامِكَ بشكلٍ طبيعيّ" آدم مُندهشًا"ولكن كيف.. كيف أَسيرُ الآن ولا اشعرُ بذلك.. كيف لا اصطدمْ بالأشجارِ أمامِي أو أشعر بإحتكاكِ قدميّ بالأرض ؟!!"

" أنت تَمشي بالغابة الآن بشكلٍ طبيعي ياسيد آدم وتَتفادي

الأشجار بطريقةٍ طبيعيةٍ تمامًا" قَام آدم بتحريكَ يدَيه وقدميه بالهواءِ يُحاول أن يَتلمس أي شيء ولكن لم يَجدْ مايَعُقْه.. شَعرَ بمقاومةِ الهواء لحركته فقط ولاشيء اخر.."مِصباح.. هذا مُستحيل أنا اطيرُ.. أنت تَكذبُ عليّ !!"

" أنا لا اكذب عليكَ ياسيد آدم.. يَبدو أن عقلك يَعتقد بالفعلِ بأنك تَطير"

رَفعَ آدم يدَيه أمامِه وهو يَنظرُ إلي كَفيه مُندهشًا.."إذا.. أنا لا اَطِرْ الآن.. بالفعلِ.. هذا مُستحيل.. أنا لا اطير.. يَجبُ أن أشغلَ عقلي بشيء أخر حتى اَستطيعَ التُخلص من تلك الحالة .." ..

واغلقَ عينه بالحالِ وهو يُحاول أن يَصنع قصر الحكمة برأسِه لكي يَستطيعَ التركيزَ والتحكم التام بعقلِه ولكن أثناء ذلك شَعرَ بشيء مُختلف يَحدث له.. قَدمه تَتحرك ببطءٍ قليلًا وهي تُزيح شيء ما له كثافةٍ كبيرةٍ ومَلمس مُرطب يَحتك بملابسِه وبين جلدِه.. ويَرتفع هذا الشيء الكثيف إلي جسدِه أكثر وأكثر حتى وَصل إلي يديه.. فَتح آدم عينيه مَذهولا مِن مايُشاهده.. لقد وَجد نفسَه بداخلِ الماء.. وجَسده مازال يَغوص بداخل الماء أكثر وأكثر.. ارتاعَ آدم وهو يُزيح الماء بعنفٍ من حولِه.. كيف ومتى اصبحَ بداخلِ المياه.. لقد كان يَطير بالهواءِ مُنذ قليل.. كيف يَغوص الآن بداخِل المياهِ ولكن لم يَستطع أن يُفكر بهذا حينها عندما وَجد نفسَه رأسِه تَغمرُه المياه ويَختنق.. أنه يُصارع الغرقَ الآن.. ظلَ آدم يُزيح الماء بكل قوته يُحاول الصعودَ على السطحِ.. الهواء برئتيه يَنفذ منه.. الصدمة والرعب افقدتُه قُدرته على التَفكير تمامًا.. أنه يَندفع إلي داخلِ المياه أكثر وأكثر والهواء

يَنفذ مِن رئتيه.. يُحاول أن يُصارع من أجل أن يَرفع رأسَه مرة أخرى إلي السطحِ ولكن لا فائدة فكان مِقدار سحبه إلي داخل المياة بمُعدلٍ أكبر.. شَعرَ آدم بسرعة بوجودِ شيء يَتعلق بقدمِه هو المَسئول عن سحبهِ إلي داخلِ المياهِ.. نَظر جهة هذا الشيء بسرعةٍ ليَجده بالفعلِ شخص يَقوم بإمساكَ قدمِيه ويَمنعه من الحركةِ ويَهبط به إلي عمقٍ المياه.. ظَل يَدفع آدم بقدمِه بإستماته وهو يَركل هذا الشخص ولكن بَائت مُحاولاته بالفشل.. رَفعَ الشخص وجهه لآدم مِن داخلِ المياه وهو يَبتسم بشماته ليَجده أنه الفقيهِ بنفسهِ هو من يَسحبه إلي داخلِ المياه فصَرخ عليه بغضبٍ شديدٍ أن يَتركه فندفعت المياه إلى فمه بسرعه وامتلئت رئتيه بهما وشعر بأنه يَختنق ويَغرق.. أمام كل هذا الشعور بالإختناق لم يَجد آدم له بُدًا سوى الأستسلام التَام لما يَحدث له.. فتَوقف عن الحركة والمقاومة فهبطَ سريعًا إلى القاعِ.. الموت بدى يُنزع روحَه بعنفٍ من جسدِه.. أنه سوف يَموت الآن .. هذا ماكان سيَحدث بالفعلِ لو استمرَ آدم بتصديقِ أنه يَغرق.. يَعلم جيدًا بأن جَسده سوف يُصدق كل مايُقتنع به عقله.. يَجب أن يَقنع عقله بأنه ليس بالماء الآن.. ولكن هذا مستحيل.. جميع الجوانبِ الفيزيائية تُعانده وتُخبرُه بأنه بوسطِ قاع مُمتلئ بالمياه ومُصيره هو الأختناق والموت.. وبمحاولة أخيرة ضَم آدم يدَيه ليُلاصق كفيه امامِه واغلقَ عَينيه وأخذَ يُفكر بأنه يَستطيع أن يَتنفس مِثل الأسماك تحت الماء ولن يَموت.. ظَل يُردد هذا الأمر بعقله ورئتيه مُمتلئة بالماءِ ولايستطع التَنفس.. بيأسٍ شديدٍ فَتح آدم فمَه وشَعرَ بجرعاتِ الهواء وهي تَخرجُ على شكلِ فُقعات كبيرة وتَنهمر بداخله بدلًا مِنه جرعات الماء.. اغلقَ فمه بهدوء ومِن ثَم استنشق المياه مِن أنفه.. الماء دَلف إلي أنفه بالحالِ

فشَعر بأن أنفه يَحترق بفعلِ تلك المياه ولكنه لم يعبء وظلَ يَتخيل الهواء وهو يَسحبُ من الماء ويَتحول إلي أكسجين بداخلِ رئتيه التي كانت مُمتلئة بالماءِ.. كانت كل المؤشرات تُشير بأن آدمَ اَختنق غرقًا الآن وأصبحَ بعدادِ الموتى ولكن لحسنِ حظه لم يَحدث هذا.. لقد شَعر بالهواءِ الدَالف إلي رئتيه يَدفع المياه بعيدًا ليَحل مَحلها ففَتح فمه ليُخرج دُفعات كبيرة من المياه السوداء التي كانت بداخلِ رِئته.. هو كان لا يَرَ ما يَحدث ولكنه كان يَشعر بتلكَ المياه السوداء تَخرج مابصدره مِن شوائبِ و شموم مع دفعات تَلك المياه.. كان طعمُ المياهِ سيء بفمهِ فلم تَكن تلك المياه طعمها مثل طعم مياه البحر أو المياه العذبة.. فيَبدو بأن هذا السائل بالنهايةِ ليس ماء على الرغمِ مِن اتخاذه نفس وصفات الفيزيائيه.. تَنفس مره أخرى آدم من أنفه واستطاعَ أن يُحطم كل قوانين الفيزياء ويَتنفس تحت الماءِ.. فَتح عينيه هنًا وهو يَعتقد بأن كل شيء عَاد طبيعي وأنه على الأرض يَتنفس بسهولِه ولكنه وَجد نفسَه مازالَ تَحت المياه ولكن بميزةٍ جَديده وهو التَنفس مِن خلالها.. نَظر حوله بتمعنٍ مُندهشًا.. المياه تُحيطه مِن كل جانب.. بعضِ الأسماكَ تَتحرك بمجموعاتٍ مُنتظمة بالقربِ منه.. الكثيرُ من السفن المُحطمة القديمة ومُغطاة بالشعابِ المرجانيةِ ويَعلوها الصدئ قَابعة بالقاعِ على مَسافه بعيدة عنه.. المدهشُ أكثر مِن ذلك كله أنه استطاعَ أن يَشاهدَ بعض الشوائب التي تَتحرك بداخلِ المياه وتَلتقطها الأسماك بأفواهه وتَمشي بطِريقها.. صوتٌ ضخمٌ ومُرتفع بداخلِ المياهِ يَصدر مِن فَوقه.. رَفع آدم رأسَه ليرى مَصدر هذا الصوت ليَجده شيءً ضخم للغاية.. ارتعبَ آدم مِن مُشاهدته بالبدايةِ ولكن عندما دَقق بنظرِه مِن خلالِه وَجدَ أنه جَسد أضخم كائن

على وجهِ الأرض.. الحوتُ الأزرقِ الذي يَصل طوله الي 32 مترًا.. تَخيلَ أن تُشاهد مَبنى مُكون مِن عشرِ طوابقِ يَمر مِن فوقِك.. هذا
الشيء يَدبُ القَعشريرة بالجسدِ ويُصيبه بالهلعِ ولكن آدم عندما وَجد الحوتَ الأزرقِ أمامِه لم يَخف بل قَفز وتَحرك بداخلِ المياه لكي يَلمسه ولكنه لم يَستطع أن يَرتفع بداخلِ المياه فيَبدو عليه أنه مُلتصق بالأرضِ.. حَاول آدم أن يَرفع قَدميه أكثرَ مِن مرةٍ واستطاعَ رفعِها بصعوبةِ بالنهايةِ ونَظرًا لمقاومِة الماء الضَخمة لم يَستطع أن يَعوم بداخلِ المياه ولكنه استطاعَ أن يَتحرك على القاعِ .. فتَحرك بالحالِ يَتتبع هذا الحوت العَملاق الذي يَسد الأفق أمامه.. حَجم الحوت الضَخمِ وسَكينته الهادئةِ التي لا تَتفق مع شَكله بالوهلةِ الأولى جَعلت آدم يَتعجب.. هل هو بالماءِ بالفعلِ.. أين ومتى.. وكيف ظَهرَ هذا الحوتُ ولماذا ظَهر.. ولكن كيف يَكون تحت الماءِ ويَتنفس.. قَطع الشك باليقينِ وهو يَتحدث إلي كُوزموس.. ورأى الكلماتِ تَخرج مِن فمهِ على هيئةِ فَقاعاتِ ضخمةِ.." مِصباح.. هل أنا بالماءِ الآن ؟!"

" لا ياسيد آدم.. لا وجودَ للهيدروجين أو الأكسجين السائلِ بمرشحاتي الآن.."..

أخذَ يَنظر آدم إلي الحوتِ الذي يَتحرك أمامه.."بالطبعِ أنا لست بالماءِ.. هل اصبتُ بالجنونِ أم ماذا ؟!"

كُوزموس سريعاً"هل تَسألني ياسيد آدم عن حالتِكَ العقلية ؟!"

ضحكاتٌ قويةٌ مِن آدم مُصاحبة لعدِة فقاعاتِ ضخمةِ.."لا .. لستُ بحاجةِ لكي أسالكَ عن حالةِ عقلي الآن.." ظلَ يَتحرك آدم بالماءِ بصعوبةِ.. وهو يَعتقد بأنه أُصيب بالجنونِ بالفعلِ.. عاودَ سؤال

كُوزموس مرةٍ إخرى.."هل ابتعدنَا عن نيرانِ الغاباتِ.. هل يَتبعنا احد" " أنت تَسير مُنحرفًا قليلًا عن وجهتِكَ.. يَجب أن تَستدير يَسارا لثلاثِ خطواتِ.. ومُؤشراتي لاتقرأ وُجود اي شخصِ قَريب مِن نِطاقِنا الآن"..

استدارَآدم إلي اليسارِ كما اخبرَه كُوزموس وعَاود الحركةَ مِن جديدِ.. هنَا شَاهد آدم آثار أقدامِ غَريبة بقاعِ المياه كانت آثار أقدام عاريه تَخط على رمالِ القاعِ بوضوحِ شديدٍ.. تَتحرك أمامه بشكلٍ خَفي.. تَابع آدم بأهتمامٍ تَلكَ الآثار وهي تَرتسم أمامَه بكلِ وَضوح مِن قبلِ شخص خَفي يَستمر بالحركِة أمامِه دون أن يَراه.. رَكض آدم بصعوبةٍ بالماءِ وهو يُحاول أن يُلاحق صَاحب تَلكَ الخطواتُ الخفية أمامه.. وبعد مُعاناه استطاعَ آدم أن يَقترب مِنه وهنَا فردَ يدَيه وهو يُحاول أن يُمسك هذا الشخصُ الخفي بداخلِ المياه ولكنه ماقد لَمسه هو المياه فقطّ.. ولكنه شَاهد آثار الأقدام وهي تَلتف للخلفِ جَهتهِ وتَتقدم ناحيته فأخذَ يَشيحُ بيدَه أمامه يُحاول أن يَتلمسَ هذا الشخص بدون جَدوى ولكنه شَعرَ بشيءٍ يَتلمس قدمَه.. آثار يدَه تُلمسه وتَقوم بسحبهِ من جديدِ إلي القاعِ.. أخذ آدم يُحاول أن يُمسك بتلك الآيدي الخَفية التي تَطبق على قَدمِه فلم يَجد لها أثر ولكن شُعور انقباضات تلك الآيدي كانت تَزيد أكثر وأكثر مَع مُحاولاته تَلك للخلاصِ وهنَا وَجد نَفسه يَنغرس بالقاعِ وتَبتلعه الرمالَ بقوةٍ شديدةٍ ليَجد نفسهِ قد غرق جذعِه السفلي بأكملِه وأصبحَ مَطمورًا بداخلِ المياه.. حَاول أن يَدفع الأرض مِن جَانبيه ليُخرج جَسده مِنه ولكن هنَا شَعرَ بالأيدي وهي تَتحرك على رأسِه ووجَهه فشَعرَ بالقشعريرِة تَدبُ بجسدِه وأخذَ يَصرخ بيأسِ يُحاول مَنع تلك الآيدي الخفية بأن تَدفعه إلي

دَاخل تلكَ الرمالُ لتَدفنه بها.. وعلى الرغمِ من كافة مُحاولاته ولكنه فَشل بالنهايةِ وأصبح جزء لا يَتجزأ من رمالِ القاعِ..

***

" سيد آدم.. سيد آدم.. سيد آدم ".. فَتح آدم عينيه وهو يَسعل بقوةٍ ويَستمع إلي صَوت كُوزموس بأذنه.. نَظر آدم إلي مكانِه فوَجد نَفسه بالغابةِ مرةِ أخرى وليس بالهواءِ أو الماءِ مرة أخرى.. ظلَ يَسعلُ وهو يَنظرُ إلي المكانِ حَوله فوَجَده مُمتلئ بالدخانِ وأضواءِ النيرانِ تأتيه مِن بعيدِ.. وَقف بالحالِ بمكانهِ ونَظر إلي الغابةِ المُشتعله بالقربِ مَنه وشَعر بدرجةِ الحرارةِ الضَخمة تَرتفع أكثر وأكثر.. شَاهد علي يَساره شيءٍ غَريب مِن جديدٍ.. هناكَ بركان ضخمٌ فَوهُته تَثور بعنفٍ وتَقذف حِممها حولِه بكلِ مكان فتُشعل النيرانَ بكل مكان.. أخذَ آدم يَسعلُ مِن جديدٍ وهو يَضحكَ مِن نفسهِ ساخرًا.."مِصباح.. نَحنُ الآن لسنَا بالقربِ مِن بركانِ وتُحاوطنَا النيرانَ أليس كذلكَ" " لا ياسيد آدم نَحنُ لسنَا بجوارِ بركانِ ولكن بالفعلِ تُحيط بكَ النيرانِ الآن.. لقد سَقطت مَغشي عليكَ لاثنا عشر دقيقه فاقَتربت مِنك النيرانِ المُنتشرة بالغابةِ وإذا لم تَتحرك مِن هنَا قريبًا فسوف تَموت اختناقًا بسببِ الدُخان أو مُحترقًا إذا عَلقت بمكانك"..

سَعل آدم وهو مَصدومًا .."ماذا.. هل تُحاوطنَا النيرانَ الآن بالفعلِ.. هل أصبحتُ لا استطع التَفرقة بين الواقعِ وهلوسةِ الخيالِ الآن ...!!"..

ولكي تَكتملَ حيرتَه شَاهد آدم كل شيءٍ يَختفي مِن أمامِه الأشجار والغابات وكل شيء ليَجد نفسَه فقط مُحاط بالصخورِ

والبركانِ يَقذفُ حممَه بكلِ مكان.. ولكن هناكَ شيء مُختلف تلك المرة.. هناك أشياءٌ تَركض خائفة مِن تلك الحممُ البركانية وهي خائفة.. تَابع آدم بعيونِه وهو يَسعل تلك المَخلوقات التي ظَهر أحدهم أمامه بوضوحٍ.. أنه قرد بابونج ضَخم رَماديّ اللون يَحمل أسلحة بيدِه و تَخرج منِه هالة سوداءِ ضَخمة وهو يَصرخ بأصواتِ القَرود هلعًا ويَهرب مِن تَساقط الحمِمَ البركانية.. هذا المَشهد اسقط قلب آدم بقدمِه.. تخيل أن تُشاهد قرد بابون شرس
بنفسِ حَجمك تَقريبا ويُمسك سلاحَ بيدِه وتُخرج منه هالة شريرة.. مَشهد من دَاخل كابوس مرعب بالتأكيد.. تَحدث آدم إلي كوزموس بالحالِ يَسأله عن مايُشاهد فهو لم يَعد يَثق بعقلِه بعد الآن .." مِصباح .. هل هُناك قرود ضَخمة بجوارِنَا تَهرب.."فمِن المُمكن أن تَكن تَلك قرودُ عادية وعقَله قد قَام بتَضخيمها وتَهويلها..

جاءه صوت كوزموس بالإجابة.."لاتَوجد قرود بالقربِ مِن هنَا.. استشعرَ بوجودِ بشر بالقربِ منَا.." سَعلَ آدم وهو يَحدثُ نفسَه"بشر.. أنهم بالتأكيد رجالِ الفقيهِ يَهربون مِن حرائقِ الغابةِ وتَوقفوا عن مُطاردتي.. وهنا التمعت فكرة بعقلِ آدم المُضطرب بالحالِ.. هذا هو وقتُ مُهاجمة رجالَ الفقيهِ ومِن ثَم مُواجهة الفقيه نفسِه.. فَهم الآن بحالةِ تَخبط كما كان يُريد أول مرة قبل أن يَخضعه الفقيه لتَلك المُواد المُهلوسة التي اذابت عقلَه و جعلَته يَعيش بداخل بعالمٍ بضربِ الجنون..

تَحدث إلي الخاتمِ بسرعةِ.."مِصباح.. أريدك أن تَتبع الإشاراتِ الحيوية لهؤلاءِ البشرِ الآن ولكن وفَقاً لعدِة مَعايير.. الأولى أن تَتأكد أن هذا البشري مُتواجد بمكان يكمن بعيدًا عن الاتجاه

المُباشرِ للنيرانِ .. والثاني أن يكون هذا البشري بمفردِه فقط.. أيّ تَجمع به أكثر مِن شخص تَلاشاه تمامًا إلا إذا كان وَجودهم يُقاطع طريقَ حركتنَا.. والثالث أن تَكون اولويتك بالبحثِ عن شخصٍ قصيرٍ القامة بينهم تقريبا طوله من 155 سم الي 168 سم إذا شَعرت به ابلغني فورًا.." " امركَ يُنفذ ياسيد آدم.. هناكَ بالفعلِ بشري يَركض بعيدًا عن هنَا بمسافةِ 358 خطوة يَركض خلفنَا "..

نَظر آدم خلِفه فلم يَجد إلا بعض الصخورِ المُشتعلة ونيرانِ الحممِ البُركانية حولِه بكل مكان.. ورأي البشر الذي يَتحدث عنه كُوزموس ولكنه كان على هيئة قرد بابون.. كان يَرى بوضوحٍ سكينٌ كبيرٌ ضخمٌ بيدِه.. نَظرَ حوله يَبحث عن أيّ شيء يَستطيع استخدامه كسلاحٍ.. أن فنون قتال السيستيما تَنجح بجعلِ كل شيء كسلاح يَمكن استخدامِه ولهذا الأسلحةُ أمام آدم مَفتوحة ومُتنوعة لكن جلّ المُشكلة أن كل ماحوله بهيئِة مُختلفة الآن.. كل شيء مُكون مِن صخورٍ ونيرانِ الحممِ فقط.. والقرود البشرية تلك.. رَاقبَ آدم بتمعنِ كل شيء حوله فوَجدَ شجرة على بعدٍ مِنه مُتحجرة ومُشتعلة بنيرانِ الحممِ ولكن بها بعضِ الفروعِ المُشتعلة البارزِة.. لم يَدرِ آدم هل بالفعلِ هذه شجرة مُشتعلة أمامه أم أن عقلَه يُمارس عليه ألعابه.. لم يَكن هناكَ بدّ سوى أن يَقترب بنفسِه مِنها ويكتشف الحقيقة بالطريقِة الصعبةِ عن طريقِ تَلمسها بيدِه.. اقترب آدم وهو يَسعلُ بقوةٍ مِن الدخانِ الذي يَخرجُ من تَلكَ الشجرةُ فقَام بتمزيقِ قطعة مِن قميصِه ووَضعها فوق فمِه وأنفه لكي يُخفف مِن دخانِ الحريقِ.. والقى بجاكتِ حُلته فوق هذا الفرع المُشتعل وامسك به وهو قَلق أن يكون مُشتعلًا بالفعلِ ولكنه لم يَجد أي حرارةِ شديدةِ تَمنعه من التعلقِ بهذا الفرع فقَام بالتحميلِ عليه بجسدِه ونَجح بالنهايةِ بتحطيمِه.. امسكِه آدم

بيدِه بفرحِ وهو مُشتعل.. كان مازال مُندهشًا من أن عقله يُخبره
بأن تلك نيران حوله.. رَفع جاكته وقَام بوضعِه على الفرعِ ومَسح
أي أجزاء متبقية من أوراقِ الشجرِ المُشتعلة تلك وبعد عدة
مُحاولات نَجح اخيرًا.. قامَ بتحطيمِ الفرعِ إلي حجمِ أصغر قليلًا
بطولِ ساعد اليد تقريبا.. هكذا يَكون تَحكمه أسهل وأسرع
بمقاومِة الهواءِ فتُعطي قوة دفعه أضخم للهجوم وإستجابة
أسرع بالدفاعِ.. وبدءَ عمليَة المُطاردة لقرودِ الفقيهِ بحثًا عن
الفقيهِ نفسِه.. وركضَ مسرعًا وسطَ النيرانِ المُشتعلة والصخورِ
الأرض القاحلة وسط حممِ البركانِ المُتناثرة بكلِ مكان.. كان
بمفردِه يَحمل عصى شجر عادية ومُشتعلة من خلالِ رأسه.. كان
يَبحث عن غَريمه بعقلٍ مُشوش و وَسط هلوسة مَجنونة تَجعله
رقعةِ من رسمةِ جَحيميه رسمها مُختل بأحدِ مُستشفيات الطبِ
النفسي.. يَركض سريعً وبإستجابة جسدية أسرع وَصل آدم إلي
احدِ قرود البابون العِملاقة الذي ما أن رأى آدم انتابَه الفزعَ والهَلع
واخذَ يَصرخ بأصوات القرود التي تسمى بالعربية"الضَحك ".
فاخذَ يَضحك القردُ أي يَصرخ وهو يُلوح بسكينهِ الكبيرة ويَقفز
بعنفٍ بمكانِه مُهددًا آدم وتَخرج مِن جسدِه الهَالات السوداءِ
المُرعبة.. شَعر آدم بالخوفِ بالبدايةِ مِن حركاتِ هذا القرد وشكله
الغير المألوفِ ولكنه صاحَ بنفسه مُشجعًا.."أنه رجل.. أنه رجل يا
آدم.. لا تَدع عَقلك يَتلاعب بك ".. فتَنفس ببطءٍ ومِن ثَم انتظر
القردَ يَهجم عليه وهو يُلوح بسكينِه بعنفٍ جهة آدم ويَصرخ عليه
وهنَا ابتعدَ آدم بجذعِه إلي الخلفِ فجَعل السكينَ تَهوي بعيدًا عنَه
ومَن ثَم بسرعِة شديدِة ضَرب القرد بعصاهِ على يَده اليمنى التي
تَحمل السكينَ فأسقطَ القردَ السكين وهو يَصرخُ بألمٍ شديدٍ..
وهنَا لم يَدعه له آدم أيّ فرصة للهجومِ مِن جديدٍفهو يَعلمُ بأن

أهم شيء بالفنونِ القتالية أثناء مُواجهتك للخصمِ هو أن تُدمر أسلحته الهُجومية وهذا لايَعنِ سكينه لأنه إذا فَقدها يَستطيع أن يستخدم أي شيءٍ أخر بدلًا منها ويُعاود هجومه بسلاحِه الشخصي إلا وهو أطرافه يديه وقدمه.. يَجب أن يَتم تَدميرهم وإلا يَجعلهم قَابلين للأستخدام مرة أخرى بمهاجمته.. أن هذا الأمر لهو مُخيف فعلًا.. ولكن هذه قواعد مُمارسة الفنونَ القتاليةِ الحقيقيةِ.. الكثير من العنفِ وليس مُجرد حركات بهلوانية رشيقة كما تَراها بالأفلامِ.. عندما يَقوم خصمك بالقفز أمامك لكي يَركلك بقدمِه حينها لاعبِ الفنون القتالية الحَقِيقي سوف يَسقطه بمنتصفِ هذه الحركة الخطرةِ الغيرِ مُجدية والتي تَأخذ وَقتا طويلا بتنفيذِها .. عالم الفنون القتالية بالواقعِ مُختلفا تمامًا عن عالم السينما وهذا ماتدرب عليه آدم بفن السيستيما التي تَستخدمها القواتِ الخاصة الروسية فهي حركاتِ تدميرة وليست استعراضية ابدًا .. وهنَا قَام آدم بتحطيمِ سلاحَ القردِ خصمِه الحالي وضربه مرة أخرى على يدِه اليمنى بقوةٍ فحطمَ أصابعَه.. صرخَ القرد متألمًا وهو يَتحرك عدة خطواتِ للخلفِ مرتاعًا.. تَابع آدم هجومه وضربه بمقدمِه عصاهِ بعنفِ بفمِ مِعدته فسقطَ القردُ ارضًا مُتألمًا وهو يَصرخ ويُحاول أن يضعَ يدَه اليمنى على مَعدته وهو يَتألم تَحرك آدم جهتَه وهو ساقط ارضًا فصرخَ القرد مرتعدًا وهو يُشير له بيدِه اليسرى أن يَتركه وحاله وهنا آستغل آدم هذا الأمر سريعًا وهوى بعصاهِ بقوةِ على يدِ القردِ إلي رأسه المَمدوة أمامه ليحطمها بالحالِ ويَصرخ القردُ وهو يَتلوى ارضًا.. هنَا كان يَجب أن يُتبع آدم بهجومِه على أقدام خصمه ويُحطمها هي الأخرى لكي يكون بأمانٍ تَام ولكن هذا الخصم ليس مُمارس للفنونِ القتالية يَستطيع القتال بقدمِه وبذاتِ الوقت كان آدم لا

يرد أن يَجعله عاجزًا بشكلٍ كامل حتى يَستطيع الهربَ والركضَ بحياتِه مِن تلكَ النيرانُ المُشتعلة بالغابةِ هو كان يَريده أن يكون عاجزًا عن الهجومِ عليه فقط ونَجح بذلك.. فتَركه يَصرخ من الآمه ورَكض مُبتعدًا وهو يَسأل كُوزموس عن خَصمه التالي والتالي.. ونَجحَ آدم بهجومِه السريعِ والمُفاجئ هذا أن يَهزمَ رِجالِ الفقيهِ ويتركهم بأيدي مُحطمة يُصارعون مِن أجل البقاء وهم يَرتعدون بقلوبِهم من مدى قسوة وسرعة شيطان بابوغينيا.. حاولَ بعضهم قتال آدم ولكن من واجهوه من قبل بالقرية كانوا يركضون منهم فكان يَتركهم ادم بحالِ سَبيلهم واستمرَ على هذا النَهج لما يُقارب الخمس واربعون دقيقية لم يَشعر خلالهم بالتعبِ نَهائيا ولكنه شَعر بالجفافِ مِن نقصِ المياه بجسدِه فيبدو أن تلك المُهلوسات لاتَشعر الجسد بالتعبِ مُؤقتا ..

" سيد آدم.. لقد وَجدت بشري قصير القامة طولة 163 سم.. يُطابق المُواصفات التي تَبحث عنها كما اخبرتني"

ابتسمَ آدم بالحالِ"جيد.. هل هذا الشخصُ بمفردِه "..

" لا.. مَعه ثلاثة اشخاص اخرين "..

علتْ وجهه علامات الثقة"لايهم.. اخبرني أين يَتواجد الآن ؟!"

"أنه بمكانٍ وَاسع تَحيطه الأشجار الضَخمة على بعدِ 1168 خطوة بيساركَ"..

تَحركَ آدم بالحالِ وهو يَلوح بعصاه مُتوعدًا الفقيهِ الذي أذاقه الأهوال وجَعله يُعاني كل تلك المعاناة بهذه الليلة الطويلة التي اقتربت من مِنتصفها.. شَاهدهم أمامه الآن يَركضون.. ثلاثة قرود

ضَخام الحَجم أحدهم يَحمل قوسًا والأخر سكينًا كبيرًا والثالث يَحمل رَمحا ويَتوسطهم الفقيه الذي لم يَكن لديه أي مَلامح لشكلٍ بشري قط كان عبارة عن هالة سوداء فاحِمه تَرتفع و تَتعالى كاللهيبِ المُنتشر.. فَشعر جَسد آدم عندما شَاهد الفقيهِ يَتوقف ويَلتلفت إليه كمن علمَ بوجودِه.. على عَكس حرسه القرود الذين تَفاجأوا بظهورِ آدم أمامهم.. صَاحَ القرودُ بأصواتِهم الضاحكهِ وهم يَتحركون يمينًا ويسارًا بينما وَقف الفقيهِ ذو الهالة المُرعبه وَسطهم يُشير إلي آدم ويَتحدث بصوتِ صاخب مُخيف"هوشا مالود .. شنبارالي دابا"..

فصَاحت القرود بجنونٍ وأخذَت تَتراقص حولَ الفقيهِ الذي قام بمدِ يدِه السوداءِ ونَفخ الهواء من على كفِ يدِه فخَرجت سحابةِ سوداءِ رَفيعه أحَاطت بحرسِه وظَلوا يَنشقوها باستمتاعِ .. خشى آدم مِن أن يَستنشقَ هذا المَسحوق الجديد فهو مازال يُعاني الاهوالَ وهو تَحت تأثيرِ المسحوقِ السابقِ فتَراجع للخلفِ عدِة خطواتِ وهو يَضع يدَه على فمِه فوق قطعةِ القماشة حتى يُقلل تَنفسه لهذا الشيء الجديد ... لَاحظ أن رجال الفقيه على هيئة القرود قد زَادت أحجامها أضعاف السابقِ وبَرزت عضلاتِهم وتَحولت عيونَهم إلي اللونِ الأحمرِ وأصبح هذا اللون يَترك آثار خَلفهم كلما تَحركون فيَزيد الرعب بقلوبِ مِن يُشاهدهم وظَلوا يَضربون صُدورهم بأيديهم بقوِة وهم يَصرخون.. بينما الفقيه اختلفت هيئته فأصبح له شكل المُثلث المَقلوب رَفيع للغاية من اقدامه بينما يَزداد عرضَ جسده كلما صَعدت الي أعلى.. وخَرجت من هَالته السوداء عدِة هالاتِ لأشخاصِ اخرين يَظهرون من جَسده بسرعةِ شَديدة ويُعودون إلي داخلِه مرة أخرى.. وأثناء

ذلك نَبتت أشجار غريبة حولهم.. جزعها أخضر اللون وأوراقها حمراء.. كانت تَظهر تلك النباتات كهيئة بذور وتَنمو إلي أشجار كَاملة بمحضِ لحظات .. هنَا علمَ آدم بأن تأثير الهلوسة قد زَاد عليه وأنه سوف يَهلك لا محالة إذا لم يَقضِ عليهم بسرعِة.. فكلما طَالت عُمر المَعركة كما تَلاعب عَقله بالبيئةِ والأشخاصِ حوله وسياخذ وقتا طويلًا بمحاولِة تَكييف عقلِه وتَفكيره على تلك المُتغيرات الجَديدة.. كان هدفُه الأول والأخير هو الفقيه إذا استطاع التَغلب عليه سوف يَهرب أتباعه أو على الأقلِ سوف سيَهزمون نفسيًا وهذا سيُؤدي إلي الهزيمِة الحَتمية لامحاله كان عقله يُفكر بسرعةِ شديدةِ أكثر من المُعتادِ يَبدو على أن هذا العقارُ
يَزيد القُدراتِ العَقيلة والأبداعية للبشرِ على الرغمِ من مَساوئه فبالنهاية تلك العقاقير تَلعب على تَغيرِ كِيمياءِ المُخِ وبسبب زيادة قدراته العقلية حَلل أرض المَعركة بسهولِة.. هناكَ أربع أشخاص ليواجهوه.. مِن مُواجهة الفقيه السابقة أدرك آدم أنه شخص ليس لديه قدراتٍ قتاليةٍ ويَعتمد على رجالِه وعلى العقاقيرِ التي يَستخدمها عليهم فيَبث بهم الخوف أو الشجاعة ويَتحكم بهم كيفما شاء.. يَجب أن يصل إليه بسرعة ويَقوم بالقضاء عليه بضربة واحدة.. يَجب أن يَقترب مِنه ليَغتنم ضَربته الأولى والأخيرة ولكن الفقيه كان مُتحصنًا جيدًا بين رجاله الثلاث الذين اصبحوا كأحجام الغوريلا ولكن بأشكالِ البابون.. هنَا وَجد على الفور أقرب حارس منهم بجوار الفقيهِ يُطلق عليه سهمه فتَحرك آدم يمينًا ويسارًا بسرعةِ كي لايَستطع أن يَقتنصه وهنَا قَام الحارس الثاني بدفعِ الحربة بقوة فتفاجئ آدم به ولم يَستطع مُفاداة حَركته المُفاجاة تلك فرتطمت الحربَة بقوة بصدرِه وشَعر آدم أنها تَخترق مَلابسه وتَرفعه بقوة ولولا مَلابسه الداخليه

المُضادة للرَصاصِ لكانت دَلفت الحربة إلي عمق كافي بجسد آدم لقتله.. وعلى الرغمِ من أن الحربه لم تَقتله ولكن قوة الحارس تحت تأثير هذا العقار المُحفز لعضلاته وحَجم وسرعة الحربة صَنعت قوة دَفْعَه ضخمة اشعرث آدم بالالمِ الشديدِ واسقطته أرضًا للوراء فقَام على الفورِ بالشقلبةِ للخلفِ أكثر من مرة بسرعةِ لكي يَمتص قوة الضربة ويُوزعها على جسده فلا يَتلقى الضرر كامل ولكنه شَعر بالم شديدٍ للغاية بجوارِ صَدره ولكن لم يَسعفه الوقت حتى أن يَصرخ فلقد وَجد آدم نفسه أمام الحارس الثالث وهو يَهوي عليه بسكينِه الضخمة التي كانت مباشرة إلي رأسه فَرفع آدم يده بشكل لا إرادي بالعصِى بيدِه التي لم يَستطع حتى أن يَلوح به بدَاخل المعركة حتى الآن فهَبطت السكين بقوة على العصى فسَقطت من يدِ آدم ولكنها أبعدت اتجاه السكين قليلًا فأخطئت رأسه بقليلِ ولكن أطرافها لمست جزء من قناعٍ وجِه فتَحطم الجزء السفلي مِنه وجرحَت السكينِ وَجه آدم بشكلٍ طولي .. شَعرَ آدم بدنو الموت منه فضَرب الحارسُ القرد بقدمِه بقوةِ شديدهِ فاسقطهِ بعيدًا عنه وحاولَ أن يَتحرك لكن شَاهد الحارسَ الأول يَقنصه بالسهمِ مِن جديد ليَجد السهمَ قد اخترق مَلابسه وثَبت بداخلِ صَدره وشَعر بألمٍ شديدٍ.. لم يَتركه الحارس الثاني فنزعَ حربته وأتجَه ليَسددها على آدم بينما الحارس الثالث رَفع سكينه ويَركض بسرعةِ بأتجاهه.. هنَا ايقن آدم بأنه سوف يَموت فهؤلاء الحرس اَرتفعت قوتهم وسُرعتهم بشدِة واصبحوا لا يَشعرون بالخوفِ بسبب العقارِ الذي القاه الفقيه عليهم.. فلم يَجد بُد إلا ان يَطلق ساقيه للرياحِ ويَركض هلعًا.. سَمع ضحكاتِ الفقيه الساخرةِ الشامتةِ تُجلجل خَلفه.. بينما الحرس يُلاحقونه بسرعة شديدةٍ ويَكادوا يَلمسونه بأسلحتهم.. شَعرَ آدم بغصة

بحلقهِ وضيقٍ شديدٍ.. لم يَتوقع أن يَتحول مَجرى المعركة هكذا بسرعةٍ خاطفةٍ.. لم يكن يَتخيل أن يضحكَ عليه ساخرًا شخص بدائي بمَجاهل العَالم ويَجعله يَركض أمامه كالفئران.. هل سوف تَنتهي اسطورة آدم عاصم هنَا.. قتيلًا وحيدًا بوسطِ غاباتِ بابوا غينيا النائية.. هل ستكون نهايته على يدِ الساحرِ الفقيه.. مجرد شخص بدائي يَستخدم العقاقير على من حوله.. فكيف كان سيَهزمِ إذا العابثِ الذي يَمتلك تَرسانَة تُكنولوجية لم يَمتلكها أحد بالعالمِ.. انتابته تَلك اللحظة شعور بالضئالةِ.. كان يَزداد مع ازديادِ شعوره بملامسةِ أسلحةِ اعدائه لجَسده وهم يَركضون ورائه.. شَعرَ بانه سيَموت لا محاله.. كانت تُسيطر عليه مَشاعر الندم.. الندم من الاستهانةِ بأعدائِه.. الندمُ من عَدم شُعوره بالاحتفاءِ بنجاحه وسَماع كلمات الغزلِ من النساءِ ونظراتِ الحسرةِ مِن الرجال على نَجاحه مرةٍ أخرى .. الندم من عدم قَدرته على الضحكِ مع أخيه ثانيةٍ .. الندم مِن عدم إعتذاره من أمه التي كانت تُحبه ويُحبها من كل قلبه.. كان يَتمنى أن يَسمع صوتها مرة أخرى وهي تَدعي له ويَشعر بأناملها وهي تُداعب رأسه.. كل هذا سيَنهي الان.. كل هذا لن يَتحقق بعد ذلك.. ضربة قوية من سهمٍ بكتفِه الأيسر جَعلته يَسقط ارضًا بعنفٍ.. تَدحرج جسده أكثر من مرةٍ.. الجروح تَبعثرت به بكل مكان.. هناكَ كشطَ قوي طولي بقصبةِ قدمه اليسرى.. لقد شَعرَ بها بقوة.. تَمدده على الأرض جَعله الآن فريسة سهلة لحرسِ الفقيه .. تَرك نفسه لقدرِه وتَمنى أن يَنتهي كل شيء سريعًا بدون ألم..ظلَ صَدره يَنتفض رَكض يَبحث عن الاكسجينِ يَستخلصه من الجو ليَضخه برئتيه التي كانتا تَعملان بجنونِ .. اغلق عيناه عَندما لَمح رجال الفقيه يَقتربون منه.. إذا أنها النهاية.. سيسدلَ الستار على قصته

القصيرةِ ..هو الان مَمتلئ بالندمِ على حياتِه التي سيَتْرك بها كلِ شيءٍ مَارسَه بدونِ أن يَكتملَ بالنهايةِ .

" آدم".. سَمع اسمه.. أنه صوت أمه يَناديه.. آنتابت آدم فجأة قوة غير مَفهومة وامتلئت عزيمته وحُبه للحياة تَملكه.. فَتح عيناه وَهب بجسدِه واقفًا.. وهنَا كل شيء اِخْتَلف .. لقد عَادت الأمور إلي طَبيعتها .. لقد عَادت الغابة بشكلِها الطبيعي المُعتاد وظَهر رجال الفقيه بأشكالهم الطبيعية وليس ككقرودِ بابون مِثل السابق.. يَبدو أن تَجربه الدنو من المَوت التي عَاشها آدم مُنذ لحظاتٍ جَعلت عقله يَطرد أي أشياء دَخيله عليه ويَستعيد عمله مِثل السابق.. مازالث الألوان مُختلفه قليلًا عن الألوانِ الطبيعية هي أكثر بريقًا عن المُعتاد ولكن غير هذا لم يكن هناك اختلاف.. رجالُ الفقيه اكملوا هجومهم عليه.. هنَا قَام آدم بالركض مرة أخرى وهو يَنزع الأسهم التي عَلقت بملابسِه وامسك أحدهم بيدِه وظَل يَركض كالظليم وهنَا وَجد حذائه الأيمن قد انخلع من قدمه أثناء الركضِ فلم يَعبء به وظَل يَركض بفردِة حذاءٍ واحدة..
كان
شُعور مُختلف وهو يَتلمس أرض الغابة الخَشنة بقدِمه فتَؤلمه ولكنه شَعر بأن قدمه اليمني أصبحت أكثر سرعه على الرغم من هذا.. لم يَعتمد على الحاسوبِ الخارقِ الذي بيدِه.. فليس هناك وقتٌ ليَتحدث حتى أو يَلقي أوامره عليه.. أنه بمفردِه بتلك المواجهة اذا تَأخر ردَ فعله ثانية واحده او اتَخذ قرار خاطئ سوف تَكون نهايته.. وَجد بضعةِ أشجار قريبة مُحاطة بالنباتاتِ الطويلة بوسطِ الغابة.. دَلف إلي داخلها واختبء هناك مُستغلًا الظلام الذي غَلف المكان.. لقد اعتادت عَيناه على الرؤية بالظلامِ ولكن رِجال الفقيه لديهم نفس المِيزة ولديهم خَبرة أكثر منه

بالغابة كذلك.. هنا سَمع بالحالِ رجالِ الفقيه يَقفون أمام تلك الشجيراتِ وهم يَتحدثون بلغاتهم ويَبدو أنهم شَكوا بوجودِه بداخلِ هذا المكان وبالفعل تَأكد آدم من ذلك عندما شَاهد السكين الكبيرة الخاص بالحارسِ وهي تَخترق الشجيراتِ تُمزق اوراقها بعشوائية وبالقرب مِنه كانت حربة الحارس الاخر تَخترق تلك الشجيراتِ بسرعةِ وقوة.. هنَا لم يَجد آدم بُدا من الخروج من مَخبئه ومُهاجمتهم فهم سوف يُصيبونه بهجومهم العَشوائي خلال لحظات.. وبالحالِ عندما وَجد حربه الحارس تَخترق الشجيرات على بعد إنشات مِن وجهه امسك بتلك الحربه بسرعةٍ شديدٍه .. فوَجد الحارس يَقوم بسحبِ حربته بقوة للخارج لكي يَظهر أمامهم ويَهاجموه وآدم كان يُريد ذلك فاندفع بالحالِ من داخلِ الشجيرات ليُظهر أمام الحارس وهو يُمسك حربته بيده اليسرى قَام الحارس بامساكِ الحربه بكلتا يديه ويُحاول أن يَدفعها إلي جسدِ آدم بقوه فتَركه آدم يَفعل ذلك وبالفعلِ اخترقت الحربة بطنَ ادم .. وهنَا قَام آدم بسحبِ قطعةِ القماش من على وجههِ وهو يَبتسم له والحارسِ مَصدوما من عدم موت آدم مِن الحربه فهو لم يَكن يَدري بأن آدم يَرتدي مَلابس تَمنع اختراق تلك

الحربه وبتلك اللحظة اسَتغل آدم إرتباك الحارس وقَام بمسك السهم الذي انتزعه من مِلابسه واحتفظ به ودَفعه بداخلِ الابط الأيمن للحارسِ وبقوةِ وبعنفِ شديدٍ .. فهو يَعلم بأن الحارس تحت تَأثر هذا العقار لن يَشعر بالالم مثل باقي الحرس السَابقين حتى لو حَطم اطرافهم ولهذا كان يَجب أن يَجعلهم لايَستطيعوا استخدام أسلحتهم ومُهاجمته فكان يَجب أن يَخترق أجسادهم بالسهم الذي بيدِه دون أن يَقتلهم ولهذا اختار الابط لإنه مَنطقة ضعيفه للغاية وليس بها عضلات تَقريبا ويُسهل نُفوذ السهم

بداخلها بسهولة وبذات الوقت لن تَكون قاتله عكس الرقبة او الصدر فهذه ستكون أماكن قاتلة .. شَعر الحارس بالآلآلم والصدمة الشديدة من فعلِ آدم فامسك ابطه وأسقط الحربه فحَملها آدم ودَفعه بقدمِه أرضًا.. هنا شَاهد الحارس الثاني ذلك وأَرادَ أن يَهجم على آدم بسكينهِ فأشاحَ آدم إليه بالحربةِ التي بيدِه فتَراجع الحارس مُبتعدا ليَظهر الحارس الثالث الذي أخذ يَقتنص آدم بسهامِه وهنَا آدم فطن أنه سيَستهدفه برأسه ولهذا لم يَنتظر حتى يُطلق عليه .. فقَام على الفور بالركضِ سريعًا ووَقف أمام الحارسِ الثاني الذي يَحمل السكين وهو يَمسك الحربه بيدِه يُهدده بها.. فلم يَستطع الحارس صاحب القوس أن يَقتنصه لوجود صديقه امامه يَحجب الرؤية عنه .. فصَاح على زميله بأن يَتحرك فتَحرك الحارس ذو السكين مُبتعدًا عن طريق رؤيته ولكن

آدم تَحرك معه أيضا وتبعه بكل اتجاه يَذهب إليه لكي يَمنع زميله من أن يَقتنصه .. شعر الحراس بالحيره للحظاتِ ولكن الحارس الثالث الذي أَصابه آدم بأبطه أمسك بقدم آدم وأخذ يَصيح على رفاقه بلغته .. فابتعد الحارس صاحب السكين ليَجد آدم نفسه أمامِ صَاحبِ القوسِ وَجهًا لوجِه ليَقتَنِصَه مِن جديد..

فجأة ظهر صوت الرعد يَهز ارجاء المكان فاضطربَ الجميع عند سماعِهم ذلك واضِيئث السماءِ بالبرقِ وسَقطت الأمتار كل هذا باجزاء من الثانية.. استغل آدم هذا الأمر وقَام بركلِ وجه الحارس المُصاب الذي يَمسكه من قدمه عدة مرات بقوة وعنف فَجرت الدماء من فَمه وحَطمت وجههِ واسنانهِ وغَابَ عن الوعي بالنهايةِ.. تَنفس آدم الصعداءِ أخيرًا بسقوطِ احد الحراس ولكنه وَجد سهم يَحف بجوارِ أذنه بسبب خطأ القناص عند سَماعِه

لصوتِ الرعدِ .. هَربَ آدم بالحالِ مُبتعدًا عن مجال رؤية القناص وتَبعَه الحارس الثاني بسكينه.. ظل يرَكضُ آدم بعنفٍ هَربًا مِن مُطارديه وأثناء ذَلكَ امتلئت الغابة بالأمطارِ وأصبحت الأرض طِينية زَلقه فسقطَ آدم أرضًا بسبب تَعثرُه بتلك الأرض ليَجد الحارس ذو السكين في اثرِه.. فسَقطت الحربه من يدِه بعيدًا ووَجد الحارس أمامه يَرفع سكينِه ليَهوي عليه من جديدٍ فحَمل آدم قبضة من الطين بيده وألقاها بوجِه الحارس الذي دَلف بعضٍ من هذا الطين لعيونِه فامسك بهم متألمًا فأستغل آدم هذا المَوقف بالحال وقام بضربِ قدمه التي يَتكأ عليه بجسدِه بباطن قدمه اليُمنى فاخَتل توازن الحارس سريعًا وهنا قَام آدم بالإستنادِ على ركبته اليسرى من وَضع القعود وامسك رأس الحارس وسَدد لها عدة ركلات قوية بمفصلِ ركبته اليمنى ولم يَتركه حتى تَأكد أنه غاب عن الوعي تمامًا.. تَسحب آدم على يديه وقدميه بتعبٍ شديدٍ واستند بظهرِه على أحد الأشجار القريبة وقَام بنزع قطعة القماش من على رقبته والقاها بعيدًا وامسك بفردة حذائه والقاها بجواره.. ولكنه عَاد يَنظر إليها من جديد فحَملها بيده ..

الحارس الثالث ظَل يُنادي على أصدقائه وهو يَتحرك بخفه وحذر ويَمسك قوسه متأهبًا وضوء البرق وصوت الرعد يَزداد من فوقه وازدادت الامطار عنفًا وقوة.. تَحرك الحارس عدة خطواتٍ إلي الأمام وهو يُنادي على أصدقائه.. فجأة وَجد شيء يَسقط خلفه فتَحرك إلي الخلف بسرعة واطلق جهته سهم.. وبخطواتٍ سريعة حذرة تَقدم جهة هذا الشيء الذي اسقطه بسهمه ليَجده فردة حذاء آدم.. وهنا انتفض بسرعة إلي الخلف ولكن كان آدم انقض عليه ووضع ساعديه بقوة على رقبته بوضعية شيمي وازا ..

وبهذه الوضعيه يَمنع ساعديه وُصول الدماء إلي-shime-waza داخل رأسه فيَمنع الاكسجين من الوصول للمخ واستمر آدم بخنقه بتلك الوضعية لمدة ثلاثون ثانية لم تَنجح من خلالها محاولات الحارس بإيقاف آدم وبالنهاية غَاب عن الوعي بالحال فالقاه آدم بضيق أرضا وهو يَتنفس الصعداء.. وقد قَام بالقضاء على جميع الحراس واتى وقت الفقيه نفسِه.. فتَحدث آدم الي الحاسوب وهو يَلهث والسماء تُومض فوقه والامطار تُغرقه وتُنظفه من الطين الذي ملء جسده.."مِصباح.. أين الرجل القصير الأن ؟" اجابه كُوزموس بالحالِ"أنه على بعد 536 خطوة بالشمال" " حسنا.. اريدك أن تخبرني عن مكانه وكل شيء بجواره بالتفصيل"..

" سأفعل ياسيد آدم ولكن اريدك أن تَقترب منه اكثرا"..

ابتسم آدم ساخرًا ".. لن اقترب منه مرة أخرى ابدا .."وهنا التقط القوس والأسهم من الحارس الغائب عن الوعي وتَحرك بالحال .

***

الفقيه كان يَقف وحيدًا مبللاً أسفل أحد الأشجار وهو يَترقب وصول حراسه إليه برأس آدم كالمعتاد ولكن اصابته القشعريرة عندما وَجد أدم يَطل عليه من قلب الغابة بمفرده وتُزمجر السماء وهي تُومض فوق رأسه ويَحمل بين يديه قوس حارسه ويُسدد سهم جهته وهو بعيدا عنه..

صرخ الفقيه مرتعدًا"كو لمي فولس لفيز كولمي لسيل فلولز ؟"

صاحَ عليه آدم مندهشًا"ماتلك اللغة انها مختلفه.. أتلك

الأسبانية؟ .. مِصباح.. هل تلك اسبانية؟"

" لاياسيد آدم .. أنها برتغالية.." " برتغالية.. ألم يكن يَتحدث لغه تلك القبائل مُنذ قليل. . اخبرني ماذا يقول؟"

" أنه يسألك عن رجاله" ضحكَ آدم ساخرَا.."يَسأل عن رجاله.. مِصباح.. اريدك أن تَنقل له حديثي ولكن بصوتِ ضَخم ومُرعب.. صوت ثخين مِثل عشرة رجال معًا" " حسنًا ياسيد آدم" " أخبر هذا اللعين بأن شيطان بابواغينيا قَضى على كل رجاله وسوف يَقضي عليه أيضًا" أصدَر كُوزموس صوت ضخم ومُخيف بالبرتغالية"O demônio de Papua Guiné os eliminou e também o destruirá" ارتعدَ الفقيه خوفًا واخذَ يَتحرك فصَرخ عليه آدم وهو يَمد يده بالقوس مُهددًا بأن لا يَتحرك ففعل الفقيه ذلك فحدثه بالبرتغالية مرة أخرى وهو يَضع كفيه أمامه برجاء فتَحدث آدم إلي كُزموس بفضولٍ

" مِصباح ماذا يقول هذا الرجل ؟!" " انا لا افهم حديثَه جيدًا ولكن ما فَهمته أنه يَقول بأن يَريدك أن تَسامحه.. أنه لم يَرد قَتلك بل روح القدماء التي تَمثلت بالعظامِ هي التي اخبرته بذلك.. لأنك ب مجيئك إلي هنًا فسوف تقوم بتَدمير بابوا غينيا وستكون سببَ عودة شيء مجهول.. أقرب ترجمه له هو كيان قديم" آدم ساخرًا"اسامحه.. لقد كنت سأموت ألف مرة بسببهِ.. وكان السبب بتَمزيق وجهي.. لن اسامحه ابدًا.. مِصباح أخبره بان يَخلع جميع ملابسه والا سوف أقوم بحرقِه بصاعقةِ مِن السماء" قَام كوزموس بترجمة حديث آدم الي الفقيه بصوتٍ مُخيف.. فارتعد الفقيه واخذَ يَتحدث إلي آدم وهو يَفرك يديه امامِه مُستسمحا..

فقام آدم بشدِ وتر القوس استعدادِ للإطلاقِ فصرخَ عليه الفقيه مرتاعا"أجوارد – Aguarde"

ومن ثم قَام بالقاء جمجمة الحيوانات من فوق رأسه فظَهر انه أصلع الرأس ونَزع الملابس من فَوق جسده قطعه قطعه واصبح مُغطى فقط بالقطعة السفليه من ملابسه الداخلية.. أشار إليه آدم بضيق بقوسِه بأن يُكمل خَلع ملابسه فهو لا يَرد أن يُفاجاه بأحد عقاراته المُهلكه من جديد.. ابتلع الفقيه رَيقه وقَام بخلعِ مَلابسه كامله أمامه وهو يَغطي عورته بيده.. نَظر آدم الي الفقيه امامه بتمعنِ والذي لم يكن إلا رجل قصير أصلعَ الرأس بجسدِ بدين بنهايةِ عقده الخامس ولم يكن حتى من سكان تلك المنطقة بل من البرازيلِ كما اخبرَه بعد ذلك.. طَلب منه آدم أن يَركل مَلابسه بعيدًا عنه بقدمِه.. ففَعل الفقيه الذي كان يَرتعش من الأمطار التي غطت جسده العاري.. هنا اقترب مِنه آدم وقَام بتحطيمِ القوس بصعوبة بيدِه وسط اندهاش الفقيهِ ومن ثم امسك وتر القوس ولفه فوق رقبة الفقيه وخَنقه به وهو يَصرخ عليه غاضبًا"اذا فَعلت أي حركة غير التي أمرك به فسوف افصل رَقبتك عن رَأسك"وقَام بخنقِ الفقيه من رَقبته بوتر القوس ودَفعه امامه وهو عَاري والفقيه يَبكي وهو يَتوسل اليه بأنه يَجعله يَرتدي ملابسه ويَتركه يَرحل ولن يَعود إلي هنا مرة أخرى ولكن آدم لم يكن بَنيته أن يَتركه ابدًا فهو صَنع له خطة بصددِ تَنفيذها الآن.. تَحدث إلي كوزموس مُتنهدا"مِصباح.. دِلني على أقصر طريق لقرية قبيلة الانجا.. فأنا احمل لهم هدية عظيمة" " سوف أفعل ياسيد آدم.. تَحرك إلي اليمين سبع خطوات وإلي الأمام بعد ذلك 695 خطوة"وظَل كُوزموس يَشرح لآدم الطريق وأدم يَتبعه وهو

يَدفع الفقيه عاريا أمامه ويَكيل له الصفعاتِ واللكماتِ بغضبٍ.

***

تَوقفت الأمطار قليلًا مع الساعات الأولى من الصَباح ولكن لم يَتوقف أثارها بعد.. أسطح المَنازل بقرية الانجا مازالت تُنقط مياه الامطار.. السكون كان الصفة المُصاحبة للسكان أثناء خروجهم من مَنازلهم بهدف إزاحة بعض اثار الدمار التي الحقها رجال الفقيه المُسلحين الذين دَمروا الكثير من مَنازل القرية غضبًا من هروب سكانها منهم بالأمس وعَاد السكان إلي قريتهم من جديد بعد أن تأكدوا من رَحيلِ هؤلاء الرجال عندما شَاهدوا دخان حرائق الغابة.. اخرج بَعضهم جثة الزعيم من دَاخل احد المنازل وهو مازال بحالة غير النضوج الكامل بعد لهذه كانوا يَريدون التَخلص من ماء الامطار لإشعال النيران واكمال شوي قائدهم من جَديد.. كانت كيلي تَقرض اظافرها بقلقٍ وبجوارها ديفيد يَنظر إلي ُمساعديه بيتر وتوم بضيقٍ شديدٍ ومن ثم نَظر إلي بعض رجال الانجا الذين كانوا يَحملون الأسلحة بأيديهم ويُراقبوهم.. تَحدث ديفيد إلي بيتر بغضبٍ"اخبرهم اننا كنا ضيوفهم حتى الأمس .. اذا لم يُريدو ان يَتركونا نَرحل فعلى الأقل يَحضروا لنا الطعام.. نحن نَتضور جوعًا منذ امس"..

تَحدث بيتر إلي رجال القبيلة ومن ثم تَحرك أحدهم الي الخارج ليَحضر لهم الطعام .. تَحدث توم بقلق الي بيتر بلغتِهم وتَبادلا النقاشات بحدِه فصَرخ بيتر على توم الذي صَمت وطأ طأ رأسه بالحالِ.. هذا الأمر لفت انتباه كيلي وديفيد فسأله بفضولِ"ماذا هنالك يا بيتر.. ما الذي حدثَ بينكم"..

اجابَه بيتر بضيقٍ.."أنه يُزعجني منذ أن عَاد مع رجال الانجا.. لقد

اخبروه انهم سيَقتلوه معنا اذا لم يَعد الشيطان الأبيض فسوف يَرسلون الي الفقيه رؤوسنا حتى يَطلبون رحمته.. لقد اخبرته انَنا سنَموت جميعًا على كل حال إذا حدث ذلك"

تَحدثت كيلي بفضولٍ إلي توم"هل شاهدَتم ماذا حدث لجورج.. أقصدَ الشيطان الأبيض حينما تَركمك" تَحدث توم إلي بيتر بلغته ومن ثم قَام بيتر بتَرجمة حديثهم إلي الإنجليزية.."لقد طَلب منهم الشيطان الأبيض لبابوا غينيا أن يَتركوه ليَقاتل الفقيه ورجاله وحده.. وعندما تَركوه حَاولوا يَراقبوه من بعيد ولكنه اختفى من أمامهم ومن ثم حَدثت حَرائق الغابة تَلك فشَعروا بالخوفِ وقالوا ان تلك الحرائق بسبب قَتال الشيطان مع الفقيه فتَركوهم وعَادو هَاربين "..

هَمست كيلي بإذن ديفيد بقلقٍ"هل تَعتقد بأن جورج قد أصابه مكروّه" صَرخ عليها ديفيد بضيقٍ"بالطبعِ ياكيلي .. لقد قَتل.. كيف سيتمَكن رجلٌ بمفرده بمقاتلِه جماعه من القتلِة المُدججين بالسلاِح.. ونحن أيضًا سوف يكون مصيرًا القتل مثله بالنهاية.. هذا خَطئي بالكامل.. لقد تَبعت شغفي بالعملِ وتَركت اسرتي ولم امتثل لَتحذيرات زوجتي لكي اتي إلي هنا لكي اصور مَجموعة من الحمقى المَخابيل المؤمنين بالسحرِ والشعوذةِ وهم يُدخنون جسد زعيمهم.. يالي من احمقٍ".. وامسك رأسه بحزنٍ شديد.. تَنهدت كيلي قليلا وامسكت يدَه وهي تَمسح عليها بَرفق.. نَظر إليها ديفيد وابتسمَ لها وهو يَربت على يدِيها أيضا..

أصوات صُراخ وهَليل وصِياح مُرتفع انطلق من القرية اثارت استغراب كيلي وديفيد ومُرافقيهم بداخلِ الكوخ فنَدفع الجميع

إلي الخارجِ بفضولٍ ليَنظروا ما سبب مَصدر تلك الأصوات..
ليَجدو أفراد القبيلة يَصيحون ويَصرخون مُهللين وبوسطِهم آدم عاصم بحالِه يرثي لها ويَجر خلفه الفقيه العاري ارضًا وهو يَخنقه بوتر القوس وهو يَختنق بوجهِ احمر فاقعٍ اللون مِن الدماءِ المُحتبسة برأسِه وانفه السائلة بسببِ البردِ الشديدِ وبرازِه يُغطي مؤخرته بطريقة مُقززه و وعلاماتِ حز وتر القوس سبب جروحً كبيره برقبتِه .. شَعرت كيلي بالفرحِ الشديدِ عندما شَاهدت ادم امامها.. ورَكضت جهته مُسرعة وتَبعها ديفيد وهو مَصدوم وقَامت كيلي باحتضانِه بفرحِ شديد.."جورج.. لقد عُدت.. أنت لم تَمت".. ابتسمَ آدم بفخرٍ.."كيف لشيطان بابوا غينيا أن يَموت ياكيلي"

نَظرَ إليه ديفيد غير مُصدق.." هذا غير مَعقول .. أنت لم تَقتل.. ماذا فَعلت.. كيف استطعت أن تَهرب منهم !!"

آدم بثقةٍ شديدةٍ"من اخبرك اني قد هَربت منهم .. لقد فَعلت ما ذَهبت مِن اجله.. لقد دَمرتهم بمعسكرِهم جميعًا .. واحضرت لكم هدية.."..

وقَام بسحبِ الفقيه العاري من رِقبته بعنفِ والقاه امامهم.."هاهو زعيمهم.. الفقيه الذي كان يَريد أن يَتحصل على رقابكم ودمائكم.."..

هنا صَرخ بيتر برجالِ الانجا بلغتهم .." لقد هَزم شيطان بابوغينيا الفقيةِ واحضره إلي هنا .. أن هذا الرجل هو الفقيه بنفسِه "..

صَرخ رجال الانجا مُهللين وهم يَرفعون أسلحتهم بفرحٍ شديدٍ

وقَفزت النساء تَحتضن الأطفال وهم يَنظرون إلي آدم بإعجابٍ شديدٍ وتَقبل آدم تلك النظراتِ بفخرٍ وإعجابٍ.. ووَضع قدمَه العارية المُتسخة فوق وجه الفقيه الذي كان مَشهد رؤيته ذليلًا هكذا يُذيب قلوب أي شخص.. حتى آدمِ الذي شَعر بانه قد تَحلى بالقسوةِ مع هذا الرجل ولكنه كان يُغير فكره سريعًا ويُحيل مُشاعره جَانبا عندما يَتذكر الاهوال التي مَر بها ودنوه من الموتِ المحقق عدة مرات بسبب هذا الفَقيه.. ازاحت كيلي قدم آدم بضيقٍ وامسكت الفقيه وساعدِته على الاعتدال قليلا ووَضعت بعض مَلابسها على عورته والفقيه يَنظر لها مُترجيا وهو يَبكي وانفه يَسيل.. فسَقَطَت دموع كيلي من مَشهده وذَهبت مُسرعه جهة آدم وصَفعته بوجهِه وسط اندهاش الجميع وصَدمتهم وكان أكثرهم صدمة هو آدم الذي شَعر بالغضبِ الشديدِ من تلك الصفعة

واراد ان يَردها اليها ولكنه ضغط على اسنانه وقبضه يده بضيقٍ وهو يُشاهدَها تَمسح دموعها وهي تُوبخه.."ما الذي تفعله.. كيف تُعامل بشري هكذا.."

صرخَ عليها بيتر مندهشًا وهو يَقترب منها.."ماذا تفعلي ياكيلي.. انه الفقيه.. الرجل الذي امر بقتلَنا" تَوجهت اليه كيلي بحديثها.."لايهم من هو أو ماذا فَعل.. حتى ولو كانت أفعال هذا الرجل غير إنسانية يَجب علينا ان لانكون مثله.. لانَتخلى عن قيمنا وانسانيتنا ونَصبح بربريين مثلهم "..

صَمت ديفيد بينما اخذ يَتابع الفقيه كيلي وهي تُدافع عنه ومن ثم تَوجهت الي آدم مرة أخرى وسَألَته بغضبٍ.."اخبرني ياجورج .. هل أنت الذي قُمت باشعال النيران بالغابة ؟!"

نَظر إليها آدم بغضبٍ.."لقد فَعلت هذا لسبب وَجيه.. للقبضِ على هذا اللعين.. لكي انقذ رِقابكم من الموتِ أنت وجميع أفراد تلك القبيلة" " تُريد إنقاذ حَياتنا وتُدمر حياة الآف المخلوقات الأخرى.. أتعلم مامدى نُدرة الحيوانات والنباتات التي تَحتويها تلك الغابة "..

آدم مدافعًا عن نفسِه.."لقد كنتُ اعلم بان الامطار ستَحدث اجلًا ام عاجلًا وستُطفيء الحرائقَ" " وإذا لم تَكن تعلم بأنها سَتُمطر.. هل كنت ستَقوم بإحراق الغابة وأنت تعلم ذلك"

نَظر اليها آدم قليلًا ومن ثم ضَحك مُتهكما عليها وتَركها واتجه إلي ديفيد يصافحه.. شَعرت كيلي بالغيظِ الشديدِ من تَجاهل آدم لها وتَهكمه منها ولكنها تَركته واتجهت إلي الفقيه واخذَت تَمسح وجهه وتَنزع وتر القوس من رقبته.. بينما أخذ يَشد ديفيد على يد آدم وهو مَصدوما وفرحا بذاتِ الوقت.."أريد أن أعلم من أنت.. كيف استطعت النجاة بمفردك بالليلِ وبوسطِ الغابة أن تَقضي على مجموعة من المِخابيل المُسلحين وتأتي بزعيمِهم.. هل أنت شيطان بالفعل.."

ابتسمَ آدم له وربتَ على كتفه وهو يُشير إلي توم بيدِه أنه يَريد أن َيشرب.. فتحرك توم بسرعة وهو سعيد واحضر له كوبًا من الماء فقَام آدم بشربه كله سريعًا واخذ يَتنهد بارتياح"يا اللّٰه.. لقد كنت اشعر بالعطشِ الشديدِ.." تَوجه إليه ديفيد سريعًا وسأله بفضولٍ." جورج.. أنا قلق.. ماذا سيَحدث عندما يَعود رجال الفقيه ولايَجدوه.. هل ستَعتقد انهم سيقومون بالهجومِ علينا حينها لتخلصيه.." ابتسمَ آدم بثقة"اتقصد برجالِ الفقية الذين

عَادو من القرية بعد أن وجدوها فارغة.. لقد قابلتُهم بالفعلِ وأنا قَادم اليكم.." ديفيد مَصدومًا.."ماذا.. قَابلتهم.. ماذا حَدث.." " لم يَحدث شيء.. لقد ارتعدوا عندما شَاهدوني اسحب زعيمهم من رَقبته ارضًا مثل الحيوان المَذبوح واخذَ يَتوسل إليهم وهو يَختنق أن يَنقذوه ولكن كل ما فعلوه انهم افسحوا الطريق لي لأمر من بينهم" امسكَ ديفيد رأسه مصدومًا"يا الهي.. هل تَركوك تَسحب زعيمهم هكذا دون أن يَتدخلوا.. ما الذي ألقيته عليهم هل استخدمتْ السَحر" رَفع آدم قبضة يده بقوة.."لم أستخدم عليهم السحر.. بل الخوف.. هؤلاء الرجال كانوا يَخدمونه فقط لأنهم يَخشونه.. يَعتقدون بأنه شخص خَارق يَفعل الأفاعيل بسحره.. ولكن عندما شَاهدو شيطان بابوا غينينا كما اخبرهم زَعيمهم بنفسِه من قبل يَسحب زعيمهم ارضًا ذليلًا عاريًا امامهم.. ادركوا هنا أن هذا ليس الساحر القويّ العظيمِ.. بل مُجرد رجل.. رجل ذليلٌ عليلٌ يَرغب بمساعدِتهم ولايَقوِ حتى أن يَطلبها منهم.. لقد رَكعوا أمامي وهم يَلقون أسلحتهم ويَرفعون أيديهم لي بخضوع..
وهذا ليس لأني رجل مثلهم ولكن بصفتي شيطان بابوا غينيا الذي كَشفت عنه العظام عن طريق الأرواح"

ديفيد مندهشًا"يا الهي.. ايعني هذا باننا بأمانٍ الأن"

وضعَ آدم على كتفه"لا تَقلق.. لقد انتهت قصة الفقيه هذا نهائيا ولن يذكر بعد ذلك ابدًا.. ولكن قُلْ ليّ لما لم تَرحلوا كما اخبرتكم من قبل" نَظر ديفيد الي قبيلة الانجا وهو يُشير عليهم غاضب"هؤلاء الاوغاد مَنعونا من الرحيل.. لقد احَتجزونَا كرهائن بحالِ فَشلك كانوا سوف يُسلمونا للفقيهِ لاتقاِء غَضبه"

ضَحك مُتهكمًا"حمقى.. الفقيهِ كان سيَقتلهم جميعًا بلا استثناء" اخذَت تَمسحَ كيلي وجه الفقيهِ وجَسده بقطعة قماش مبلله وهو يَستسلم لها كالطفل الصغير الذي تَحممه أمه آثار هذا الفعل حنقُ اهل القبيلة.. وانفجر أحدهم غيظًا وقَام بدفعِ كيلي بغضبٍ عن الفقيه واخذ يَركله بقدمهِ وهو يَصرخ بلغته"انه تسبب بقتل عائلتي.. لقد قَتل قبيلتنا جميعا.. سوف اقتله بنفسِي..".. حَاولت كيلي أن تَدافع عنه ولكنها وَجدت بعض الرجال يُمسكونها مِن شعرها بعنف ويُبعدوها عنه بالقوة واخذوا يَضربون الفقيه ويَركلونه بغيظ شديد.. اندفع ديفيد جهة كيلي وهو يَصرخ على من يمسك شعرها.."اتركها .. اتركها أيها الوغد".. فَقام الرجل بتَركها اذعانا الي ديفيد واتجه الي الفقيه ليَقوم بإعطائه حصتِه من الضربِ المُبرح.. فظَهرت الكدماتِ سريعًا على جسدِ الفقيه وسالت الدماء من جميع أنحاء وجهه واخذ يَصرخ بهم مُتوسلًا ان يَرحموه ولكن لم يَجد له من معين فتَوجه إلي كيلي بعيونٍ باكيه وركض جِهتها وهو يُمسك قَدمها يُقبلها بتَذلل فأوقفه أهل القبيلة بعنف وأكملوا بتَفريغ غَضبِهم عليه.. صَرخت عليهم كيلي بأن يَتوقفوا واخذَ يَدفعها بيتر وديفيد بعيدً عن الرجالِ لتَتقِي شرهم.. صَرخت كيلي وهي تَبكي وتُخبرهم ان يَتوقفوا فلم يَستمعوا لها.. رَكضت باتجاه ادم وصرخت عليه مُتوسله.."جورج .. ارجوك.. اتوسل إليك .. إنهم يَحترموك.. يَخافون منكَ اخبرهم أن يَتوقفوا.. اعفوا عن حياته.." نَظر إليها آدم بضيقٍ"لقد كان يُريد قَتلنا" كيلي تَبكي.."فلنُسلمه للشرطة ويُحاكموه.. لكن لايَجب أن يَقتلوه.. لايَجب ان نَتحول مثلهم.. اوقفهم يا جورج .. اوقفهم ارجوك ".. بتلك اللحظه نَظر بيتر إلي آدم فوَجده صَامت فصَرخ على أهل انجا بلغتهم واخبرهم أن

يَتوقفوا وأشار جهة آدم.. فتَوقفوا سريعًا امتثال لحديثِ بيتر ونَظروا إلي آدم مترقبين حديثه ولكن لم يَتحدث آدم إليهم.. تَقدم أحدهم غاضبًا جهة آدم وهو يُحدثه بلغته فلم يَفهم آدم مايَقول.. فاشار إلي بيتر الذي قَدم إليه وتَرجم حديث الرجل..

" إنه يُخبرك انهم يُريدون قَتل الفقيه انتقامًا لما فَعله بهم وبعائلاتهم.. ولكنهم سيَمتثلون بأمرك ويُنفذون ماتريد.. اذا اردت أن تَأخذه فسوف يَتركونه لك" فرَحت كيلي وابتسمت وهي تَمسح دُموعها وحدثَت آدم بسعادة.."ارأيت.. انهم يَحترموك وسيُنفذون ما تَرغب اعفوا عنه.. أنقذ حياته ولنُسلمه للشرطة.."

استَمع آدم إلي كيلي وصَمت للحظات.. تَعلقت عيون الجميع عليه بالحالِ.. وهم يَنتظرون قراره.. نَظر آدم الي الانجا فوَجد نسائهم يَنظرنَ إليه بعيونٍ دَامعة ورجالهم يَنظرون إليه بتَرقب.. تَحول بنظره جهة ديفيد الذي اوماء برأسِه مُوافقا لمَوقف كيلي.. فتَحول بنظره أخيرًا جهة الفقيه الذي كان لايَقوى على الحركة ومُلقي عاريًا على الأرض مُضرجا بدمائِه فشَعر آدم بالشفقةِ عليه للحظات.. وهنَا قد اتخذَ قراره بالحالِ فتَحول جهة بيتر وتَحدث إليه مُتنهدًا..

" اخبر .. قبيلة الانجا .. أن الفقيه.. ملكًا لهم.. فليفعلوا به ما يشاؤون" نَظرت اليه كيلي مَصدومة بينما يَقوم بيتر بتَرجمه حديثه إلي قبيلة الانجا الذين قَفزُوا فَرحين مُهللين بينما اخذَت تَصرخ كيلي بآدم غاضبة.."ماذا فَعلت.. ماذا فَعلت.. لماذا لم تَعفوا عنه.. سيَقتلوه.. سيَقتلوه".. وسَقطت ارضًا وهي تَبكي.. نَظر آدم جهة ديفيد الذي أشاح بعيونه بعيدًا عنه وتَحرك جهة

كيلي يَسْندها إلي داخلِ الكوخ وهي تَنظر إلي آدم مُصدومة وتَبكي بحرقة شديدة.. واهل الانجا فَرحين مُهللين يَركضون وهم يَحملون الأسلحة فحَملَ بعضهم الفقيهِ الذي ارتعب مِن تَجمعهم حوله وامسك عدة اشخاص يدِيه وفردوها بقوة وهوى أحدهم بسكنيه الكبير على يدِه فقَطع جزء كبير مِنها واخذ يَصرخ

الفقيه مُتألما والدماء تَنفزُ منه بغزارةٍ شديدٍة.. ولاحقه الرجل بضربة أخرى من سِكنيه فقَطع يد الفقيه واخذَها وامسكها بيده وهو يَصرخ فرحًا بينما يد الفقيه تَنتفض بالدماءِ بين يدِه وهو يَشيح بها لأهل القرية الذين ظَلوا يُهللون فَرحين.. أقشعر جَسد آدم من هذا المشهد الذي لم يَتوقع ان يَراه بحياته من قبل..

واشاح بوجهِه بعيدًا وأعطى ظَهره للانجا وتَحرك جهة احد الاكواخ ببطء بينما يَسمع صوت تَحطم عظام الفقيه مُختلطة بصوتِ صُراخه يَعلو باذنه.. فانقبض قلبه خوفًا وفزعًا ودَلف إلي داخلِ الكوخ والقي بنفسِه ارضًا وهو يَضع يده حول أذنه يَحاول مِنع صَرخات الفقيه من أن تصل إليه بدون جدوى.. فوَضع يده أكثر وأكثر على أذنه وهو يَحاول طَرد تلك الصَرخات التي تَصاحبها هَمسات أنه من تَسبب بحدوثِ تلك الموتة المُروعة لهذا الرجل.. لقد حَدث كل ما يَحدث الآن بالخارجِ لأنه قَرر أن يَتبع أوامر العابثِ.. وبتلك اللحظة قَرر آدم من داخلِه أنه لن يُنفذ أي ما يمليه عليه العابث بعد الآن ابدًا ابدًا

***

الجسدُ المُتعبِ أو العَقلِ المُرهقِ أو الرطوبةِ المُرتفعةِ او الصيحاتِ العاليةِ كل تلك العوامل لم تَنجح بإيقاظِ آدم من سباتِه العميق

منذ مدة طويلة ومهما كانت الظروف أو الأحداث النَاتجة حوله

لم تَكن تُقلقُ مَنامُه ابدًا ولكن عند شُعورِه بلمساتِ دَافئة تَتحرك فوق وجهِه وبالتحديدِ جهة جَبهته جَعلته يَهب من مكانِه فزعًا.. ليجدَ ديفيد يُمسك قناعة الشبه مُحطم بيدِه وهو يَجلس بجوارِه.. شَعر آدم بالغضبِ الشديدِ وهو يَخفي وَجهه ويَختطف القناع من يدِ ديفيد ليُعيده إلي وَجهِه مرةٍ أخرى أثناء ذلك تَراجع ديفيد قلقًا وحَدثه متأسفًا..

"اعذرني.. لم أستطعْ مُقاومة الأمر.. لقد كنتُ نائمًا مثل الجرو الصغير ولم استطع أن اقاوم رَغبتي برؤيةِ وَجهك أكثر من ذلك"..

تَنهد آدم بضيقٍ واخذَ يُحرك جسدَه المتعبِ .."وهل أشبعتَ فضولكَ الآن.. هل تَعرفت علي أخيرًا ؟!"

اشاحَ ديفيد بيدِيه لامباليًا.."وهل كان يَجب أن اعرفكَ.. هل أنت شخصٌ مَشهور أو ما شابه؟!! هل أنت أيدول بمسابقِة تِلفازية ما؟!!" ابتسمَ آدم وهو يَمسح على يدِيه فوجدَ أن أجزاء من يدِه وقَدمه بها ضماداتِ فنَظر إليها مُندهشًا فأَخبره ديفيد سريعًا.."أنها كيلي.. عَالجت جروحك بعد أن سَقطت نائمًا بمكانك.. لقد كانت تَنوي أن تُذيقكَ الأمريين عندما دَلفت إلى كوخك ولكنك عندما شاهدَتك نائمًا مُتألمًا مُتعبًا ومَجروحًا لم تَستطع أن تُشاهدك هكذا وقَامت بمُعالجتك"

عَلتَ مَلامحُ الأندهاشَ وجه آدم"هل عَالجتني.. على الرغمِ مِن غَضبها مني؟!!"

رَفع ديفيد يدَيه مُستسلمًا.."لا تَندهش أبدًا.. أن النساءَ لا يَتعاملون بعُقولهم مَثلنا ياصديقي بل يَتبعون هذا"وأشار بسبابتِه

جهة قلبه..

وَقف آدم بمكانِه وهو يَتألم.. وأخذ يَنكز ديفيد بصدرِه بأصبعِه..

"أنا لم أفعل شيء خاطيء لتَلوموني عليه.. تَذكروا بأن لولا وُجودي مَعكم بالأمسِ لكَانت رُؤوسكم مُعلقة على أبوابِ الفقيهِ الآن.. كما المِئات مِن قَبلِكم.. والمِئات بعدكم.. أن الصـــديقَ هو عـــدو مُحتمل.. والعـــدو هو صـــديق مُحتمل.. أتعلم لماذا؟! .. لأن البشـــرَ حمقى عبيـــدًا لمشـــــــاعرِهم.. تلك المشاعر الحمقاء التي جَعلت كيلي بالأمسِ تَحنو على قَاتلها وتَصفع مُنقذها ".. ثم تَرك ديفيد صامتًا يَنظر بالأرضِ مُفكرًا بحديثِه وانصرف إلي خارجِ الكوخ.

كيلي كانت تَقف بجوارِ بيتر وتوم وهي تَتابع أعضاء قبيلة الانجا وهم يَقومون بأعدادِ طقوسهم مِن جديد وهم يُحولون جسد زعيمهم إلي مومياء وعندما شَاهدت آدم يَتحرك جَهتهم ابتعدت سريعًا عنه وهي تَتحاشى النَظر إليه.. تَابعها آدم بعينيِه حتى اختفت بداخلِ أحد الاكواخِ فتَحدث إلي بيتر ولم يُعيرها اهتمامًا..

"اريدك أن تَحضر ليّ الزعيم الجديد لهذه القبيلة أريدَ أن اتحدث معه عن شيء.. اوماء له بيتر برأسِه وتَحرك مُبتعدًا واخذَ توم يَبتسم وهو يَرفع يَديه أمام وَجهه ويَشكر آدم فربتَ آدم على كتفِه.. عَاد بيتر سريعًا وهو بجوارِ رجلٍ بنهايةِ العقد السادس من العمرِ ومعه شابِ بالعشريناتِ يُصحبه واحنوا رؤوسهم إلي آدم باحترامٍ فأوماْ لهم آدم برأسِه ثم تَحدث إلي بيتر.."أريدَك أن تَترجم لهم حديثي.. أنا ابحث عن كهف بهذه المنطقة.. هل هناكَ

كهوف كبيرة أو مُهجورة هنا.." انتَقع وجه بيتر بالحال ونَظر بجوارِه إلي توم الذي طأطأ رأسَه صامتًا.. لمحَ آدم الترددَ بداخلِهم حدثَه بنبرة أمره.."لماذا صَمت.. هيا أخبرهم بما قلته"..

تَرجم إليهم بيتر حديث آدم سريعًا فرتعد العجوزُ وارتبك الشابَ بشدِه ولاحظَ آدم هذا .. فتَحدث العجوز إلي آدم بلغتِه وهو يُشير إليه بيدِه خائفًا"بوتا لانا.. بوتا لانا"..

نَظرَ آدم الي بيتر الذي حَدثه سريعًا"أنه يُخبرك بأنه لا يَوجد كهوف هنَا" صَرخ آدم بغضبٍ عليهم"اخبره بأني اعلم بأن هناكَ اسمه كهفُ اللعناتِ.. أنا اعلمُ كل شيء فأنا شيطان بابوا غينيا واذا حَاولتوا الكذب عليّ أو لم تَتبعوا أوامري فسوف اطلق غَضبي عليكم"..

بَدىّ الخوفُ على الجميع من تَهديد آدم وحينما تَرجم بيتر حَديثه
إليهم سَقط الزعيم ارضًا جهة قَدم آدم والقى الشاب بنفسِه تحت قدمِه أيضًا وهم يَتأسفون له ..

صَرخ عليهم آدم مرة أخرى"اخبرهم بأني لايُهمني استجدائهم أو تَوسلاتهم.. أريدهم أن يُرشدوني فقط إلي الكهفِ.. واذا لم يَفعلوا هذا فسوف اطلق جُامَ غَضبي عليهم وسوف ادمرُ قبيلتهم بأكملِها مِثل مافعلث مع الفقيهِ ورجاله .." ..

تَرجم بيتر حَديثه إلي العجوز الذي جَلس على رُكبتيه واخذَ يُشير إليه بيدِه خائفًا"بوتا لانا .. بوتا لانا"..

قَام الشاب بمساعدِة العجوزِ على الوقوفِ ثم تَحدث إلي بيتر ومن ثم تَرجم بيتر حديثه

" الشاب الصغير موباكي ابن الزعيمِ.. يُخبرك أنه سوف يُصحبك إلي الكهف ولكن بشرطٍ إلا تُدخله"..

ابتسمَ آدم لهم.."حسنا .. اخبره بأن يَتجهز للرحيلِ بعد نصفِ ساعة من الان.. ولتَجعل أحدهم يَحضر ليّ بعض الطعام والمياه وسلاح ويُجهزهم لرحلتي"..

تَرجم بيتر حَديثهم اليه .. فنَظر إليه الزعيم وابنه بأسى ومن ثم تَحركوا مُبتعدين عنه.. اتجه آدم إلي الكوخ الذي كان نَائم به.. وقام بتَمزيق باقي قَميصه الأبيض الذي كان قذرًا للغايةِ وقَام بتقسيمِه إلي بعض الشرائطِ ورَبط به قدمية التي كانتا تَؤلمانه للغاية.. هنا دلفَ إلي الكوخ ديفيد الذي كان يَحمل قطعة مَلابس بيده واعطاها لآدم.."خذ هذا يا جورج او أي ما كان اسمك.. ارتدي هذا الفيست على قَميصك المُهلهل هذا.. اعتبره عِرفان مِني على انقاذكَ لنا"..

أمْسَكَ آدم السترة بيدِه والتي كانت بُنية اللون مِن قماشٍ سَميك وبدون أكمام وبها جيوبٍ كثيرِه.. فابتسمَ آدم وارتداها فوق ماتبَقْ مِن قميصِه.."اشكرك ياديفيد" نَظر له ديفيد قليلًا وحدثَه بحسدٍ.."اللعنة.. على الرغم مِن أن مَلابسك قذرّة ومُهلهلة ولكن الفيست الخاص بي شكله أفضل عليك بكثيرِ مِن ما لدي.. يَبدو أني عليّ أن اتبعَ حِمية أكثر الآن .. لقد أخبرني بيتر انكَ سوف تَذهب إلي كهف ما.. لماذا تَذهب إلي هناك ؟!"..

نَظر إليه آدم قليلًا ولم يُعقبْ ثم قَام بلفِ باقي قَطع القِماشِ على قدمِه .. رَاقبَ ديفيد مايَفعله ثم حدثه م رة اخرى ".. يَبدو أنها

اسرار عَائلية من جديدِ لا يَجب أن اتدخل بها.. آسف إني سألتك.." ..

وَقف آدم سريعًا واخذ يَضغط على قَدميه فشَعر بالإرتياح قليلًا ومن ثم تَحدث إلي ديفيد.."أنا بعد أن اذهبَ إلي استكشافِ هذا الكهف سوف أعود إلي مِنزلي.. ماذا ستَفعلون أنت وكيلي ؟"

" حسنًا بعد أن ذَهب الخطر عنًا مِن الفقيه ورجاله سوف نَكمل مابدءناه.."..

امسكَه آدم مِن مُرفقه.."أتمنى لكم التوفيق.."..

وتَحرك إلي خارجِ الكوخ فوَجد ماكابي ابن الزعيم بانتظارِه ومَعه حقيبه جلديه بها طعام ومياة وويَحمل حربة وسِكين وبجوارِه توم وبيتر الذي حدثَه سريعًا..

" لقد حَضر السيد الصغير موكابي جميع ماطلبت وسوف يَدلك على الكهف ولكن بدون أن تَدخله كما اتفقتوا"

آدم بلا مبالاة.."حسنًا.. حسنًا لقد فَهمت.."وامسك السكين وحَقيبة الطعامِ مِن موكابي الذي امسك الحقيبة وحملَها هو على ظَهره كنوع من الأحترام لآدم الذي صَمت.. تَابع بيتر حديثَه إليه مرة أخرى.."وتوم ياسيدي يُريدك أن تُصحبه برحلتِك إلي الكهفِ لقد اخبرني أنه يَشعر بالعارِ عندما خَاف وتَركك بمفردِك بمواجهِة الفقيه مِن قبل ويُريد أن يُعوض هذا الأمر بصحبتِك إلي الكهفِ.."

ابتسمَ آدم إلي توم وهو يُحدث نَفسه ساخرًا.."يَبدو أن هناك بعض الشجعان بهذا المَكان دون أن أعلم.."

رَبت على ساعدِ توم الذي فَرح بشدِه وتَحرك خَلف آدم هو ومكابي إلي خارج القرية .. كانت تَقف كيلي بعيدًا بداخلِ أحد الاكواخ تُراقب آدم وهو يَرحل دون أن يُودعها.. فكَتمت دُموعها ومن ثَم تَحركت إلي مكان مَراسم القبيلة مرة أخرى وأخذت تُشاهدهم وهم يَت راقصون حول النيران ويُحركون جسدَ زعيمهم امامها"

***

ثلاث ساعاتٍ كاملة مابين المُنحدراتِ والرَبواتِ واحراشِ الغابةِ حتى وَصل آدم وتوم ومكابي إلي وَجهتهم المَنشودة.. كَهفٌ ضخمٌ له مَدخل كبير بوسطِ الجبلِ.. انقبضَ قلب الجميع مِن مَشهد الكهف أمامهم.. كان مَشهدًا مريعًا.. أمام بابِ الكهفِ كانت تَقبع الآف القطعِ مِن العظامِ المُختلفة ما بين الحيواناتِ الصغيرةِ والضخمةِ ومِن الطيورِ إلي الزواحفِ والثعابينِ.. كلهم هياكلِ عَظميةِ على مَرمي البصرِ أمام الكهفِ.. ولاحتَ بين كل تَلك العظام جماجمِ بشريةِ مُجمعة بمكانٍ واحد بمقدمةِ مَدخل الكهف.. كانت تَلك المقبرة الجماعية مُخيفة وتُثِيرُ الرعب بين القلوبِ فليس هنالك أي أثرٍ لنباتاتِ نَهائيًا بتلك المَنطقة مع أن هذا الكهفَ على اطرافِ الغابة لكن جميع مَظاهر الحياة مُنعدمة تمامٌ بحوالي 200 متر حولَ الكهف ومَدخله على الرغمِ من أن حجمَه كبير ولكنه كان مُظلم للغاية لايَصل إليه ضوءِ الشمسِ بتاتًا مع أنهم اثناءِ الظهيرة الآن و لا يَوجد أي شيءٍ يَحجبُ الضوء أن يَصله.. كل ذلك لم يَكن يَكفي لكي يُطلق على هذا المكان كَهفِ اللعناتِ.. حيث زَاد البيت شَعر أن مَدخل الكهف أسود فَاحم تمامًا كما الحوائط التي اقتحمتها الحَرائق وتَركت

آثارها عليه فحوائط الكهفِ المُحيطة بمدخلِه كانت بنفسِ اللون ونَفس المَشهد كما أن الكهفَ نفسَه يَحترق من الداخل وحَرِيقةُ هذا يَخرج إلي مُدخله ويَحرق الحوائط المُحيطة به.. والرَائحة.. تلك الرَائحة التي تُغلف المكان كانت غير طبيعية ابدًا فتلك الرائحة تُشبه رائحة القُطن المُبلل بالماءِ.. أنها رائحة كريهة للغايةِ ولكن على الرغمِ من نُفورهم مِنها بالبدايةِ ولكن بَدأ الجميعَ بتَشممها أكثر وأكثر فهي عَندما تَخلل بداخلِ أنوفهم تَتحول إلي رائحةِ مُمتعة ومُثيرة تَضاهي أفضل روائحِ الزهورِ.. وعلى الرغمِ من تَلك الرائحة الغريبةِ المُحببة ولكن كان المَشهد مُفزع بالفعلِ.. شُعورٌ بالبردِ لاَح لهم بَردُ قَارصٍ أحاطَ بهم و جَعلهم يَقشعروا بالحالِ.. انتاب الهلعَ توم ومكابى واخذوا يُشيرون إلي آدم وهم يَتحدثون لُغتهم ويُخبروه بالرحيلِ ولقد مَال آدم إلي رأيهم بالبدايةِ ولكنه كان يَخشى أن يَكون هناك سر ما خاص بالعابثِ بهذا المكان.. أنه يَعتقد بأن كل تلك الشواهد المُرعبة أمام الكهفِ هي لمُجرد الإخافة فقط إذا اردث أن تَخفي شيئًا بمكانٍ وتَريد أن لا يَقترب أحدًا مِنهم فالقيت بَعض العِظام الخاصةِ بالحيواناتِ والبشرِ هنا فسوف يَرتاع أي فُضولَيّ من الدلوفِ إلي هذا المَكان بالحالِ ولقد نَجح هذا المكان بتَحقيق هذا الشرط إذا هناك شيء مَخفي بالداخلِ.. اخرجه من حالة تَفكيره تلك يد مكابي وهو يَسحبه ليَبتعدوا عن الكهف سريعًا وهو يَشعر بالخوفِ.. نَزع آدم يده منه بعنفٍ وأشار إليه أن يَنتَظره.. قَرر آدم أن يَستكشف المكان اولاًعن طريقِ كُوزموس فتَحدثَ إليه.."مِصباح .. مِصباح .. مِصباح .."

ولكن لم يَجد أي اجابةٍ .. نَظر سريعًا إلي خاتمِه ونَزعه من يدِه

ونَظر إلي الجزء الداخلي مِنه فوجدَ مكان البطارية فارغٌ تمامًا تَنهد وهو يَضع الخاتم بيده مرة أخرى.."اذا يجب أن اعتمد على نفسي مرة أخرى.. يَجب أن نَصنع بطارية أكبر من ذلك بكثيرِ عندما أعود.."..

نَظرَ آدم بتحدي جهة الكهف واخذ نفسًا عميقًا ومن ثم تَحرك جهته بالحالِ.. سَحبه توم ومكابى من يدِه وهم يُحدثوه بقلقٍ الا يَذهب.. تَوقف آدم.. ثم أشار إليهم بيدِه أن يَذهبوا هم ويَتركوه.. نَظر الاثنان إليه خائفين ومن ثم حَاولوا يُقنعوه مرة أخرى فصَرخ عليهم آدم بضيقٍ.."لقد قلث لكم اذهبوا.. اذا كنتم خائفين اذهبوا الآن" ابتلعَ توم ريقِه وأخذ يَنظر إلي مكابي الذي أمسكَ بحربتِه بخوفٍ.. بينما تَحرك آدم جهة الكهف بثقةٍ شديدِة وهو يُحطم العظامَ بخَطُواتِه فتُصدر صوت مُخيف تحت اقدامِه.. وكلما اقتربَ آدم أكثر وأكثر مِن الكهفِ كلما وَجد أن فَتحته تَكبر أكثر وأكثر كمن تُريد أن تَبتَلعَه.. والرائحة الك ريهة تَزداد قوة ويَزداد تَأثِيرُها الحلو بعد ذلك فجَعلت آدم يَرغب باستنشاقها بتَلذذ..
استمرَ آدم بمسيرِه ومكابي وتوم يُراقبونه خَائفين مِن بعيدٍ وعندما وَصل إلي متر او اقل مِن مَدخل الكهفِ بالقربِ من كومةِ الجماجمِ البشرية سَمع صَوت طَنين يَدوي بسماعةِ أذنه.. واذداد هذا الصوت أكثر وأكثر لدرجةِ جَعلت آدم يُخرجه من أذنه سريعًا ونَظر إلي السماعةِ المُتناهية الصغرِ التي كانت تُصدر صفيرًا قويًا للغايةِ فاندهش آدم"ماذا يَحدث.. هل هذا أنت يا مِصباح ؟!!"..

ولكن اتاه صوتٌ مختلف تمامًا عن المِصباح .. أنه صوت آلي جافِ يَبغضه بشدِه.. أنه العابثُ يَتحدث إليه وهو يَصرخ بالسماعةِ بغضبٍ

" ارحلَ الآن أيها الأحمق.. أنا اخبرَتك أن لاتأتِ هنَا ابدًا"..

شَعر آدم بالإضطراب مِن سماعِ العابثِ بالبدايةِ ولكنه تَصنع الجلدَ واخذَ يَبتسم وهو يَتحدث إلي السماعةِ شامتًا.."يَبدو أنك قد قَللت مِن شأني أيها العابثُ لتُخبرني بمكانٍ مِثل هذا وتَعتقد بإني لن أذهب إليه لأكتشف ما به وافتضحَ أمرك.." جَاءه صَوت العابثِ مُضطربًا بالحالِ.."الأمر ليس هكذا أيها المغرورُ المُتعجرف.. أنا انقذُ حياتكَ الآن" ضَحك مُتهكما.."تُنقذ حياتي.. هههههههه.. انها لدعابةٍ سَخيفة.. لقد ارسلتني بنفسكِ إلي مَجاهل العالمِ لكي تَقتلني بلعبةٍ من ألعابك اللعينة.. لا تُلقي بقذوراتِك على رأسِي مرة أخرى وأنت تَتصنع أنك تَخشى عليّ.. لا تَقلق يا عابثُ.. فمصيركَ قريباً سيكون مِثل مَصير الفقيه.. ولكنه سيكون تلك المرة على يديّ لامحالة" هنا لم يَجد ردًا من العابثِ نهائيًا ولكن حدثَ شيء اخر لم يَكن يَتوقعه ابدًا.. لقد وَجد مكابي وتوم يَتقدمون خلفه بسرعةٍ إلي داخلِ الكهفِ.. اوقفهم آدم بيدِه بالحالِ ليَسألهم عن ما الذي جَعلهم يُغيرون رَأيهم.. ولكنه تفاجأ بإنهم لا يُعيروه أيّ أهتمامِ ويَتقدمون إلي داخلِ الكهف أمامِه.. نَادى عليهم آدم مُندهشًا"توم.. مكابي.. أيها الرجالُ"

ولكن لم يَجد لهم أيّ إجابه.. انتابت آدم الحيرة مِن فَعلهم فوَضع السماعة مرة أخرى بداخلِ أذنه وتَحرك إلي داخلِ الكهف يَتبعهم.. وعندما وَضع آدم قدمه بداخلِ الكهف حَدث شيء غير مُتوقع ابدًا.. لقد اختفى المَدخل بالحالِ ووَجد نفسَه بظلامِ دَامس.. و شعرَ بالهواءِ البارِدِ يَلفحه لدرجةِ أنه امسك يَديه مُرتعشًا وظَل يَفرك ذراعيه من تلك البرودة المُفاجاءة التي حَلت به.. سَمع آدم

بشيء يَتحرك وَسط الظلامِ فسقطَ قبلَه بيدِه.. وشَعر بحضورٍ شيء خفي بالكهف معه.. كان الكهفُ اسودً تمامًا لايستطع أن يَرى حتى يدَيه بدَاخله.. وَجدَ شيء ما يَتحرك بين قدمِه بسرعِة شديدِة.. فقَفز فزعًا وهو يَبحث عن هذا الشئ بكل مكان فلم يَجده.. سَمع صوتَ حركة خَفافيش وأصواتها تَعلو فوق رأسِه فاخفض آدم رأسه وهو مُرتاع من ما يَحدث فاخذ يَصرخ على رفاقِه بيأسٍ.."توم .. مكابي .. أين أنتم.. أين أنتم.. ماذا يَحدث..!!"..

سَمع فجأة صوت صُراخ مُفزع لسيدة تَستغيث بلغِة غير مفهومة .. صوت الصَريخ مُرعب للغايةِ.. صوتٌ مُرتفعٌ جدا.. سَقط آدم على الأرضِ مِن الفزعِ وهو يَزحف لا يَدرِ مِن أين اتى هذا الصَريخ ومِن ثم سَمع صَريخ مكابي وصَريخ توم بعده.. فتَقبض قلبَه بالحالِ وظلَ يُناديهم

" توم .. مكابي .. ماذا يحدثُ لكم.. ماذا يَحدث هنًا بحقِ الجحيمِ.."..

هنًا وَجد شيء يُلقى على جَسده فقَفز فزعًا"ماذا هناك .. ماهذا .. ؟!" ..

شَاهد الشيء الذي سَقط عليه يَتدحرج على الأرضِ بعيدًا عنه .. اتجه إليه آدم سريعًا وهو يُمرر يدَه على الأرضِ يَبحث عن ماهيةِ هذا الشيء.. فوَجده أخيرًا.. شيء بيضاوي الشكل وبه مادة ما سائلة.. وشيئ خَشن الملمس.. فرفعها آدم بيدِه وهو يُحاول رؤيتها فلم يَستطع بوضوحِ فتَحسسها وَجد أن بها شيء يُشبه الأنف فاندهش من ذلك وقَام بتقريب هذا الشيء إلي وجهه أكثر

وأكثر وهنَا شاهدَ ما يَمسكه أخيرًا.. أنه نصف الرأسُ العلويّ لمكابي.. القى الرأس بفزعٍ شديدٍ وهو يَركض بالظلامِ ويَتعثر سَاقط"ماهذا.. ماذ الذي يَحدث.. أنها رأسه.. أنها رأسه.. رأس مكابي.. رأس مكابي.."..

تَحسس آدم مَلابسه بإرتياع واخرج سكينِه الطويلة وظَل يَلوح بها بيد مُرتعده وهو يَنظر حَولَه بإستماتِه.. وهنَا لاحظَ شيء مُختلف لقد تَحول الكهف إلي لونِ ازرقٍ دَاكن .. أنه يَستطيع أن يَرى قليلًا الآن.. شَاهد نَفسه بكل وضوح يقفَ وسط عددٍ ضخمٍ للغايةِ مِن العظامِ البشريةِ اللتي لم يَرَها او يَشعر بها عندما سَقط..
وبينهم أجزاء ممزقه من جَسد مكافي بألوانه ووَشومه المميزة..
شَاهد آدم وَسط كل ذلك شَخص يَركض جِهته وهو مُترنح..
صَرخ
على هذا الشخص بالحالِ وهو يَلوح بسكينهِ.."من أنت.. إذا تَقدمت ناحيتي سوف اقتلك.. هل تَسمعني.. سوف أقتلك"

ولكن لم يَعبء هذا الشخص بتَهديداته ابدًا وظلَ يَتحرك جَهته وهو يَرفع يَديه جهة آدم ويَتحرك بصعوبة ولكن بسرعة أيضا بتَناقض عجيب.. فرَفع آدم سكينِه وهو يَبتلع ريقه واتخذَ مُوضع قتالي ليَفتك بالقادمِ بالحالِ ولكن عندما اقترب مِنه أكثر عَلم آدم هوية هذا الشخص أخيرًا.. أنه توم.. ولكن كان به شيء مُختلفًا قليلًا.. لقد كان أكبر بالسنِ.. مَلامح التَقدم بالعمرِ وَاضحه عليه بشده.. امسكَ توم بأدم بيدِيه مُستنجدا وهو يَحاول أن يَتحدث وعلى مَلامح وجهِه الفزعِ.. سألَه آدم بقلقٍ"توم.. ماذا حدثَ لك.. ماذا رأيت .."..

جميعا.."..

وهنَا امسكَ آدم وفَتح فَمه وهو مُرتاعٌ فَزِعًا عندما شَاهد شيء ما خَلف آدم.. أنه كان شيء مُخيف ومُريع.. لدرجة جَعلت شَعر جَسد آدم يَقف بأكمله هو وتوم.. حَاول آدم أن يَنظر إلي مايَحدث خَلفه ولكن رؤية توم أمامه و شَعره يَقف كالمَسامير الصَلبة ويَتحول من اللونِ الأسودِ إلي الأبيضِ بثواني مَعدومة كان مَشهد مُستحيل.. خلال ثَلاث ثَواني شَاهد جَلد توم يَتجعد وشَعره يَتحول إلي الشيبِ ويَقع من رأسِه واسنانه تَتأكل وتَسقط.. ويده تَتقلص وتَرتعش ويَظهر عليها علاماتِ سوداء كالتي تَظهر عند المُسنين الطاعنين بالسنِ.. لقد تَحول توم مِن رجلِ بالأربعينات إلي شخص بنَهاية الثمانينات خلالِ ثَلاث ثَواني فقط من هولِ الذي شَاهده يَحدث خَلف آدم ومَن ثم تَوقف قَلبه عن العَمل وسَقط ميتًا بين يَدي آدم الذي أصابه هذا المَشهد بالشللِ التَام وارتعشت اقدامِه من هَول الصدمِة التي رأى بها شخص يَشيب ويَموت من الخوفِ ومِن مدى بشاعةِ حضورِ هذا الشيء الذي ارعبه خَلفه.. كان ظَهر آدم يَحترق من البردِ القارصِ.. شَاهد يدَه تَنتفض ككبارِ السن مِن الخوفِ..

"اددددددددددددددددددم .. انظرَ إلي "..

صوتَ مِن أعماقِ الجحيمِ يَهمس بأذنِه من الخلفِ.. ارتعد آدم بالفعلِ واصبح كفرخً الطيرِ الصغيرِ المُبللِ تَحت المياه.. سَمع دقاتِ قلبه تَرتطم بصدرِه والدماءِ تَكاد تَنفجر من أذنه وأنفه.. عَاد الصوتُ المُريع مرة أخرى يَحدثه وبتلك المَرة انفاثه الساخنة تَحتك برقبِته من الخلفِ..

" آدم .. انظر إليّ"..

مُنتفضا مُرتعبا مُرتعدا .. أيّ كلمة لها مَفهوم الخوفِ بأي قَاموس بالعالمِ لن تَكون كافية لوصفِ مِقدار الرعبِ الذي عَايشه آدم بتلكَ اللحظة وهو يَرتجف ويَحيل وجهِه جهة هذا الشيء المريع لكي يَراه كما أمره ولكن هنَا يَجد صوت الطنين يَعود من جديد ويَظهر صوت العابثَ بسماعةِ الأذن ..

"لا تَنظر خَلفك ابدًا يا آدم.. اغلق عينَاك حالًا.."..

هنَا اغلق آدم عينيه بالحالِ وهو يَستمع إلي أوامر العابثِ.. فسمعَ صوت صَريخ خَلفه يُمزق القلوبَ

"اددددددددممممممممممممممم..انظررررررررررررر اليييييييييييييييييي .. انظر اللللللللللللللللللللللللللللي .. ادددددددددددددددددددددددددددددددددددم"..

صَرخ آدم رعبًا وهو يَضع يدَه على أذنه يُحاول أن يَمنع نفسَه مِن سماعِ هذا الصوت ولكم تَمنى بتلك اللحظة أن يَنزع أذنه مِن مَكانهم لكي لا يَصل إليه ابدا.. هنَا وَجد الصوت صَمت فجأة واستمع إلي صوتِ العابثِ من جديدٍ ..

" لا تَخف يا آدم.. لقد انتهى كل شيء.. أنت الآن بمأمنٍ من كل شيء.. افتح عيناَك ولتنظر إلي "..

تنهد ادم بارتياح وحاولَ فتح عينيه ليَجد صوت العابثَ يَصرخ بأذنه"لاتَفتح عَينك.. لا تَفتح عينك ابدًا" هنَا سَمع صوتَ الصراخِ

مرة أخرى امامه وهو يَصرخ عليه بغضبٍ ويَقم بخنقِه مِن ملابسِه

ويَضع شيء اشبه بالأصابعِ على وجهِه"افتتتتتتتتتتتتتتتتتتح عيناك.. انظظظظظظظظظظظظظر اليييييييييي.. انظظظظظظظظظظظظظظظرررررر اليييييييييييييييييي"..

وهنَا سَمع آدم صوت فرقعة ضخمةِ للغايةِ ووَجد نَفسه يُقذف بعيدًا بعنفٍ ومِن ثم سَمع صوتَ صراخِ بغضبٍ .."أنه ليييييييييي .. أنه لييييييييييييي"

شَعر آدم بأن هنَاك شيء يَحمله بسرعةِ شديدِة ووَجد الصوتَ المُخيف يَبتعد بغضبِ شديدِ ..

" أنه ليييييي .. سوف اجدكَ يا آدم لو كن ت بنهايةِ العالمِ ... سأجدَكَ.. أنت ليييييييييييي"..

رغم كل هذا الصراخ ورَغم عدم مَعرفته ما الذي يَحدث له ولكن آدم لم يَنزع يدَيه من على أذنه أو يَفتح عنيه أبدًا أبدًا وهنَا شَعر بأن جَسده أصبح بخفةِ الريشِه وأن أعصابِه تَحطمت تمامًا من ماحدث له ولكنه شَعر بالارتياحِ عندما وَجد أن درجة الحرارةِ لم تَعد باردَة وأن الصوتَ قد اختفى ولم يَعد يَصل إليه أنه اصبحَ بأمان فغَاب عن الوعي بالحالِ وتَرك نفسَه تَسترح قليلًا بعالمِ النسيانِ..

***

العديدُ مِن رجالِ الشرطةِ يَقفون أمام الطرقاتِ المُؤدية إلي الدورِ السابعِ بمستشفى "هيلث كيور" الاستثمارية تَقف مُمرضة مَعها بعضِ الأدواتِ الطبيةِ أمامِ أحد الضباطِ الذي يَقوم بتَفتيشها جيدًا
لعدِة دقائق ومن ثم سَمحَ لها بالعبورِ إلي داخلِ الممرِ الذي يُؤدي إلي الغرفةِ التي يَقبع بها جسدَ آدم وهو غَائبٌ عن الوعي مُنذ ثلاثة أيامِ دَلفت الممرضة إلي غرفة آدم ومن ثم قامت بقياس الضغط له وعمل بعض الفحوصات الطبية وقَامت بتَجهيز حقنة طبية واتَجهت لساعده لتُعطيها لها وحينما امسكت يَده وجدته يَضغط علي يدِها بسرعة يَسحبها نحوه وعيونه جاحظةِ يَنظر لها بشرزٍ .." من أنت؟!!"

سَحبث المُمرضة يَدها منه بصعوبةِ وحدثَته وهي خَائفة مُرتبكه من نَظراتِه التي كادَت تُذيبها رعبًا..

"أنا.. أنا ممرضة هنا بالمشفى"..

نَظر آدم إلي يدِيه المُغطاه بالشاشِ وإلي الغرفةِ المُمتلئة بالأجهزةِ الطبيةِ حولِه مُندهشًا.."بالمشفى.. كيف اتيث إلي هنا.. ومُنذ متى وأنا هنا.. هل أنا بمصرِ أم أين ؟!!"

اضطربت الممرضة أكثر وأكثر مِن اسئلته المُتتابعة..

" أنا.. أنا سوف ابلغ الطبيب ليَحضر اليك".. ثم تَركته مُنصرفة إلي خارج الغرفة..

هنا ازاح آدم الغِطاء من فوقِ جَسده الذي كان مُمتلئ بالضمادات

بأماكن مُتفرقة وتَفقد ملابس المَشفى التي كان يَرتديها.. وَقف بمنتصفِ الغرفة وهو يَتذكر أخر شيء مر به هو ملاقاةِ هذا الكيان المُرعب بداخلِ كهف اللعنات بابوا غينيا فشَعر بأنه قَدمه تَتخاذل أسفل منه فاستند سريعًا على أحد الحوائط بجوارِه وابتلع ريقَه بخوف وهو يَطرد تلك الذكريات المُريعة من رأسه.. شُعور الرعب تَملكه فحَاول أن يُطمئن نفسَه أنه بأمان الان.. وظَل يُفكر أين هو الآن ليُشغل عقله عن تلك المَخاوف ان تَعود اليه من جديد.. شُعور الظماءِ الشديدِ بفمِه جعلِه يَتوجه جهة الحمام ليَفتح الصنبور ويَشرب مِلء فيه من مِياهه بسرعة شديدة..
استند على الحوض ليَلتقط أنفاسَه قليلًا ورَفع رأسَه أمامِه ليرى نَفسه بالمراءة.. وهنا وجدَ هالات سوداء ضخمة تحت عيناه.. وضمادة طولية على الجرحِ أسفل عينه الذي سببه سكين حارس الفقيه.. تَحسسه بيدِه للحظات وهنا لَمح بضع شعرات بيضاء بجانبي راسه والجهة اليمنى من ذقنه أصبحت تَكتسي كلها باللون الأبيض المُميز للشيب.. شَعر آدم بالصدمةِ حينما رأي نَفسه قد انتشر به الشيبِ هكذا.. لم يَدر هل هذا عَائد لتأثير الرعب الذي آلم به ام بسبب تَأثير هذا الكيان الذي كان خَلفه ويَصرخ عليه ان يَنظر اليه.. حَمد الله كثيرًا انه لم يخضع لإغراءته ونَظر إليه فلا يدرِ أي مرحلِة من الرعبِ التي كانت قد تَصيبه فانه كان سوف يَموت بالحال.. هنا سَمع التَلفاز يُفتح خلفه من داخل الغرفة.. تَحرك مسرعًا إلي الخارجِ ليُشاهد ماذا يَحدث فوَجد القنوات تتَحرك على التلفاز بسرعةٍ شديدٍة ويَصدر صوت العابثِ منه.."ألم اخبرك بأن لا تَذهب إلي هذا الكهف أيها الفتي المَغرور" شَعر ادم بغصةِ بحلقةِ حينها فهو شَعر بالإمتنان حينما سَمع صوت العابثِ من قبل بالكهفِ وهذا لم يكن يَتوقعه ابدًا أن يَكون مُمتنا

لهذا الشخص اللعين الذي مَر بكلِ الأهوالِ بسببِه. ولكنه حَاول أن يَتصنع الهدوءَ وهو يُحدثه

" لم اكنْ اعلم بأنَك تَنطق بالحقيقة حينها.."

العابث جاوبَه سريعًا.."أنا لا انطق سوى بالحقيقِة.. مَن يَحتاجون الكذب هم الأشخاص الضعفاءِ مِثلك أم أنا لا أحتَجْه أبدًا"

ضَغط على أسنانه بعنفٍ وابتلعَ غَضبه وسأله بهدوء.."اريد أن أعلم.. ماهذا الشيء الذي كان بداخلِ هذا الكهف !!"

أجابَه العابثِ بصوتِ ضخمِ وغليظِ.."أنه كائن البهادرا.. وهو بمستوى مُرتفع للغايةِ عن مُستواك حاليًا" آدم مَصدومًا.."ماذا تَعني بانه مُرتفع عن مُستواي.. هل يَعني هذا اني سوف أُقابل هذا الشيء المُلقب بالبهادرا مرة أخرى فيما بعد.." ضَحك البهادرا بصوتِه الغليظِ المُقزز.."قد لا تَحتاج إلي ذلك.. كل شيء يَعود إلي
اختياراتك وطريقة لعبك يا آدم.. لقد امتعتني بالفعل.. لهذا اعَطيتك العَلاماتِ الكاملةِ بكلِ مرة"..

" اتقصدَ تلك الأرقام التي تُرسلها لي .. هل هي تلك العلامات.. اخبرني ماذا تَعني بها ؟!!"

" لقد أوضحت كل شيء بالفعلِ ولكن غُرورك مَنعك أن تَراها.. أنت على الرغم من ذِكائك الحَاد يا آدم ولكنك احمق.."وظَل يَضحك بشدة..

شَعر آدم بالضيقِ الشديدِ مِن ضحكه .."سوف نَرى يا عابثُ.. سوف نرى من هو الاحمق بيننَا ومن سيَضحك بالنهاية "..

العابث ساخرًا.."هذا هو الهدف من ألعابي يا آدم.. ان نَرى كل شيء.. القاكَ قريبًا.." وهنا كَفت القنوات عن الحركة ِالسريعةِ وأغلق التِلفاز مِن جديدِ.. اتجه آدم إلي التَلفاز ولَمسه بيدَه وهو يُحدث نفسَه بضيقٍ.."اللعنة على هذا الوغدُ.. أنه يَستطيع اختراقَ أي شيء بأي وقت وبأي مكان.. الا تُوجد حدود لتلك القُدرات الثُكنولوجية التي يتمتع بها" تَذكر مدى الشيب الذي دَب بوجِهه فتَلمس ذَقنه بحسرة وتَحرك جهة السريرِ وجَلس عليه.. سَمع صوت الباب يُفتح ودَلف سريعًا احد الضباطِ وطبيبٍ والمُمرضة معه.. جَميعهم نَظروا إلي آدم مُنبهرين فتَحدث الطبيب إليه"الحمد لله على سلامتك ياسيد آدم .. لقد كنت طَريح الفراشَ لمدة ثلاثِة أيامٍ كامله ..."..

آدم مَصدومًا.."ثلاثةِ أيامٍ كامله.. مَن الذي أحضرني الي هنا" اجابه الضابط وهو مُنبهر.."مُساعدك رأفت قال انه وَجدك بسيارتِه أثناء ذهابه إلى العمل.. يَبدو إنك استطعت أن تَنجو مِن عملية اغتيالك واتجهت اليه لينقذك" " اغتيالي ؟!!"

نظرَ الضابطَ الي الطبيبِ الذي تَحدث اليه"يَبدو انه فَقد جزء من ذاكرته" تَابع آدم حَديثهم مُستغربًا وهنا نَظر إليه الطبيب وهو يَقترب منه ويَتفحص عينه"هل تَتذكر من أنت؟ .. هل تَعرفت اين
انت ...؟" " بالطبعِ أتذكر.. أنا آدم عاصم.. ونَحن هنا بمشفى ما.. ماذا يَحدث أنا لا افهم شيئا.. ماذا تَعني باغتيالي؟"

ارتبك الضابط قليلًا ومن ثَم تَحدث إليه بهدوءٍ.."سيد آدم .. لقد حدثَت عدة حوادثِ كان المُستهدف منها اغتيالك.. لقد تَم تَفجير مَقر شركتك وجَميع الأصولِ والمَصانع التي تَمتلكها بوقتٍ واحدٍ

ومِنها مَنزلك الشخصيّ وحَدثت عدة إصابات ووفيات"..

قفزَ آدم من مَكانه وامسك الضابط بعنفٍ من مَلابسه.."وفيات .. من .. هل حدث شيء لأخي مُراد !!"

امسكه الضابط من يديه وهو يُهدئه.."لا.. لم يُصب أخيك شيئا والحمدلله.. ولكن.." آدم مُستغربًا.."لكن ماذا.. هل أصيبَ رأفت.. هل أصُيبت أماني سكرتيرتي؟"

" لا.. لم يُصب أحد منهم بأذى.. أنه شخصٌ اخر" آدم بفضولٍ"من اذا؟"

الضابط يَتحاشى النظرَ إليه وهو يُحدثه مُترددًا.."إنها .. إنها والدتك ياسيد آدم" انقبضَ آدم بالحالِ واظلمت الدنيا بوجهِه.. لم يَستعب كَلماته بالبدايةِ ولكنه عَندما فَهمها أن أمه هي السيدة التي مَاتت.. انها هي التي يَتحدث عنها .. صَرخ عليه مَصدوما

"امي مَاتت .. مَاتت.. كيف مَاتت.. أخبرني ؟!"

الضابط يُحاول أن يُخلص نفسه من يد آدم التي اطبقت عليه والطبيب أمسك بآدم يُبعده عنه..

" الإنفجار الذي حدثَ بمِنزلك تَسبب بحريقٍ ضخمٍ وعلى الرغمِ من إجراءات السلامة التي بمنزِلك التي مَنعت الكثير من اضرار الانفجار ولكن دُخان الحريق كان كثيفًا وعَلقت والدتك بمِنزلك ولم تَستطع الخَروج وعندما انطفئت النيرانِ ووَصلت المَطافي أنقذوها ووَضعوها بسيارة الإسعاف الي المشفى ولكن عندما وَصلت بالفعلِ قد فَارقت الحياة"

تَركه آدم مَصدوما وهو يُمسك رأسَه لا يَدرِ ماذا يَفعل أو يَقول .. كان لا يَدُرْ بعقلِه شيء سوى الإنكارِ ..

"لا .. انتم تَكذبون.. مُستحيل أن تَموت أمي.. مُستحيل أن تَموت.. أنتم مُخطئون.. أنتم مُخطئون.." وهنَا لم تَحتمله قَدماه وسَقط ارضًا غائبًا عن الوعي.. فرَكض جهتَه الطبيب والممرضة بينما وَقف الضابط يَنظر اليه بشفقِه شديدٍة.

***

صُراخ.. عَويل.. نيرانٌ تَلتهم الأكواخ الخشبية.. أمهاتٌ تُمسك بأطفالها ويَفرون طَالبين النَجاة.. الرجالُ تَسقط صَرعى تَحت الأقدام بسهولِة شديدِة.. لايُوجد مِن يُوقفهم.. لاتَستطع الرماح والنصول أن تَمسهم بسوءٍ بينما هم يُمزقون ويَطعنون ويَفعلون مايَشاوؤن دون أن يَستطيع أن يَردعهم أحدًا .. سَبع دقائقٍ فقط.. تَحولت من خَلالها قبيلة الانجا إلي حُطام وخَليط من الصَرعى والقتلى والمُصابين.. كل ذلك حَدث على يدِ خمسة رجال فقط.. خمسة رجال يَرتدون عباءات سَوداء حريرية بغطاءٍ رأس مُنسدل على وَجوههم.. ظَهروا فجأة مِن اللامكان ليُطيحوا بالسكان ويُروعونهم ويُشعلون النيرانَ بمَنازلهم.. بسبع دَقائق فقط قَتلوا خلالَها جميع الرجالِ بالقبيلةِ حتى العَجائز مِنهم وامسكوا بالنساءِ والأطفالِ واجلسوهم بصفوفٍ مُتساوية فيما بَينهم.. وعندما قَاموا بتجهيزٍ كل شيء امسك كل وَاحد مِنهم بمِشعل نَاريّ واتخذوا وَضع دَائري أمام بعضهم البعضِ وأسفل اقدامهم كومة مِن أجسادِ رجال القبيلة القَتلى المُغرقين بدمائِهم التي صُنعت بحيرة صَغيرة حول هؤلاء الغرباء.. كانت النساء

والأطفال رَاكعين بالقربِ مِنهم وهم يَصدحون بالنواحِ على أعزائهم الذين فَقدوهم بلحظاتِ بدونِ أيّ سبب يَعلموه.. تَحدث أحد الرجال إلي باقي زُملائه.."هل سيَأتي الفقيه إلي هنَا حقًا بنفسِه ...؟!!"

اجابه زميلًا له.."نعم سيَأتي.. أنه يُريد أن يَرى بنفسِه مِن تَجرأ على قَتل سَاحر من اتباعه يتلقب بأسمه ويَعمل بسلطته.."
تَحدث رجل أخر من بينهم.."ولكن هذا اللاتيني لم يَكن ساحر قويّ.. أنه ماتَ بسهولِة على أيد هؤلاء البدائيين"

اجابَه رجل اخر.."لا رجال الساحرَ الذي يَعمل باسم الفقيهِ بهذا المَكان اخبروني أنه هَزم على يدِ شيطانٍ ابيض مُنذ عدة أيام.. والفقيهِ بنفسِه ذَهب ليِقبض على هذا الشيطان واتباعه" سَخر أحدهم مِن هذا الحديث.."شيطانٌ ابيض.. أن الشياطين حلفاء للفقيه ورجاله.. لماذا سيَهجمونه ويُقتلون تَابعه وهم يَعلمون أنه ليس الفَقيه الحقيقي.. وعلى العمومِ أنا سوف أقُم بقتلِ أيّ شيطان يَتجرُأ ويَظهرُ أمامي بعد ذلك مرة اخرى" تَحدثُ أحدهم إليه مُستنكرًا.."يَبدو أنك أصبحت مُتعجرفًا.. لقد صَدقت نَفسك بأنك الفقيهِ أم ماذا.. أتَعتَقدُ بأنكَ تَستطيعُ قتلَ شَيطانَ حقًا .. كلنَا
مُجرد سَحرة نَعمل تَحت قيادة الفقيه الأعظم ونَتخذ اسمه.. نَحن صحيحٌ أقوياء ولكنَنا لسنَا بقوتِه ابدًا.. لقد نَشرنا بجميعِ أنحاء العالم وسَمح لنَا باستخدام اسمِه حتى يَزيد من نَفوذه وسَطوته على جميعِ أرجاءِ الكوكب.. ومَعنى أن ساحرٌ قد قُتل وهو يَحمل لقب الفقيهِ حتى ولو كان ضَعيف يَجب أن يُنكل به بالحالِ..
غَضب الفقيه ليس هَينً ابدًا.." هنَا قَطع حَديثهم أصواتِ رياح مَرت بقوة بينهم وجَعلت النيرانَ التي بشعلاتهم تَتراقص ومن ثَم

تَحولت من اللونِ الأصفرِ إلي الأزرقِ النيلي.. صَاح أحدهم بزملائِه
بخوفٍ.."الفقيه قد عَاد.."

وهنَا احنى الجميع رُؤوسهم بخوفٍ شديدٍ.. بينما ظَلت النساء يَبكينْ وهن مُرتاعات ويَحملون اطفالهن بأيديهم وهنْ يَشاهدن الفقيه يَهبط من السماء أمامهم.. انهم يَشاهدن الآن رجل يَرتدي عباءةً سوداءً فوق جلبابٍ أحمر وفوق رأسِه عمامةِ سوداءٍ ضَخمة.. يَهبط ببطءٍ وثِقة شَديدة من الهواءِ كمِن يَهبط على درجاتِ السلم إلي اسفلِ أخذنْ يَصرخنْ مُرتاعات وهن يَتضرعن الي آلهتنهم ان تَحفظهن من هذا الرجل العَجيب الذي هَبط مِن السماء ويَقف فوق أجساد رَجالهن بقدميه باحتقار شديد وهو يَنظر إلي الناجين مِن قبيلة الانجاء بشذرٍ .. كان رجلٌ بنهايةِ العقد السادس من العمرِ طولِه فوق المائة والثمانون سم بقليل.. مَلامحه دَقيقة مُجعده.. أمرد لاشَعر بوجهِه أنفه دقيقه طَويله وعُيونه واسعِه جَاحظه مُخيفه ويُحيط بها كحل سَميك يُغطي جفنيه.. انْفرج رَجاله بعيدًا عنه قليلًا ليُوسعون الدَائرة حوله وهنَا تَحرك الفقيه مِن فَوق أجساد رجال الانجاء وهو يَهبط على دَرجتين بالهواءِ حتى وَصل إلي الأرضِ إلقى رجاله بالمَشاعل فوق أجسادٍ رجال الانجا الصَرعى فشَتعلت بالحالِ لتَكون نيرانِ ضَخمة.. صَرخت النَساء وهم يُشاهدنْ رجالهن يَحترقون أمامهم.. فَلاحت مِن الفَقيه نَظرة مِن عُيونه الجاحظة المُخيفة تَلك لهن فصَمتن بالحالِ وهم يُطئطئون رُؤوسهن خوفًا ويَكتمون أفواه اطفالهن حتى لايُصدروا أيّ أصواتٍ فيُعاقبهم الفقيه.. الذي نظر إلي رجالِه فقَاموا بنزِع أغطية الرُؤوس من فَوقهم لتُظهر مَلامحهم التي كانت مُتباينه تمامًا بينهم .. فهم مِن كلِ الأعراقِ ..

الأسيوي والأسود والأبيض واللاتيني والقُوقازي وغيرِهم..
تَحدث كبَيرهم بالسنِ الذي كان أقدمهم أيضًا إلي الفَقيه وكانت مَلامحه آسيوية.. ويَتحدث العرب ية بلكنِة واضحة.."هل وَجدت اعداءك سيدي الفقيه ...؟!"

هنَا رَفع الفَقيه مَسبحة يَمسكها بيدِه امامهم.. وكانت تَلك المِسبحة بشكلٍ غريب للغايةِ.. فكانتَ مُكونة من سبعةِ أحجارٍ فقط غريبةِ الشكلِ.. ولكن للوصفِ الدقيق هي لم تَكن احجارًا بل رُؤوس.. نعم رُؤوس بَشرية مُحنطة ومُقلصّة بحجمِ أصغر من الكفِ ومازالت تَحتفظ بملامحِها وشُعورها ولكن على حجمِ صغيرِ للغايةِ بعد أن تَم مُعالجتها وإخراج الجَماجم منها.. كان الفقيه يَحتفظ برؤوسِ اعدائه مُقلصين بداخلِ مسبحتِه تلك التي يَتعبد بها إلي الشيطانِ.. يَتلو ما تَتلوه عليه الشَياطين ويَنفذ بها افعالهم الشعواء وكل ما يَطلبوه من مُقابل القوة.. وكانت أخر الرؤوس المُضافة جديدًا إلي اسرتِه الجديدةِ ويَتفاخر بها أمام رجالِه هم رأس كيلي وديفيد التي كانتَا تَتدليان مِن سبحتِه أمامِه ومازالتا عَليهما مَلامح الرعبِ والفزعِ ..

تَحدث الاسيويّ إليه مادحًا.."لقد قَمت بالقضاءِ على اعدائك كالمُعتاد ياسيدي الفقيه.. لقد زَّينت مِسبحتكَ بهم مِن جديد.."
قَبض الفقيه على مِسبحته وهو يَضغط على رؤوسِ كيلي وديفيد بضيقٍ وهو يَتحدث إلي رجالِه بالعربيةِ بلكنِة شمالِ أفريقية.."لا اعتقد ابدًا أن هؤلاء الضَعفاء قد يَستطيعون قتل أحد رجالي ويَحرقون مُعسكره وسط حرسه وعزوته.. أنا اعلم بأن هذا ليس من فَعل شيطان.. على الأقل ليس مِن فعلِ شيطان اعرفه.. ولكنه ليس من فِعل بشر أيضًا.. أي أن كانث كُنتِه.. بشريّ ام شيطان..

إذا اعتقد انه يَستطيع أن يَقتل الفقيه.. لايَجب أن يَكون بهذه الحياة مرة أخرى.."

هنَا قَام على الفورِ بإخراجِ ِسكين صغير من مِلابسه.. ورَفعه أمام رجالِه الذين شَمروا عن مَلابسهم وقَدموا أيديهم له فقَام بتَمزيقِ كف كل واحد منهم بالحال وبعد ذلك اتجه رِجالَه ناحية النيران الضَخمة المُشتعلة بأجسادِ رِجالَ الانجاء وقاموا بإدخال أيديهم وسطها ونزفت دِمائَهم عليها.. فاغلق الفقيه عُيونه واخذ يُرتل بعض التَراتيل ورَجاله يَرددون وراءه ودَمائهم تَنزف بداخلِ النيرانِ المُستعرة.. ونساء الانجا واطفالهم يَشاهدوهم بارتياع ولايقون على الحركة خوفًا من بطشِهم.. ظلَ يُردد الفقيه تراتيله لعدة لحظاتِ وهنَا ارتفعتْ فجاءة النَيران إلى السماءِ وتَحول لونها إلي الأحمرِ القاني.. فشَعر رجالَ الفقيه بالألم وسَحبوا أيديهم المُحترقة منها بالحال.. فعَادتْ النيران الحمراء إلي حجمِ اصغير قليلًا وهنَا بدأت تتَشكل النيرانِ ببطءِ لتَكون الجسدَ العلوي لآدم وهو يَرتدي قناعة فوق وجهِه.. نَظر الفقيه إلي مُجسم آدم الناري المُكون مِن النيرانِ الحمراء وهو مُندهش..

"ما هذا .. لقد كان يَخفي مَلامحه عن سكان تلك القبيلة.." نَظر رجاله إلي بَعضهم البعض مُستغربين مما يَحدث.. تَحولت مَلامح الفقيه إلي الغضبِ وعلى يدِيه أمام النيرانِ واشار إليه بكَفيهِ وازاحها فتَمزقت إلي خمسةِ قطعٍ وتَحولت إلي شكلِ الطيورِ الصغيرةِ وارتفعتْ بالهواءِ وهي تَحلق فوقهم ثلاثِ مراتِ وبالمرةِ الرابعةِ اندفعَتْ تَلك الطيور النَارية إلي داخلِ جسدِ كل رجل من رجال الفقيه الذين ارتجفوا لعدة لحظات ومن ثم عَادو إلي وَضعهم الطبيعي مرة أخرى.. فتَحدث إليهم الفقيه أمرًا..

"كل رجل مِنكم الآن لديه دليل على هذا الرجل أو الشيطان أي يكن .. عَودو إلي بلادِكم مرة أخرى ولتكن أولويتكم الأولى دائمًا وابدًا أن تَعثروا عليه.. وعندما تَجدوه..".. ارتسمَتْ مَلامح خُبثِ الثَعالبِ على وجهه وهو يَضحك.."أخبروني"

وهنا وَضع الفقيه قدمه مرة أخرى على الهواء كمن يَقف على درجة السُلم صاعدًا.. فصَاح الساحرُ الأسود عليه. ."سيدي الفقيه العظيم.. ماذا نَفعل بهؤلاء".. وأشار إلي النساءِ والأطفالِ خَلفه الذين كانوا مُرتاعين

نَظر إليهم الفقيه لحظات وابتسم.."لا تَكونوا غِلاظ القَلب.. يَجب أن تَجمعوهم بأحبتهم.."..

وتَحرك صاعدًا بالهواءِ.. بينما اخذوا الرجال يَخرجون خناجرَ من مِلابسهم وهم يَضحكون ويَركضون جِهة النَساء والأطفالِ الذين فروا مِن أمامِهم مَرتاعين..

***

بعد مرورِ أربعة أيامٍ..

لفيف من ر جالٍ الشرطة يَحيطون بسرادقِ عزاءٍ كبير بمنطقةِ راقية بوسط البلد.. الصَحفيين مُنتشرين بكل مَكان كالنار بالهشيمِ يَلتقطون الصور لجميع الضيوف القادمون والخارجون وهم يُناوشون جنود الأمن المَركزي الذين يَقفون أمامهم فيَقتنصوا صور للحضورِ عن طريق الكرِ والفرِ.. السَرادق اشتعل كخلية نَحل دَؤوبة من حضور كبير لرجال الدولة بمُختلف المَراكز

وكان يَنقسم السرادق إلي قَسمين قَسم به الرجالِ المُهمين للغايةِ على مُستوى الرؤساءِ والسُفراء والمُندوبين من جميعِ إنحاء العالم وجَزء اخر مُخصص لكبارِ المُوظفين والمُحافظين المَصريين والفَنانين.. كان آدم يَقف بمقدمِة القسم الخاص بالرؤساءِ فقط يَستقبلهم ويَعزونه وهو بَادي عليه الحزنِ الشديدِ..

كان مُشهد مُثير للاستغراب عدم وَجود مُراد بجوارِ اخيه بالسرادقِ وظَهرت التَهامسات عن سببِ ذلك وارجعوا الأمر لخوفِ آدم مِن مُحاولة اغتيال أخيه حتى أنه مَنعه من أين يَحضر دَفن والدته.. استمر عدد كبير بالحضورِ والانصرافِ والجميعِ يُصافح آدم ويُلقموه كلمات الصبر والمُواساة فكان آدم لا يُعيرهم أيّ اهتمامٍ فكان مَوجود بجسدِه فقط ولكن عَقله كان مُنشغلا بمكانِ اخر بعيدًا عنهم يَتذكر أمه وذَكرياتها معه وهو غير مُصدق أنها اختفت عن عَالمهم تَمامًا ولن يَراها مرة أخرى.. مازال لم يَستوعب هذا الأمر بعد.. كان يَتوقع بأي وقت أن يكون كل ما يَمر به الآن مِن مُصافحات ومُواساة هو مُجرد حَلم سخيف سوف يَستيقظ منه ويَعود إلي مَنزلِه ليَستمع إلي صوتِ أمه مرة أخرى وهي تُناديه باسمِه.. لقد اوحشِه سماعَ صوتِها.. كان يَندمِ كثيرًا على تَملكه لأوهامِ البقاءِ وأن يَظل أحبائنَا بينَنا لا يَفارقونَا.. ان البقاءِ مع احبائك للأبدِ لهو وهم وسرابِ سوف تَستيقظ مِنه على ألم شديدِ للغايِة.. ألم يُنسيك أي طعم للسعادِة قد عايشِته.. يُمزق جزء مِن رُوحك ويلقيه بعيدًا عن حياتِكَ للأبدِ.. يَتحرك قطارِ العمرِ على الرغم عنك من هذه اللحظة لتَصل إلي وجهتِك مِن غيرِ صَحبه تُؤنسك وحدتك.. تَربت على كتفِك اثناء حزنَك.. تَحمل هُمومك فوق رِأسها وتَعبر بكَ مُحيط الألم دَون أن يُصيبك شيء.. كل طعم الحياة.. كل ألوان الطبيعة.. كل أشكال الفَرح

سوف تَتغير مُلامحها بعد أن تَفقدهم.. الحياة لم تَعد حياة..
الحياة لم تَعد حياة.. وهكذا كانت حياة آدم بعيد رحيلَ والدته
حياة بدون حياة.. كان يَريد أن يَنفجر باكيًا.. يَصرخ عليها..
يُناديها أن تَسامحه.. فهو أغضبها قبل أن تَموت.. اخر كلمات
خَرجت من فمِه كانت كلها مُر وأشواك.. كان يَقابل حبها له..
خَوفها عليه.. رَغبتها بأن تَفرح به وأن تَرى أولاده.. انها شَكل من
أشكال التَحكم والضَيق.. لقد اختنق هنًا للغايةِ.. لم يَعد يَستحمل
ذلك الشعور.. وفَاضت عَيناه باكيةِ على الرغمِ عنه.. لم يرَ مِن
يُصافحه الآن بسببِ دُموعه ولكنه شَعر بشفقتِه بكلامِه
وبسلامِه..
وهنًا على الفورِ مَسح عينيه بضيقِ وتَصنع الجلدَ مرة أخرى
سريعًا.. لا يَجب ان يَراه أحدا وهو ضَعيف.. والدته فقط التي
كانت تَراه كذلك.. هي فقط التي يَسمح لها ان تَراه على هذا
الشكل.. لكن أي شخص اخر يَجب ان يَرى آدم عاصم شامخًا قويًا
فتيًا.. كان ولازال آدم عاصم الرجلُ القويّ الابي الذي يَنظر له
الجميع بإعجابِ وحسدِ وغيره.. هذه هي النظرات التي تَعود ان
يراها بعيونِ الأخرين.. لم يَحتمل ان يَبادولوه نظرات أخرى
تَملئها
الشَفقةِ والإستهانِه.. فتَقمصَ شَخصية الجلد القوى ونَفخ صدرَه
ونَظر لمَصافحيه بعيونِهم.. ليُخبرهم أنه مازال عافيًا صلبًا لن
يَهزُه أيّ شيء ما حتى ولو كان موتُ أمه.. تَوقفت قليلًا الوفود
عن المَجيء نظرًا لامتلاء السَرادق عن اخره.. فقَام بعض رجالِ
الدولة المَرموقين بوضعِ الوافدين الجددِ بمكان مريحِ حتى
يَخرج
بعض المُعزيين الاخرين ليَقوموا بعزاءِ آدم بدورِهم بعد ذلك.. هنًا
تَقدم رأفت وهو يَخترق الصُفوف وهو يَحمل علبةً صَغيرة عل

" سيد ادم.. لقد اتى أحد الأشخاصِ إليّ مُنذ قليل واعطاني تَلك العلبة وأخبرني أنك قَمت بخدمهِ له بدبي وهو رد إليك تلك الخدمة الان وأصر ان أرسل اليك هذه العلبة "..

نظرَ له آدم بإندهاش.."رجل.. وخدمة بدبي أنا لا افهم شيء.. هل فَتحت تلك العلبة ورأيث مابداخلِها.. ؟!!"

" نعم ياسيد آدم.. لقد وَجدت بها ساعة يَبدو عليها القدم.."
امسك آدم بالعلبةِ ونَظر بداخلِها مُستغربًا.."ساعة!!" هنا امسكَ آدم بالساعةِ وأخذ يُقلبها بيدِه مُتفحصًا وهنَا عَلت مَلامحه الصَدمة وهو يَحدث نفسه غير مُصدقًا

"أنها ساعة باتيك فيليب .. دبي.. هل مُمكن انه" وهنَا قَام آدم بتفتيشِ العلبةِ بسرعةِ شَديدة ووَقف رأفت يُراقبه مُستغربَا..
وهنَا وَجد آدم بطاقَة مَطوية أسفلِ الجزءِ الشُفلي لعلبةِ الساعة..
ففَتح آدم تَلك البطاقة سَريعة ليرَى عدة كلماتِ بالإنجليزيةِ ..

" آدم.. هل تَتذكرني.. أنا جَندالف..كيف شعورك بعد أن قُمت بقتلِ
عَائلتك مِثل ما قَتلت عَائلتي.. حدثني الان"

هنَا وَقعت الصَاعقة على وَجه آدم الذي تَرك الجَميع بالسرادقِ ورَكض بسرعةِ إلي الخارجِ ورَكض خَلفه رأفت وبعض من يَعملون به وهم مَصدومين من تَركه للسَرادق هكذا وكان أكثرهم إندهاشًا هم السفراء والرؤساء مِن الدولِ الأخرى الذين لم يَفهموا أن هؤلاء من لم يَكن يُعير لهم آدم اهتمامًا بالماضِي.. قد عَادوا الآن لتَدميرَ مُستقبله.

(تَمّتْ بحَمْدِ اللّٰه)...

(مُقْتَطَفْات مِن الجزءِ القَادمِ)

روبرت بيتسون يَشتعلُ غَضبًا وهو يَجلسُ أمام مُنضدةِ إجتماعاتِ ووالده جيلدر بيتسون يَجلسُ على مُقدمةِ المِنضدِة يُراقبُه بهدوءٍ وهو يَضعُ نظارة الطبية أمامه على المنضدِة..

صرخَ روبرت بغضبٍ شديدٍ..

" أرأيت يا أبي .. هذا الوغدُ اللعينِ آدم عاصم.. لم يَكتف بمافعله مَعنا وكَبدنَا مِئاتِ المَلايين بتَغيرِ وتَدميرِ سيرفراتنَا.. بل أتَت إليه الوقاحةِ أن يُهددني أنا على مَرئى ومَسمع مَن الجَميع بأنه سيَقتلني.. آدم عاصم.. سيَقتلني أنا.. أنا روبرت بيتسون" استندَ جيلدر بيدِه على المِنضدةِ وحدَثه بهدوءٍ..

" لا يَجب أن تَأخذ حَديثَ رجلٍ مَكلوم بعائلةِ بمبدأ الجَدَ ابدًا يا روبرت .."

هبَ روبرت مِن مَقعده غاضبًا.."ماذا تَعني بأن لا أخذ حديثَه بمبدأِ
الجَدَ يا أبي .. هل تُريدنَا أن نَتركه يَنجو بفعلتِه.. يُهدد ثقةَ العملاءِ بنَا ويُكبدنَا خسائرَ تَصل إلي المِلياراتِ وفوق كل ذلك يُهددني أنا بالقتلِ.."..

ظَل يَضربُ على صدرِه بضيقِ .."يُهددني أنا.. ابنك الوحيد.. وتُريدنَا أن نَتركه لحالِه لأنه مَكلوم بعائلتِه" نَظرَ جيلدر إلي روبرت بجانبِ عينِه وهو يَبتسم..

" لم تَسمتع إلي حَديثي جيدًا ياروبرت ..لقد اخبرتُكَ بأن لاتَأخذ حَديثه بمحملِ الجد لأنه مَكلوم بعائلتِه .. ولكن لم أقل لكَ بأننا لن

نَستغل هذا الأمر ونَردُ له الصاعِ مائةِ مرةً.. لا أحد استطاع أن يَهز أبدًا عرش مَملكتي التي بَنيتها من العدمِ لمدِة أربعةِ عقودٍ.. ولن اسمح لطفلِ مِثلك أن يُواجه وَغد مِثل آدم هذا بمفردِه بعد ذلك.. مِن الآن فصاعدًا.. جيلدر بيتسون بنفسِه سوف يَدعس بيدِه ذلكَ الصرصور الذي يُدعى آدم عاصم.." علتَ وجه روبرت ابتسامة فرحٍ شديدٍه قَابلها والده بابتسامِة هادئِة مَاكرة..

***

آدم يَجلس بسيارتِه يَقرأ بعض الكلماتِ على شاشةِ هَاتفه بخطٍ عربي واضحً ..

" قَواعدُ ألعابِ العَابثِ.."

-1 يَجبُ لكي تُشاركَ بألعابِ العَابثِ أن يَكون هناكَ اتفاقًا شَفهيًا بين اللاعبِ وبين العَابثِ أن يُكملَ جَميع ألعابِ العابثِ بنَجاحٍ لكي يَحصلَ على أي أمنيةٍ لتَحقيقها أيّ كانتْ هذه الأمنيةُ.

-2 اللعبةُ تَنقسمُ إلى عدِة مُستوياتِ كل مُستوى له قَواعدِه وشُروطِه المُختلفِة ونِقاطه المُختلفة وكلما زادَتْ الصعوبِة زَادتْ النقاطِ التي يَحصلُ عليها اللاعبِ.

-3 لكي تَستطيع النجاحَ بألعابِ العابثِ يَجبُ أن تَحقق 5000 الآف نُقطة كاملةِ.

-4 ......

-5 ......

-6 ......

أخذَ يَقرأ آدم قواعدَ لعبةِ العابثِ وهو مَصدومًا لأنه كان يَنجو بتلكَ الألعابُ كل هذه الفترةِ دون أن يَعلمَ كل تلك القواعدُ عنها.

***

مُراد يَقف وحيدًا بغرفةٍ بيضاءٍ بها سريرٍ وتَلفازٍ كَبيرٍ مُعلق على الحائطِ وثَلاجةٍ كبيرةٍ مُمتلئة بالطعامِ والشَرابِ ومَكتبة مُتوسطةِ مُمتلئةِ بالكُتبِ.. وظَل يَجوب الغُرفة ذِهابًا ومَجيئًا وهو عَصبي للغايةِ ويَركلُ الحوائطَ والبابَ المُغلق عليه بقدِمه بغضبٍ.. هنَا قاطعَته صورة رأفت التي ظَهرت له وهو يَقف خلفَ البابِ يُحدثُه مُبتسما

" كيف حالكَ يامُراد"..

ركضَ مُراد جهةَ البابِ وأخذَ يَنظرُ إلي رأفت وهو يَصرخ عليه مُتوسلًا..

"رأفت.. رأفت يَجبُ أن تُخرجني مِن هنا.. لقد حَبسني آدم هنَا.. لقد أُصيبَ آدم بالجنونِ بعد وفاة أمنَا.. يَجبُ أن تُخرجني مِن هنَا الآن.. أن لم نُوقف آدم عن ما يَفعله فسوف يُحطم كل شيء.. أنت لا تَعلم آدم مِثلي.. لقد أصبح مَجنونًا.. هل تَسمعني.. لقد أصبحَ مَجنونًا"

***

يَقفُ آدم بإستادٍ مَهجور به عشراتِ الأشخاصِ يَتحركون وهم مُرتبكون خَائفون.. هنَا صَدر مِن شاشةٍ كبيرةٍ مِن داخلِ الأصواتِ

مُوسيقى شبح الاوبرا بصوتٍ عالي وضَخم وظَهرت كلماتِ فَعاليات العابثِ بخطٍ كبيرٍ ومُلون على الشاشة وبعدة لغات.. وظَهرت بعض الألعاب النارية الضَخمة خلفَ الشاشةِ بشكلٍ جمالي مثير

وهنا ظَهر صوتُ العابثَ وهو يَتحدث الي الجميع بالحدثِ ومن بينهم آدم..

" اهلًا بالجميعِ بلعبتنَا الجديدِة.. كما تَعلمون جَميعكم بأن كل مُستوى من ألعابي مُختلف عن الأخر.. لقد كُنتم بالمستوى السابقِ تَلعبون بمفردكم وكان الهدف هو أن تَنجوا بحياتِكم.. أم الآن بالمستوى الثَاني فسوفَ يكون الأمر مُختلفًا.. سوف يُضع كل شخص مِنكم بمجموعةِ مُكونة من ثَمانيةِ اشخاصٍ يَتعاونون للنجاة.. ولكن بشرطٍ واحدٍ .. يَجب أن يَنجو من كل فريقٍ أربعةِ اشخاصٍ.. اذا قلَ عددِهم عن ذلكَ جميع من بالفريق سيموتون.. نعم بالمستوى الثاني.. أنت مُطالب بأن لا تَنجو بنفسِك فقط.. بل بأنقاذِ الاخريين أيضًا..".

وظَل يَضحك شامتًا للحظاتِ .. شَعر آدم بالغضبِ من تَغير مَنحنى الألعاب الجديدِة تلك وصَرخ عليه بضيقٍ

"اللعنة عليك أيها العابثُ .. ألهذا أخبرتني بأني لست جاهزًا مِن قبل..".

ظَهرت على الشاشةِ الضَخمة الأشكالِ والالقاب التي وضعها العابثُ لكلِ فردِ من الحُضور .. وهنا تَابع آدم بكلِ تَركيز فريقه .. ووَقع عينه على احدِهم مَصدومًا.. فهو يَعرف هذا الشخص بكلِ

تَأكيد.. لقد شَاهد ضِمن فَريقه المُكون مِن ثَمانية أشخاصٍ تَلك الفتاة التي قَابلها بالسيارِة مِن قبل وتَحمل بعض الحرقِ بجزءِ من وجهِها واعطته الزهرَة البنفسجية.. فحَدث آدم نفسه بضيق ..

" لقد كنتُ أعلم.. لقد كنتُ أعلم.. فأنا لا أؤمن بالصُدفِ"

وَقف بجوارِ آدم فجأة شخص فُضولي يَنظر إلي الشاشةِ مَعه ويُحدثه بالإنجليزية..

" أنت المُقنع المَغرور الذي تَحدث عنه العابثِ .. أنت مَشهور للغايةِ
بين جميعِ من يَلعب ألعاب العابثَ.. لقد كنت اعلى شخص يُسجل أعلى الدرجاتِ بالمستوى الأولِ.."..

لم يَنظر له آدم أو يُعقب على حَديثه ..

تَابع الرجلُ الحديثَ إلي آدم بود.."من حسن حظي بان أكون فرد مِن فريقك .. فعِلمي بوجودِ شخص ذكي مِثلك بالفريقِ قد أشعرني بالطمأنينة "..

نظر آدم بجوارِه إلي الرجل بفضولٍ بعد أن عَلم بأنه بفريقِه.. فمدَ الرجلُ يدَه إلي آدم ليُصافحه.."تَشرفت بمَعرفتك.. أنا ادعى"مايكل هرلر "..

تَمعن آدم بوجه مايكل للحظات ومن ثَم نَظر إلي يدِه التي مَدها لمصافحِته فوَجدها مُخضبة بالدماءِ فشَعر بالإندهاشِ من ذلك ونَظر إليه مُستغربًا.."ما هذا.. أتلك دماء "..

هنَا عَلت وجه مايكل هارلر ابتسامة كبيرة وهو يَمسح يدَه مِن الدماء بملابسه "آه.. عذرًا على ذلك.. لقد استدعَاني العابثَ وأنا

كنت مُنشغلاً بذبحِ أحد الخنازيرِ.. فأنا احبُ صيد الخنازيرِ كثيرًا"

نَظر آدم إلي مايكل هارلر بريبه وشَعر بأن بفريقِه شخصٍ خطيرٍ.. شخصٌ خطيرٌ للغايةِ..

***

(تَعقيبُ مِن المُؤلفِ)

الآن وبعد أن انتهيتم مِن قراءةِ العملِ كاملًا.. أتمنى أن تَكون أحداث "رواية العابث – أصدقاء واعداء"قَد نَالت إعجابكم..
ووَجب التَنويه أن عالمَ روايةُ العابثِ ضَخمٌ وشاسعٌ للغايةِ وبه الكثيرِ والكثيرِ مِن الأحداثِ الغيرِ مُتوقعة والشَخصيات الغَريبة المُتفردة.. يَكفي أن تَعلموا بأن أحداثَ الجزءِ الأولِ والثاني مِن العابثِ كانت مُجرد بناءِ مَبدئي لعالمِ الروايةِ والتَعريف بشخصياتِه.. ولهذا سوف يَتم إصدار روايةِ العابثِ بشكلٍ سنويّ بإذنِ اللّٰه تَعالى لكي نُكمل معًا هذه الرحلة المُشوقة المُمتعة التي اعدَكم بأنكم لم تَروا مِثلها مِن قبلِ بغرابةِ الأحداثِ وتَعقيدِ الشخصياتِ والظَلال الرَمادية التي تُغلف نفوش البشرِ وتَنعكس على أفعالِهم.. فانتظروا الجزءِ الثالثِ مِن العابثِ قريبًا..

(أحبُ أن أبشركم بأنه تَم الانتهاءِ مِنه بالفعلِ..

أعمال الكاتب السابقة

ثُلاثِيةُ الشّمَاسِ

ثُلاثِيةُ جُهْينَةُ

عَائِلةُ حَشْحُور

إتَشّ وَنَ - حَربُ البَهَادرَا

العَابِثَ - سَجِينُ لاسَبْانِيت



info@noonpublishing.net

02-338560372- 01127772007

Contents

Landmarks